



المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية  
ⵜⴰⴳⴷⴰⵢⵜ ⵜⴰⴷⵓⵏⴰⵢⵜ ⵜⴰⴷⵓⵏⴰⵢⵜ  
INSTITUT ROYAL DE LA CULTURE AMAZIGHE

# المصطلحات الجغرافية الأمازيغية



تنسيق: حسن رامو





المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية  
ⵎⵓⵔⵉⵎⵓⵏ ⵏ ⵓⵎⵓⵏ ⵏ ⵓⵎⵓⵏ ⵏ ⵓⵎⵓⵏ  
INSTITUT ROYAL DE LA CULTURE AMAZIGHE

مركز الدراسات التاريخية والبيئية  
سلسلة الندوات والمناظرات رقم: 27

# المصطلحات الجغرافية الأمازيغية

الجزء الثالث

تنسيق : حسن رامو

## منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

مركز الدراسات التاريخية والبيئية

سلسلة الندوات والمناظرات رقم : 27

العنوان	: المصطلحات الجغرافية الأمازيغية - الجزء الثالث -
التنسيق	: حسن رامو
الناشر	: المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
الإخراج التقني	: مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل
تصميم الغلاف	: وحدة النشر
صورة الغلاف	: زخرفة الطاطاوي (إتوغاين) حسن رامو
الإيداع القانوني	: 2011MO2816
ردمك	: 9954-28-099-7
إخراج وطبع	: مطبعة المعارف الجديدة - الرباط/2011
© حقوق الطبع	: محفوظة للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

## الفهرس

5	مقدمة
7	محور الطبونيميا
9	أحمد الهاشمي، مدخل لدراسة المصطلح الجغرافي الأمازيغي في طوبونيميا الجنوب المغربي
41	أحمد الهاشمي، المصطلح المائي في الطوبونيميا الأمازيغية
71	محور الموارد الطبيعية : الماء
73	المحفوظ أسمهر، المصطلحات الجغرافية المائية في أمازيغية الأطلس الصغير الغربي وسفوحه الجنوبية
89	علي بن الطالب، المصطلحات الجغرافية المائية بمنطقة زمور والأطلس المتوسط
103	صباح علاش، مدخل إلى المصطلحات والمفاهيم الأمازيغية المرتبطة باستعمال الماء في الريف
121	الوافي نوحى، المصطلحات الجغرافية الأمازيغية المتعلقة بمجال الماء بمنطقة باني
133	امحمد مهدان، المصطلحات الخاصة بتوزيع المياه عند قبائل أيت عطا بالجنوب المغربي
143	محور الفلاحة
145	أحمد الشعرة، المصطلحات الزراعية الأمازيغية بالريف الأوسط



## مقدمة

بفعل موقعه الجغرافي بين الصحراء الكبرى جنوبا والعالم المتوسطي شمالا، يعتبر المغرب بلد التنوع الطبيعي والإحيائي والتمازج الثقافي بامتياز. هذه الوضعية الانتقالية التي يوجد عليها المغرب تعطي تنوعا كبيرا على مستوى المناخ، والتضاريس، والنبات. فالمغرب مجال عبور وتلاقي مختلف الموجات البشرية عبر التاريخ. ومن ثم، فهو بلد التلاقح الثقافي والحضاري. فبالإضافة للسكان الأمازيغيين الأصليين، عرف المغرب موجات بشرية وثقافية متعددة من فينيقيين، ورومان، وعرب، ويهود، وأفارقة، ثم أوروبيين. هذه المجموعات البشرية تفاعلت وامتزجت فيما بينها لتنتج ثقافة مغرب اليوم، الغنية والمتنوعة الروافد.

فبالإضافة إلى تنوع المشاهد والمناظر الجغرافية، في الجبال، والسواحل، والواحات، والسهول، تنوع المشاهد الزراعية، وتختلف أشكال السكن وتنوع السلوكات والنظم الاجتماعية، بحيث طورت كل جماعة بشرية نظما خاصة بها في تدبير المجال واستغلال المحيط والموارد الطبيعية معبرة بذلك عن أشكال خاصة للتأقلم مع البيئة. هذه النتائج الثقافية، سواء كانت اقتصادية أو عمرانية أو اجتماعية تترك - وبصفة مباشرة - بصمات ثقافية على المجال.

رَشْمُ ووسم المجال يمر بالأساس عبر استعمال معجم للمصطلحات، بحيث تستعمل كل مجموعة بشرية معجما خاصا بها لتعبر عن المكان أو عن ظاهرة من الظواهر الجغرافية أو مؤسسة سوسيو-مجالية أو كائن معين. وتعتبر الطبونيميا من أهم تجليات هذا الوسم الثقافي للمجال.

هكذا، ورغم توالي الموجات البشرية، وتوالي أنماط ثقافية ولغوية مختلفة على المغرب، فقد ظل المجال يحمل بصمات أمازيغية قاومت كل أشكال التعرية اللغوية والثقافية وبقي المجال المغربي صامدا أمام مختلف التغيرات وحافظ لنا على تراث معجمي أمازيغي غني ومتنوع.

لإبراز ذلك كله، ارتأى مركز الدراسات التاريخية والبيئية إصدار معجم خاص بالمصطلحات الجغرافية الأمازيغية مساهمة منه في النهضة التي تعرفها هذه الثقافة.

ويعتبر هذا المعجم كالتالي:

□ **الأماكنية (الطوبونيميا)** باعتبارها نظام لرشم المجال: يحتاج هذا الحقل المعرفي للمزيد من الدراسات و الأبحاث بغرض الإحاطة بغنى التراث الطوبونيمي المغربي والذي مازلنا نجهل منه الكثير. فالأماكنية تبرز بجلاء السيورة التاريخية والثقافية التي عرفها المجال وتوضح باللموس وجود وعاء ثقافي أمازيغي تفاعلت معه التيارات الثقافية اللاحقة وهذا ماتوضحه مداخلات السادة الأساتذة: الهاشمي، وأمزيل وكربوط.

□ **تدبير الموارد الطبيعية:** تُلخّص المصطلحات الجغرافية الأمازيغية في كلمة أو كلمتين ظاهرة جغرافية أو مؤسسة اجتماعية أو تقنية من تقنيات تدبير الموارد المحلية. ولقد استأثر الماء، باعتباره أهم مورد طبيعي بالمجالات المغربية، بنصيب وافر من مداخلات السادة الأساتذة المشاركين (أيت حسّو، وعلاش، وأسمهر، وبنطالب، والفسكاوي، ومهدان، ورامو، ونوحي، وأوحجو، واليحياوي، وزرگاف) حيث تطرقت هذه المقالات لتقنيات التدبير، والمؤسسات الاجتماعية، والتجهيزات المائية.

□ **المجال الفلاحي:** يتكون هذا المحور من مقالي السادة الأساتذة زرگاف والشعرة. وقد تطرقت على الخصوص للمعجم الخاص بالرعي و التقنيات الفلاحية.

□ **المجال الجيومورفولوجي:** ويضم مداخلتين تطرقت إحداهما للمعجم الخاص بالتضاريس (رامو) بينما تناولت الثانية مجال التربة (الكروري).

إن جمع وتدوين وتحليل المصطلحات الجغرافية الأمازيغية وإنجاز معاجم موضوعاتية تكتسي أهمية قصوى بالنظر للطلب المتزايد عليها، إن على المستوى البيداغوجي أو بغرض تطوير المعارف في مجال البحث الجغرافي. كما أن توفر هذا العمل، يساهم في الحفاظ على الموروث الثقافي الأمازيغي وضمان إشعاعه.

إن هذا العمل لم يكن لينجز لولا مجهودات الأستاذ عبد الله صالح، المدير السابق لمركز الدراسات التاريخية والبيئية، والذي بادر بتنظيم اليوم الدراسي الأول للمصطلحات الجغرافية الأمازيغية المنعقد في 6 يونيو 2006. فله جزيل الشكر. كما نوجه شكراتنا للسادة الأساتذة المشاركين والذين يمثلون كل جهات المغرب على مساهماتهم العلمية القيمة وإلى السيد محمد أيت حمزة المدير الحالي للمركز والسيدة أمينة أرزكي على ما بذلاه من مجهود قصد إصدار هذا الكتاب.

حسن رامو

محور الطبونيميا





## مدخل لدراسة المصطلح الجغرافي الأمازيغي في طوبونيميا الجنوب المغربي

د. أحمد الهاشمي

جامعة ابن زهر، كلية الآداب  
والعلوم الإنسانية، أكادير

### تمهيد

تعتبر أسماء الأماكن في أي مجال جغرافي مرآة لمشهده اللغوي وتطور بنياته اللغوية عبر التاريخ، وتكشف دراسة الأعلام المكانية المغربية عن أن اللغة الأمازيغية هي أساس وضع هذه الأعلام، وأن لغات أخرى في مقدمتها اللغة العربية قد تفاعلت معها الأمازيغية تأثيرا وتأثرا. لذا فإن المهتم بالمصطلح الجغرافي الأمازيغي في طوبونيميا المنطقة يحتاج إلى الإلمام بما يقتضيه هذا الوضع اللغوي من معطيات لسانية؛ وسنحاول في ما يلي بيان أهم ما توصلنا إليه في دراسة طوبونيميا الجنوب المغربي من الخصائص اللغوية المتعلقة بدراسة المصطلحية الجغرافية الأمازيغية، كالطبقات اللغوية وأثر التنوع اللهجي على صيغ المصطلحات، وأهم المباني التي ترد عليها المصطلحات الجغرافية في الأعلام المكانية، وأمثلة للحقول الدلالية التي تشملها هذه المصطلحات في طوبونيميا الجنوب المغربي؛ وسنختم الموضوع بملاحظات حول مشروع إنجاز معجم علمي للمصطلحات الجغرافية الأمازيغية.

### 1 - الطبقات اللغوية والتنوع اللهجي

نظرا لقدم أسماء الأماكن وميلها في الغالب إلى التحجر ومقاومة التغير، فإنها تعتبر أحافير لغوية تحتفظ بمخلفات العصور اللغوية الماضية، وتتحجر فيها بعض المكونات المندثرة من الأنسقة اللغوية المتداولة في العصر الحاضر، ويكشف تحليلها عن طبقات لغوية تمثل تطور النسق اللغوي الذي وضعت به هذه الأسماء وتفاعله مع محيطه عبر

التاريخ، ويمكن التمييز في معجم الأعلام التي درسناها في الجنوب المغربي بين ثلاث طبقات على العموم<sup>1</sup>:

أ - **طبقة معجمية** بائدة اندثرت من الاستعمال اليومي، وتتمثل مكوناتها في الأعلام المكانية المبهمة في دلالتها، مثل: "تيزنيت"، و"سوس"، و"تارودانت"، و"أكوسام"، وغيرها من الأعلام التي لا يدرك معناها من المعجم الأمازيغي المتداول اليوم في المنطقة، بل في مجموع المجال الأمازيغي الحالي على الأرجح؛ وإذا اجتهد باحث في تفسيرها فإنما يكون ذلك بعد تحليل عميق، يتوقف صوابه على سلامة الاستدلال، لا على الورد في الاستعمال اليومي الحالي؛ لذا يصعب توظيف مواد هذه الطبقة في إغناء المعجم المصطلحي الجغرافي الأمازيغي في هذه المرحلة من البحث، نظرا لافتقادنا لآليات البحث الأساسية، كالمعجم اللغوية التاريخية، والدراسات اللسانية المقارنة بين لهجات اللغة الأمازيغية، وبين اللغة الأمازيغية ومحيطها اللغوي الأفريقي والمتوسطي والأفرو-آسيوي.

ب - **طبقة معجمية نادرة** الاستعمال أصبحت موادها من قبيل ما يسمى بغريب اللغة، وتشمل الألفاظ التي تستعمل في نطاق ضيق، ويندر أن تجد مشتقات جذورها متداولة على الألسنة، لكن لا يصعب على الباحث المؤهل التوصل إلى بنيتها ودلالاتها. وقد تندثر في جهة وتظل مستعملة في جهة أخرى لدى أهل اللهجة نفسها في المجال نفسه، أو في لهجة أخرى أو في منطقة أخرى داخل المجال الأمازيغي العام. وقد يحتفظ بها اسم مكان صيغ بلغة أخرى متأثرة بمعجم الأمازيغية كما هو الحال بالنسبة لبعض أسماء الأماكن في المناطق الأمازيغية المتعربة كلا أو جزاء بفعل الاختلاط بالقبائل العربية الوافدة. ويدخل في هذا الإطار أغلب ما هُجر من الألفاظ بفعل التغيرات الطارئة على البيئة وأنماط العيش<sup>2</sup>، واحتفظت بها ذاكرة الشيوخ وسكان البوادي النائية، والمدونات المعجمية التي التقطتها من مجال استعمالها؛ ويهم أكثر الألفاظ المهجورة حقل الحيوانات المتوحشة، والهوام والحشرات، والنباتات والأعشاب البرية، والأدوات والمصطلحات الفلاحية والحرفية القديمة، والمصطلحات المتعلقة بتجارة القوافل الصحراوية.

1 تنظر تفاصيل أخرى حول هذا الموضوع في أطروحة الدكتوراه التي أنجزناها. أحمد الهاشمي 2002.

2 حول جدلية التغير اللغوي والتغير الاجتماعي والحضاري ينظر:

Boukous (A), 1995. pp. 101-120

ومثال مكونات هذا المعجم : "أغيلاس" (النمر)، إرازان (الأراضي المستصلحة)، و"أنكارف" (الخروج)، و"أرقاگ" (الجمال المرافق لغيره في القافلة التجارية). ومثال استعمال هذه المواد في أماكنية الجنوب المغربي:

المكون	العلم المكاني	المكان المسمى	المنطقة
تاغيلاست	تاغيلاست	مركز سكني	إفران
إغيلاسن	إفري ي - يغيلاسن	مغارة	تازروالت
أرازان	أرازان	مركز سكني	تارودانت
أنكارف	تالات و - ونگارف	مركز سكني	ماسّت
الرقايك (إرقاكن)	طريك الرقايك	مسلك ومزار	إصبويا

ج - طبقة معجمية باقية في التداول، وتشمل مواد المعجم المتداول المفهوم في إطار كل لهجة من لهجات اللغة الأمازيغية، ويدخل في هذا الصنف أغلب الألفاظ العامة المستعملة في لغة الحديث اليومي باعتبارها مصطلحات تداولية دالة على أشكال التضاريس ومظاهر السطح، من مثل أدرار (الجبل)، وأزاغار (السهل)، وأسيف (النهر)، وإفري (المغارة)، وأغاراس (الطريق)؛ ولا تكاد اللهجات الأمازيغية تختلف في مثل هذه الألفاظ إلا اختلافا يسيرا. ومثال استعمال مثل هذه المواد في تسمية الأماكن:

المكون	العلم المكاني	المكان المسمى	المنطقة
أدرار	أدرار آن	جبل	الأخصاص
أسيف	أسيف م - ماسّت	واد	ماسّت
أزاغار	أزاغار	منبسط	تيزنيت
إفري	إفري ل - لباز	مغارة	تغازوت
أغاراس	أغاراس ن - تاكوت	مسلك	أشتوكن

وإذا كانت كل منطقة من المغرب متميزة بخصوصياتها اللهجية في إطار اللغة الأمازيغية المشتركة، فإن حركات الجماعات البشرية في الشمال الأفريقي عبر التاريخ انتجاعا أو هجرة أو تهجيرا قد تركت بصماتها اللغوية والثقافية في الطوبونيميا، وينبغي أخذ هذا الواقع بعين الاعتبار عند استخلاص المصطلحات من نتائج تحليل الطبقات الطوبونيمية القديمة على الخصوص. فالوضعية اللغوية الحالية ليست بالضرورة هي التي كانت قائمة في القديم، لذا ينبغي استحضار المعجم الأمازيغي في عمومته وما تفاعل معه من لغات محيطه في التحليل، والانتباه إلى التعاقبات والإبدالات الصوتية المعهودة في التنوع اللساني الأمازيغي على العموم، كإبدال اللام المخففة راء مثل تغبالت/تغبارت (عين الماء)، واللام المشددة جيما مثل تيلأس/تيدجاس (الظلمات)، وإبدال الكاف شيئا مثل : أسكاون/أشاون (القرون)، وأبركان/أبرشان (الأسود)، والمعاقبة بين الكاف والجيم والياء مثل : أكلام/أجلمام/أيلمام (الضاية، البحيرة)، والمعاقبة بين الواو والكاف والهاء في مثل: تاهونت/تاكونت/تاوونت (الحجر)، إلى غير ذلك مما ينبغي تتبعه وحصر ضوابطه النسقية ومجالات انتشاره الجغرافية، واختيار ما ينبغي أن يعتبر منه معياريا يعتمد في الأمازيغية الموحدة، وما ينبغي أن يعتبر بدائل صوتية محلية تمثل التنوع اللساني عبر المجال اللغوي الأمازيغي<sup>3</sup>.

وتغلب اللغة الأمازيغية المؤداة بلهجة تاشلحيت على أعلام الأماكن المتداولة في مناطق الجنوب المغربي. وتعكس الأعلام خصائص هذه اللغة وتميز أدائها في مختلف ربوع المنطقة؛ فرغم شساعة مجال استعمالها فإن الفروق الأدائية بين الناطقين بها بسيطة ويسهل إدراكها على المتمرس بإحدى لهجات المنطقة، وتنحصر هذه الفروق في الغالب في بعض الاختيارات والإبدالات الصوتية، وفي بعض ألفاظ المعجم التي تشتهر بها بعض المناطق دون أن يكون جلها مجهولا لدى سكان غيرها في المجال نفسه، وهذا على العموم هو أهم ما تختلف فيه لهجات اللغة الأمازيغية، وتتوقف الاختلافات قلة وكثرة على البعد الجغرافي ودرجة التواصل بين الناطقين بها. وقد وقفنا على جملة من الفروق الصوتية بين اللهجات التي تؤدي بها الأمازيغية المتداولة اليوم في الجنوب المغربي، ونذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

3 تنظر نماذج من هذه الإبدالات في طوبونيميا الأطلس الكبير في : Laoust (E.); 1940.

أ - طريقة إنجاز التاء والبدال: فالنطق المعياري للتاء والبدال يكون بإنجازهما صوتين لثويين انحباسيين بسيطين، لكن أهل بعض المناطق مثل جهة إغرم ينجزانها بزيادة صفيرية، فتصبح التاء: [تس] وتُنطق الـ [دز]؛ ويفقد الصوتان على لسان البدراريين الوليتيين انحباسهما فينقلبان إلى مقابليهما الصفيريين السين والزاي، فتُنطق لديهم التاء سيناً: [س]، والبدال زايًا: [ز]<sup>4</sup>. فأهل منطقة أنزي مثلاً ينطقون العلم المكاني "تيزنيت" في صورة: [سزيس]، والعلم المكاني "أكادير" في صورة: [أكازير]؛ وقد انعكس هذا النطق على صور كتابة بعض الأعلام في الخرائط، فنجد في خريطة منطقة أنزي<sup>5</sup> tisksal أي تسكُدال، وكتبَ جامع هذا العلم ما التقطته أذناه دون الانتباه إلى المراد. وقد ترجع مثل هذه الحالات إلى أسباب منها هاجس الأمانة في نقل الأعلام كما تنطق محلياً، وافتقاد القواعد الضابطة للنسق الصوتي الأمازيغي، وعدم الاهتمام بدراسة الأعلام بعد التقاطها من الميدان لإخضاعها بعد التقاطها لمعايير التقويم والاختبار المناسبة.

ب - إنجاز الـ [دال مرققا أو مفخما]: ترد في أعلام الأماكن أسماء تنجز فيها الـ [دال] في بعض المناطق مرققة وتفخم في مناطق أخرى، مثل أغردا (الفأر) ج. إغرداين، فالغالب إنجاز داله مرققة، لكن بعض المناطق كتاليوين تنجز داله مفخمة فيقال: [أغرضاً] جمع، [إغرضاين]، ومثاله في أماكنه سوس:

المكون	العلم المكاني	المكان المسمى	المنطقة
إغرداين	بي يغرداين	مرتفع	بويزاكارن
	تبي يغرداين	مركز سكني	إفران
إغرضاين	بي يغرضاين	حقل	تاليوين

ج - إدغام نون الإضافة في ما بعده: تختلف المناطق كذلك في إنجاز نون الإضافة قبل المضاف إليه المبدوء بواو أو ياء، فالغالب إدغامها في سهول حوض سوس وماسة وأزاغار، وجبال إداولتيت وأيت باها، ويغلب على مناطق أخرى كأيت باعمران وتاليوين

4 ينظر في هذا الموضوع، Boukous (A.), 1981.

5 خريطة المغرب الطبوغرافية، قصاصة أنزي، NH-29-IX-4a، مقياس 1/50 000، مديرية المحافظة العقارية، 1977.

عدم الإدغام؛ فتسمع على السنة غير المدغمين: "لعين ن - ووزون" علم على عين ماء في تاليوين، في حين أن إنجازه المنتظر في حالة الإدغام هو: لعين ولأووزون. وفي ما يلي أمثلة لهذه الظاهرة في أماكنية سوس:

المكون	العلم المكاني	المكان المسمى	المنطقة
ن-	أزرگن - وامن	منبسط	تاليوين
	أكاديرن - وفلاً	خرائب	أولاد برحيل
و-	أزرگو - وامن	منبسط	تغجيجت
	أكادير و - وفلاً	آثار حصن قديم	أكادير

د - التشفيه وعدمه: نعني بالتشفيه إكساب أصوات أقصى الحنك: القاف والغين والخاء والكاف سمة الشفهية في سياقات خاصة، فتستدير الشفتان عند إنجازها مشربة بضممة مختلصة، وتكشف صيغ إنجاز الأعلام المكانية عن اختلاف جهات سوس في الإنجاز المشفه لهذه الأصوات. وإذا كان التشفيه سمة نسقية في الأمازيغية عامة تلزم إنجاز هذه الأصوات في سياقات خاصة، فإن تحقيقها في اللهجات يختلف من منطقة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر تبعاً للتطور الصوتي والعادات النطقية المحلية<sup>6</sup>. ومثال ذلك في أماكنية سوس:

المكون	العلم المكاني	المكان المسمى	المنطقة
أكُرُض	أكُرُض ن - عيسى	مركز سكني	أشتوكن
أكُرُض	أكُرُض و - وفقير	مركز سكني	أيت وافقا

وهذا الوضع اللغوي يطرح مشكل التنميط عند إرادة صياغة منظومة مصطلحية منسجمة، ولا بد من الاستناد إلى معايير علمية لسانية مضبوطة تضمن الانسجام النسقي بين المكونات والصيغ المختارة في الشبكة المصطلحية.

6 تنظر دراسة مفصلة لهذا الموضوع في: Jebbour (A.), pp. 27-52.

وهذا المشكل مطروح كذلك في ما يتعلق بتنميط الأعلام المكانية وتدوينها في الوثائق الرسمية، فهل تدون أعلام كل منطقة كما تنجز على أسنة أهلها، أم أن التدوين ينبغي أن يأخذ بالنطق الغالب على غيرها من المناطق؛ وليس الجواب على هذا السؤال بديهيا كما قد يظن، إذ يوجد لكل خيار إيجابياته وسلبياته، فعند اعتبار الخصوصيات اللهجية المحلية في التدوين يصير للعلم المتكرر في مناطق مختلفة أكثر من صورة، فنكتب اسم أكادير مثلا في خريطة حوض سوس بصورة "أكادير"، وفي نواحي أنزي بصورة "أكازير"، وفي منطقة إغرم بصورة "أكاذير".

وإذا كان هذا الخيار يوفر الفرصة للتعرف من خلال الخريطة على الاختلافات اللهجية المحلية فإن من سلبياته أنه سيؤدي إلى عرقلة التنميط، وتضخيم قواعد بيانات الأعلام المكانية، وإعاقة عمليات الإحصاء والمقارنة، إلى غير ذلك من المشاكل. وبالمقابل فإن تنميط صور كتابة الأعلام المشتركة لفظيا بين أصقاع مختلفة سيساعد على تنميط الأعلام المكانية، ورصد تكرار الأسماء، وسيسهل على قارئ الخريطة إدراك المراد بالعلم قياسا على تجربته مع علم مشابه في منطقة أخرى؛ ورغم أن هذا الاختيار سيحرم الخريطة من إفادة الاختلافات اللهجية الأدائية فإن إيجابياته قد تكون أكثر من سلبياته مقارنة مع خيار التزام كتابة الأعلام بحسب نطقها اللهجي في كل منطقة. وبدهي أن المهمم باستخراج المصطلحات الجغرافية الأمازيغية من الطوبونيميا المغربية في حاجة إلى إدراك هذه المعطيات اللغوية اللهجية حتى يحقق المعيارية والتنميط المطلوبين في بناء الشبكة المصطلحية.

## 2 - مباني المصطلحات الجغرافية في الأعلام المكانية

من خصائص الأعلام المكانية أنها تستعمل باعتبارها أسماء تحيل على أماكن بعينها، وتحل في التراكم اللغوية في محل المفرد، ولا ينظر إليها باعتبار أفرادها أو تركيبها مهما طالت أو قصرت.

وتتميز الأعلام المكانية كذلك بقدماها، وطول العهد باستعمالها، فتبدو كما قلنا أنفا في شكل أحافير لغوية يصعب التعرف على دلالاتها، وتمييز مكوناتها البنائية وأشكالها التركيبية، وتبدو في الغالب كلا بنائيا لا يتجزأ، ووحدة معجمية لا تحمل من المعاني غير الدلالة على المكان على الرغم من أنها في الأصل قد تحيل على معاني معجمية متداولة في اللغة اليومية. ورغم هذه الصعوبات، فسنحاول في هذه الفقرة

التعرف على أهم مباني المصطلحات الجغرافية في الأعلام المكانية في الجنوب المغربي، وقد توصلنا في تصنيفها إلى الأشكال البنائية التالية: المصطلحات المفردة، والمركبات الوصفية، والمركبات الإضافية، والمركبات الإسنادية، والمركبات المزجية<sup>7</sup>.

## 1-2 المصطلحات المفردة

نعني بالمصطلحات المفردة المصطلحات التي تأتي على كلمة واحدة غير مركبة تركيبيا إضافيا أو وصفيا أو إسناديا أو مزجيا، أو غير ذلك من أشكال تركيب الأسماء؛ وقد أحصينا من هذا النوع في ما درسناه من أماكن الجنوب المغربي النماذج التالية:

**أ - المصطلحات الأمازيغية المفردة:** تنتشر تسمية الأماكن في الجنوب المغربي بالأسماء المفردة المستقاة من معجم اللغة العام، وتستعمل في الأماكن مفردة ومجموعة، ومذكرة ومؤنثة، كما تستعمل الصفات الاسمية في التسمية قائمة مقام الأسماء الموصوفة على سبيل ذكر الصفة وإرادة الموصوف؛ ونذكر في ما يلي نماذج من أعلام الأماكن الأمازيغية المفردة في أماكن سوس:

المنطقة	المكان المسمى	العلم	نوع المفردة	
تاليوين	مركز سكني	أمالو	الاسم	المفرد المذكر
أيت حربيل	جبل	أسگان	الصفة الاسمية	
طاطا	فجّ	تاركانت	الاسم	المفرد المؤنث
تاليوين	عين ماء	تابوكاط	الصفة الاسمية	
أ.جرار	مركز سكني	إغبولا	الاسم	الجمع المذكر
وجان	مركز سكني	إمزوغارن	الصفة الاسمية	
أقا	مركز سكني	توزونين	الاسم	المفرد المؤنث
أيت حربيل	كديات	تيزگزاوين	الصفة الاسمية	

7 للتعرف على تفاصيل الأبنية الصرفية والتركيبية للاسم في الأمازيغية ينظر: Elmoujahid (EL-H), 1995.

نلاحظ في هذه الأمثلة أن كثيرا من الأعلام المفردة تركيبيا أصلها أعلام مركبة تركيبيا وصفيا، وحلت فيها الصفة مكان الموصوف على سبيل الاختصار؛ وذلك مثل "أسكّان" و"تيزكزاوين" و"توكميين" فإنها صفات حلت في الاستعمال محل موصوفاتها، فصارت من صنف الأعلام المنقولة من الصفات. فنحن في هذه الحالة لا ننظر إلى أصل العلم المكاني ولا إلى اعتباره مجرد مادة لغوية، بل إننا ننظر إليه باعتباره علما مكانيا في صورته المستعملة التي آل إليها، لأنها هي المسمى بها، وهي المتداولة علماً على مكان بعينه. وهذه المواد الأماكنية بينها المختلفة تمد الباحث المصطلحي بالمواد المعجمية ويسنن الأمازيغيين في التعبير عن محيطهم الجغرافي بمصطلحات غير مركبة تأتي مذكرة ومؤنثة، اسمية ووصفية، مفردة ومجموعة.

**ب - المصطلحات المفردة الممزّعة:** تكشف طوبونيميا الجنوب المغربي كغيره من مناطق المغرب عن تأثر المعجم الأمازيغي بالتفاعل العربي الأمازيغي في المنطقة، فتسربت إليه مواد معجمية عربية استوعبتها الملكة الأمازيغية وصاغتتها وفق قوانينها الصرفية والتركيبية، فأصبحت تتصرف في التداول الأمازيغي كتصرف سابقتها، وتخضع حسب بنائها الصرفي للقواعد الصرفية التركيبية الأمازيغية، وفي ما يلي نماذج منها في أماكنية سوس :

نوع المفردة	العلم المكاني	المكان المسمى	المنطقة
المفرد المذكر	أزريب	مركز سكني	أشتوكن
	أسقايف	غابة	أيت حربيل
المفرد المؤنث	تالبرجت	مركز سكني	أكادير
	تاغزابت	مرتفع	الأخصاص
الجمع المذكر	إحفيرن	منبسط	وجان
	إرحالن	مركز سكني	طاطا
المفرد المؤنث	تيجونا	مركز سكني	أشتوكن
	تيجارين	حقول	إفران

وهذا الصنف من المواد اللغوية وإن لم يكن أمازيغيا محضا من حيث مادته المعجمية، فإنه قد صيغ صياغة أمازيغية ودخل المعجم الأمازيغي المتداول، فيؤخذ بعين الاعتبار، ويمكن أن يعتمد في الاصطلاح عند غياب المصطلح الأمازيغي الأصيل، فالصفاة اللغوي مقولة لا تتحقق مائة في المئة في أية لغة بشرية، لأن التواصل الاجتماعي والحضاري من طبيعة بني البشر، وهو خاصية متأصلة في المجتمع الأمازيغي أغنته وصقلت شخصيته الحضارية عبر التاريخ.

**ج - المصطلحات الأمازيغية المعرّبة :** من المصطلحات المفردة في أماكنية الجنوب المغربي مصطلحات أصولها البنائية أمازيغية وصيغها الصرفية عربية، وهذه أمثلة مما وقفنا عليه في أماكنية المنطقة:

المنطقة	المكان المسمى	الأصل الأمازيغي	العلم المكاني
أشتوكن	مركز سكاني	أكزمير	لكزمير
أولاد برحيل	مركز سكاني	أكادير / تاكاديرت	أكويدير
أولاد برحيل	مركز سكاني	تزوكنيت	أزاكنيا

وهذا الصنف من المصطلحات يسهل إرجاعه إلى أصله الأمازيغي واعتماده في بناء المصطلحية الجغرافية الأمازيغية.

## 2-2 المصطلحات المركبة

ترد في أماكنية الجنوب المغربي أعلام مكانية تتضمن مصطلحات مركبة، ونعني بذلك المصطلحات المكونة من أكثر من كلمة واحدة، وتتنوع هذه المركبات حسب العلاقات الصرفية التركيبية القائمة بين مكونات المصطلح، وقد صنفا ما وقفنا عليه منها إلى: مركبات وصفية، ومركبات إضافية، ومركبات إسنادية، ومركبات مزجية. وبدهي أن معرفة خصائص هذه المركبات ضروري للمشتغل بالمصطلحات الجغرافية الأمازيغية، سواء لتوظيف ما يقف عليه منها في الطوبونيميا، أو لمعرفة سنن الأمازيغيين في بناء المصطلحات حتى يسير عليها في ابتكار مصطلحات جديدة مما تدعو الضرورة إلى وضعه. وفي ما يلي أهم ما وقفنا عليه من التراكيب المصطلحية في أماكنية المنطقة.

## أ - المركبات الوصفية

من الطرق الأساسية المتبعة في بناء المصطلحات والأعلام المكانية، وسمها بوصف لازم للمكان المسمى، فنتج عن ذلك تراكيب وصفية نجمل أهم الأشكال التي ترد عليها في ما يلي:

أ - **الصفة الاسمية:** نعني بالصفة الاسمية الصفة التي تتصرف كما تتصرف الأسماء في التركيب، وتستعمل في تشخيص أعلام الأماكن، وذلك بتسمية المكان بلفظ دال على جنسه مثل "آكال" (التراب)، ونعته بصفة اسمية تعبر عن خاصية من خصائصه كلون البياض مثلا "أومليل" (الأبيض)، فينعد من ذلك مركب وصفي من مثل: "آكال أومليل" (التراب الأبيض)، وتطابق فيه الصفة الاسمية الموصوف أفرادا وجمعا، وتذكيرا وتأنيثا؛ ومن أمثلة الأعلام المكانية الأمازيغية التي جاءت على هذا المنوال في أماكنه الجنوب المغربي:

المنطقة	المكان المسمى	العلم المكاني	الصفة
تاليوين	مركز سكني	آكال أومليل	أومليل (الأبيض)
تاغجيجت	مجرى مائي	إغزر أوراغ	أوراغ (الأصفر)

وقد تُسمى الأماكن بمركبات وصفية استغني فيها بذكر الصفة الاسمية عن الاسم الموصوف، فتتحول أعلام الأماكن المركبة إلى أعلام مفردة، وتؤدي فيها الصفة دور رأس المركب حاملة علامة المقام التركيبي، ومثالها في أماكنه سوس:

المنطقة	المكان المسمى	العلم المكاني	الصفة
تاليوين	مركز سكني	تيمليلت	تومليلت (البضاء)
أيت حربيل	عين مائية	تاقديمت	تاقديمت (القديمة)
طاطا	عين مائية	تاوراغت	تاوراغت (الصفر)

ب - **الصفة النونية:** نعني بها الصفة التي تأتي في صيغة فعل زيدت نون في آخره مثل: "تلاسن"، في قولنا "أغكمي تلاسن"، فالجملة الفعلية المعادلة لهذا المركب الوصفي هي "تلاسن وُغكمي"؛ فالصفة النونية "تلاسن" مشتقة من الفعل "تلاسن" بمعنى

أظلم، وقد زادت عليه نون في آخره فنزعت عنه سمة الفعلية رغم أنه يصاغ وهو مزيد بهذه النون على صورة الفعل المنتهي أو المستمر، كما أن زيادة هذه النون في آخره تمنع من ذكر فاعله بعده، وتجعله بمثابة التتمة للاسم الموصوف المصدر قبله، لا يستقل عنه، ولا يتم معناه إلا به، وهذا الاسم المصَدَّر قبله يعدّ في معنى فاعله.

أما موضوعاته الأخرى كالمفعول به مثلا فإنها تبقى في حيز معمولاته كما كان قبل التنوين، لكنه لا يتغير بتغير جنس الموصوف، فلا يرد إلا مسندا إلى الغائب المذكر إذا كان الموصوف مفردا فنقول "أغكّمي نلأسن" (الدهلزي المظلم)، كما نقول "تاغكّمييت نلأسن" (الدهلزي الصغير مظلم)؛ كما أنه يفرد ويجمع حسب أفراد وجمع الموصوف، فيستهل بالياء التي تفيد إسناده إلى الغائب المفرد إذا كان الاسم المصدر قبله مفردا كالمثاليين السابقين، وينتهي بياء ونون أخرى دون أن يتصدر بالياء إذا كان هذا الاسم جمعا مثل قولنا "إغكّمييتن لآسنين" (الدهلزي المظلمة) لأننا نقول في الصيغة الفعلية "لآسن نغكّمييتن" فلا يصدر الفعل في هذه الحالة بياء المفرد الغائب لأنها تدخل في توزيع تكاملي مع نون جماعة الغائبين. ومن أمثلة هذا النوع من الأعلام في أماكنة سوس:

الموصوف	الصفة النونية	العلم المكاني	المسمى	المنطقة
المفرد	نُدران	أُكّني يدران	منخفض	إفران
	نلأسن	تاغكّمييت نلأسن	ممر	تيزنيت
الجمع	سكّائين	إزران سكّائين	صخور	إفران
	جّانين	أمان جّانين	مستنقع	إفران
	ملولنين	تاراغين ملولنين	مركز سكني	تارودانت
	زكّاغين	تاراغين زكّاغين	مهادم	تارودانت

وقد تضرر ياء الإسناد إلى الغائب المفرد في النطق الفعلي بالصفة الفعلية النونية التي يكون موصوفها اسما مفردا على سبيل الاقتصاد اللغوي، ومثال ذلك في أماكنة سوس:

المنطقة	المسمى	العلم المكاني	الصفة النونية	
تغجيغت	واد	آسيف مقورن	مقورن	ئمقورن
إفران	حقل	تغولت مقورن	مقورن	ئمقورن
أ.جرار	مركز سكني	إغير ملولن	ملولن	ئملولن
تارودانت	مركز سكني	تسوكت غزيفن	غزيفن	ئغزيفن
إفران	مسيل	تالات زكزاون	زكزاون	ئزكزاون

ونلاحظ أن هذا النوع من البناءات لا تحل فيه الصفة مكان الموصوف، فلو قيل: "تدران" أو "درانين" لما فهم المقصود.

**ج - الوصف بالاسم الجنس** يتوصل في الأمازيغية إلى الوصف بالاسم الجنس باستعمال مركب إضافي مصدر بالاسم اللازم للإضافة: "بو-" (ذو-) لوصف الاسم المفرد المذكر، و"مو-" (ذات -) لوصف الاسم المفرد المؤنث<sup>8</sup> و"إد بو-" (ذوو-) لوصف الجمع المذكر، و"إد مو-" (ذوات-) لوصف الجمع المؤنث، وقد تختصر الأداة "مو-" في صورة "م-" على سبيل الاقتصاد اللغوي في بعض المناطق، كما أن الأداة "بو-" قد تتماثل مع ياء المخصص في أول ما تضاف إليه فتصبح ياء، ومثال ذلك العلم المكاني "بو-يزاكارن" فإنه ينجز هكذا على أصله حيناً، وينجز حيناً آخر في صورة "بي - يزاكارن".

وتتبع هذه الطريقة في تخصيص الأعلام في أماكنية الجنوب المغربي، فمن أعلامه ما هو مكون من اسم دال على جنس المسمى، ومن نعت له بمركب إضافي يكون فيه المضاف إليه اسم جنس يخص المسمى، فيصبح رأس المركب الإضافي في هذه الحالة في مقام صفة الاسم الدال على المكان المسمى؛ وقد يحذف الاسم الموصوف ويستغنى عنه بالمركب الإضافي الوصفي، فيصبح الاسم اللازم للإضافة "بو-" وبدائله رأس المركب العلمي على غرار حذف الموصوف والاستغناء عنه بالصفة. ومن أمثلة استعمال هذه الطريقة في تفريد أعلام الأماكن في أماكنية سوس:

8 تحولت هذه الأداة في المناطق الصحراوية المتعربة إلى صورة "أم"، وتستعمل في بناء أسماء الأماكن بالطريقة الأمازيغية نفسها.

- وصف المفرد باسم الجنس

المنطقة	المسمى	العلم المكاني	اسم الجنس المضاف إليه
أيت حربيل	شعبة	أَكْنِي بو ووشَن	أوشَن (الذئب)
تاليوين	جبل	سَلُوم بو تكيضا	تاكِيضا (الخروب)
أيت حربيل	شعبة	مُو وسكُور	أسكُور (الحجل)

- وصف الجمع باسم الجنس:

المنطقة	المسمى	العلم المكاني	اسم الجنس المضاف إليه
تفراوت	مركز سكني	إد بو ودفل	أدفل (الثلج)
الأخصاص	مركز سكني	إد بي يغاراسن	إغاراسن (الطرق)
الأخصاص	جبل	مِي يكادرن	إكادرن (الصقور)
إفران	حقول	إد مُو وُشَان	أوشَان (الذئب)
أ.بعمران	مركز سكني	إد مُو وزكر	أزكر (المجاز)

وتعتبر هذه الطريقة في صياغة أسماء الأماكن سهلة ومنتجة جدا، ويمكن اعتمادها في بناء مصطلحات جغرافية جديدة عند الاقتضاء.

ب - المركبات الإضافية

تمكّن التراكيب الإضافية من تكوين مصطلحات جغرافية مركبة لتوظيف المضاف إليه في التمييز بين المعطيات الجغرافية المتميزة في إطار الحقل الواحد، وذلك على غرار لجوء واضع العلم المكاني إلى أسلوب الإضافة لتشخيص العلم وتفريده، والوسيلة الأكثر اعتمادا في ذلك هي الربط بين المضاف والمضاف إليه بنون الإضافة، فيصبح المضاف إليه مركبا حرفيا مكونا من حرف النون ومعموله، مثل: إمي ن-تكاڨيرت (باب الحصن الصغير)، ويكون معمول الحرف هو المضاف إليه، ويحمل علامة المقام التركيبي، وتنجز نون الإضافة حسب سياقها الصوتي في التركيب. ونذكر في ما يلي أمثلة لصور إنجاز هذه النون:

د. أحمد الهاشمي

المنطقة	المسمى	العلم المكاني	المضاف إليه
أنزي	مركز سكني	أفلاً و-وكنس	مفرد
أيت أمر	مصب نهر	إمي و-واسيف	مفرد
تاليوين	منبسط	أكُنِّي ن -ئُغِيَال	جمع
الأخصاص	حقل	أدران ن -تاكنيوين	جمع

ومن الأسماء ما يضاف في الأمازيغية مباشرة دون أداة رابطة بينها وبين المضاف، وهي بعض ظروف المكان، وقد وقفنا منها في المتن المعتمد على ما نمثل له في ما يلي:

المنطقة	المسمى	العلم المكاني	دلالاته	المضاف
تيزنيت	مركز سكني	دو-تركًا	تحت	دو-
إرسموكن	مركز سكني	دو-ودرار		
الأخصاص	حقل	نكر-وورتان	بين	نكر-
تاليوين	حقول	كر-ثوريرن		

وفي المتن الأماكني المعتمد، مواد يمكن حملها على أنها أسماء مبهمة ولازمة للإضافة، مثل المواد التي تفيد الملكية أو الاشتغال مثل "وين" في العلم المكاني "وين إزران" بناحية تارودانت، و"تين" في العلم المكاني "تين أيت ييزم" في منطقة أشتوكن؛ ومثل المواد التي تفيد النسبة الاثنية أو المكانية مثل "أو-" و"كُ" و"أيت" و"إداو" و"إداكُ" في الأعلام المكانية المسماة بأعلام الأشخاص والجماعات البشرية التي يغلب عليها أن تتضمن مثل هذه المواد.

والذي يبدو لنا جامعا بين المواد المذكورة في هذه الفقرة هو استعمالها في الغالب بدون تصديرها بما يفسر إبهامها تمشيا مع مبدأ الاقتصاد اللغوي ما دام السياق مُفهما للمعنى المراد؛ وقد يحدث أن يذكر في العلم ما يفسر إبهام المادة المضافة كما ورد في العلم المكاني: "آسيف وي-يلولان" في ناحية إغرم، ففي هذا العلم المكاني ذكرت أداة

النسبة والإضافة "وين" رابطة بين مكونين على سبيل تخصيص الأول بنسبته إلى الثاني؛ لكن مثل هذه التراكمات نادرة، والأكثر وروداً هو الاستغناء عن المفسر والاكتفاء عنه بالأداة والمضاف إليه لكون السياق يُفهم في الأصل الاسم المراد إضافته، لكن طول العهد باستعمال مثل هذه المركبات يؤدي إلى الجهل بالمفسر، ويصبح العلم بمثابة المفرد الدال على معنى غير مركب هو المكان المتعين. ونضرب مثلاً على هذه الحالة العلم المكاني "تين منصور" في منطقة أشتوكن، فأكثر الناس بمن فيهم أهل المنطقة يجهلون أصل هذا العلم المكاني، ولا يعرفون المفسر الذي نابت عنه أداة الإضافة والملكية "تين"؛ والمطلعون يحكون أن الذي تحيل عليه "تين" هو "تكمي"، وقد استغني عنها في التداول اليومي للعلم، إلى أن أصبح العلم المختصر هو الصورة المتداولة على الألسنة والوثائق. ونذكر في ما يلي أمثلة من استعمال ما وقفنا عليه من هذه الأدوات في أماكنية سوس :

- الإضافة لإفادة اشتغال المضاف على المضاف إليه أو امتلاكه له:

أداة الإضافة	العلم المكاني	المسمى	المنطقة
بو- : للمفرد المذكر	بو-وغاراس	جبل	تاليوين
إد بو- : للجمع المذكر	إد بو-وفار	منبسط	تغجيجت
مؤ- : للمفرد المؤنث	مؤ-وغيلاس	منخفض	الأخصاص
إد مؤ- : للجمع المؤنث	إد مؤلأيسوا	كديات	أيت حريل

- الإضافة لإفادة اشتغال المضاف إليه على المضاف أو العكس:

أداة الإضافة	العلم المكاني	المكان المسمى	المنطقة
تين- : للمؤنث	تيو-وأركان	مركز سكني	أنزي
	تبي-يغرداين	مركز سكني	إفران
وين- : للمذكر	وين نزران	مركز سكني	تارودانت
	آسيف وي-يلولان	واد	إغرم

- نسبة المفرد إلى أبٍ أو مكان:<sup>9</sup>

المنطقة	المكان المسمى	العلم المكاني	أداة الإضافة
إفران	مركز سكني	إد-علي-لحاج	ؤ- : للمفرد المذكور
طاطا	مسلك	أسضر ؤ -و-لحوس	
وجان	مسلك	تسوكت ن -ك-تغير	ك- : للمفرد المذكور

- نسبة الذكور إلى الشخص أو المكان:<sup>10</sup>

المنطقة	المسمى	العلم المكاني	أداة الإضافة
تارودانت	مركز سكني	أيت بيهي	أيت-
الأخصاص	مركز سكني	إد-واشتوك	إد-
أيت وافقا	مركز سكني	تافراوت ن -إداو-عصم	إداو-

## - نسبة جماعة إلى منسوب آخر:

المنطقة	المسمى	العلم المكاني	أداة الإضافة
إداوزيكي	مركز سكني	إداو-تخسات	إداو-
ماسّ	مركز سكني	إداو ماحيا	-
تارودانت	مركز سكني	إداك-أيلال	إداك-

## ج - المركبات الإسنادية

من طرق بناء أعلام الأماكن في منطقة سوس استعمال المركبات الإسنادية، ونعني بها الأعلام التي أتت على شكل تركيب يضم مسندا كالفعل أو ما يتضمن معناه وما يدخل

9 تستعمل الأداة "ؤلت" لإفادة نسبة المفرد المؤنث إلى مكان، ولم نقف عليه في المتن الأماكني المعتمد. ومثال استعمالها في لغة الحديث اليومي: "ؤلت وئزي" بمعنى المنسوبة إلى منطقة أنزي.

10 تستعمل الأداة "إست" لإفادة نسبة جماعة الإناث إلى المكان، ولم نقف عليه في المتن الأماكني المعتمد. ومثال استعمالها في لغة الحديث اليومي: "إست ومانوز" بمعنى المنسوبات إلى منطقة أمانوز.

ضمن موضوعاته من فضلات. والشكل الغالب على هذا النوع من الأعلام هو أن تبني من فعل متصرف في الماضي التام إذا كان المراد هو الإخبار عن حال ثابتة للمسمى، والمستقبل إذا كان المراد هو التعبير عن حال مرجوة له، ويسند الفعل في العلم إلى الغائب حاملا علامة جنس وعدد المسمى الذي يعتبر في الغالب المسند إليه الذي يدل عليه المقام، وإذا كان الفعل متعديا تذكر بعده فضلته المفعولية التي تكون مركبا اسميا أو حرفيا؛ ونورد في ما يلي أمثلة من أماكنية سوس يمكن حملها على هذا النمط من التراكيب قليلة الاستعمال:

العلم المكاني	معناه	المسمى	المنطقة
توف أغروم	تفضلُ الخبزَ، أفضل من الخبز	دوار	الأخصاص
توف أخنيف	تفضل السلهام، أفضل دفئا من السلهام	موضع	تاغجيبت
توف درا	تفضل درعة، أفضل عطاء من درعة	حقل	تاغجيبت
توف شَرَض <sup>11</sup>	تفضل المشاركة، أفضل مردودية من المشاركة	حقل	تازروالت

الفعل المستعمل في هذه الأمثلة هو الفعل "توف" المسند إلى الغائب المفرد المؤنث، وذلك اعتبارا لعدد وجنس المكان المسمى، ويفيد أفضلية المسمى على الاسم الذي يؤدي دور فضلة الفعل في التركيب. ويستعمل هذا الفعل نفسه للدلالة على حال مرتجى للمكان المسمى، فيصرف في صيغة المستقبل، وقد وقفنا على مثال لذلك في أماكنية سوس:

العلم	معناه	المسمى	المنطقة
تَن ياف	ليفضلُهُمْ / ليكون أفضل منهم	قصة	وجان

استعمل الواضع في هذا العلم المكاني صيغة تيبين رغبته في أن يكون البناء الذي أسسه أفضل من غيره، ونحلله كالتالي:

□ [أد]: أداة تقابل أن المصدرية العربية، وتستعمل عند توالي فعلين في الجملة، وتفيد وقوع الفعل في المستقبل، وتتماثل داله مع علامة الشخص أول الفعل،

11 المراد بالشرط المشاركة وهي التعاقد القائم بين أعيان القبيلة وفضيه المدرسة أو طالب المسجد لأجل التدريس والتربية والتوجه الديني مقابل أجرة متفق على نوعها ومقدارها وطريقة تحصيلها.

كالتاء والياء والنون، كما تتماثل مع أوائل ضمائر النصب المنفصلة التي تقدم على الفعل عند اقترانه بهذه الأداة.

□ [تن]: ضمير نصب منفصل، يعني إياهم، وهو مفعول مقدم.

□ [ياف]: فعل على صيغة المستقبل غير التام، يأتي ماضيه التام على صورة "يوف"، والياء في أوله علامة الشخص الفاعل المفرد المذكر الغائب، لكن الفاعل مستتر يفيد المقام. ويمكن ترجمة هذا العلم حرفيا بقولنا: "أن يفضلهم"، أي الدعاء لهذا المبنى أن يفوق كل ما سواه، والمنافس هنا كما تقول حكايات أهل المنطقة هو حصن تارودانت؛ وقد فقد هذا العلم في تطوره على الألسن همزة "أد"، فأصبح ينطق: [تنياف]، وأصبح يعامل كما لو أنه ميدوء بلام التعريف العربية مدغمة في الحرف الشمسي التاء: التنياف، فغابت دلالاته الأصلية عن أهل المنطقة اليوم. ومن أمثلة استعمال أفعال أخرى للدلالة على حال ثابتة للمسمى في أماكن سوس:

العلم المكاني	معناه	المسمى	المنطقة
توكّ سوس	تشرف على سوس	مركز سكني	أولوز
توكّ الريح	تشرف على الريح	مركز سكني	أشتوكن
تاز مكا	حاذت مكة	مزاراة	طاطا
إغرايسن	ناداهم	مركز سكني	أشتوكن

في المثالين الأولين استعمل الفعل "توكّ" (أشرفت)، وأسند إلى الغائب المفرد المؤنث، ويفيد المقام أن فاعله هو المكان المسمى، ويفيد الفعل مع فضلته الاسمية حال المكان المسمى في موقعه المشرف.

وفي المثال الثالث استعمل الفعل "تاز" (حاذت ودنت)، ويفيد مع فضلته الاسمية قرب ودنو المسمى من مكة المكرمة على سبيل المجاز، وذلك بناء على الاعتقاد بقديسية المكان المسمى.

وفي المثال الرابع استعمل فعل آخر "نغرا"<sup>12</sup> (دعا)، أسند إلى الغائب المفرد المذكر، وتفيد الرواية الشفوية أن المحال عليه في هذا الفعل هو أول قاطن بالمكان، ويقتضي هذا الفعل فضلة حرفية عبر عنها بالحرف وضمير الجر المجتمعين في لفظ: "الأسن"، فيصير

12 يستعمل هذا الفعل بعدة معان منها: نادى، ودعا، ودرس، وقرأ.

معنى التركيب كاملا: دعاهم، أي دعا جماعة من الناس للإقامة معه بالمكان، ويشبه هذا العلم في صيغته صيغ تسمية الأعلام البشرية الأمازيغية القديمة، وذلك مثل: يوكرتن، اسم القائد الأمازيغي القديم الذي تحتفظ به المصادر العربية في صورة: يوغرطة. وقد تستعمل في التراكيب الإسنادية الأماكنية أفعال بدون فضلة اسمية، ومثال ذلك في أماكنية سوس:

العلم المكاني	معناه	المسمى	المنطقة
تونف	جانبت	مركز سكني	أشتوكن
تخلف	نَمَتْ وازدهت بعد قطع أو جفاف	مركز سكني	أيت حربيل

في هذين المثالين، اقتصر الواضع في تسمية المكان على الفعل دون فضلاته الاسمية أو الحرفية، لأن هذين الفعلين لازمان، ولا يقتضيان فضلة لازمة كالمفعول به، وصرف الفعلان في الماضي التام المسند إلى الغائب المفرد المؤنث لإحالة على المكان المسمى، وإفادة ثبوت حالة له، فالعلم الأول يفيد مجانية مسماه للطريق التي تسلكها القوافل، ولا بد من سلوك طريق جانبية للعروج على هذا المكان؛ والعلم الثاني يفيد تجدد الخضرة والنماء في الغطاء النباتي للمكان المسمى بفضل المياه الجارية فيه.

وقد يعبر عن المسند باسم الفاعل العامل عمل فعله، يصاغ من الفعل بزيادة الميم، ويفيد اتصاف المسمى بمعنى الفعل على وجه المبالغة، فيذكر اسم الفاعل وفضلته الاسمية، ومن أمثلة ذلك في أماكنية سوس:

العلم المكاني	معناه	المسمى	المنطقة
مرز أخساي	كاسر اليقطين	ممر	طاطا
مرز إكُّدار	كاسر القدور	مسلك	تغازوت
مرز أفود	كاسر الركبة	جبل	أيت باها
ملغ أمان	لاعق المياه	حقل	الأخصاص
ماكُّ إفران	مشرف إفران	حقل	إفران
ماكُّ أمان	المشرف على الماء	مركز سكني	فم الحصن

نلاحظ أن هذه الأعلام تتكون من مكونين: الأول صيغة ميمية دالة على الفاعل في المعنى، والثاني فضلته المفعولية، أما الفاعل المنطقي فإنه مضمّر، وبين المقام أن المكان المسمى هو المقصود؛ فالعبارة التي يتكون منها العلم المكاني يراد بها الإخبار عن حال ثابت للمسمى، فالأمثلة الثلاثة الأولى استعمل فيها مشتق من الفعل "ترزا" (كسر)، وأخذ فضلة اسمية له كلا من "أخساي" في المثال الأول، و"إكّدار" (القدور) في المثال الثاني، و"أفود" (الركبة) في المثال الثالث، وذلك للتعبير عن صعوبة المسالك التي تعبر الأماكن المسماة بها.

وفي المثالين الخامس والسادس نجد الإخبار عن ميزة مرغوب فيها في المكان، وهي في المثال الخامس الإشراف على المياه، وفي المثال السادس حددت ميزة المكان في الوقوع في مكان يستقبل الرياح الملطفة للجو أيام الحر، والمستعملة لذر الغلال أيام درس المحاصيل.

إن هذا النمط من تراكيب الأعلام المكانية وإن كان نادرا فإنه يمكن اعتماد ما يأتي عليه من الأعلام باعتبارها مصطلحات جغرافية، ومن الممكن كذلك القياس عليها لابتداع ما يحتاج إليه من مصطلحات لم ترد في ما وصلنا من المعجم الأمازيغي.

#### د - المركبات المزجية

نعني بالمركبات المزجية المركبات التي يتوالى فيها اسمان ليس بينهما علاقة إضافة ولا إسناد ولا صفة، ولم يرد بثانيتها أن يكون بدلا من الأول، ونمثل لذلك بأعلام وقفنا عليها في أماكنية سوس:

المنطقة	المكان المسمى	العلم المكاني
تفراوت	مركز سكني	أكر سيف
إفران	مركز سكني	أكر سواك
الأخصاص	مركز سكني	أكر كيدار
الأخصاص	مرتفع	سمضل غريب
تاليوين	مركز سكني	أخف أمان
الأخصاص	حقل	ضارات كمي

هذه الأمثلة التي وقفنا عليها في أماكنها سوس تمثل تراكيب مزجية مزج فيها المضاف بالمضاف إليه، فالمثال الأول: "أكر سيف" يعامل في التركيب باعتباره اسما مفردا مذكرا مبدوءا بالهمزة البدئية المفتوحة، ويصير في مقام الفاعلية أو الإضافة في صورة "وكر سيف" في مثل قولك: نُدَّاس وُكْرَسِيف (ذهب إلى أكر سيف)؛ لكن تحليل تركيب الاسم يفيد أنه مكون من ظرف المكان "كر" (بين)، والاسم "أسيف" (الوادي)، والمعنى التركيبي للعلم: بين الويدان؛ ولو أردنا تركيب مثل هذا العلم دون المزج بين مكوناته لحصلنا على المركب الإضافي: "كر سافن"، لكن الواضع صاغ هذا العلم مازجا بين ظرف المضاف والاسم المضاف إليه، فجعل المضاف إليه في صورة المفرد، وجرده من همزته البدئية، وزادها أول المركب فصار اسما مفردا؛ وينطبق هذا التحليل على المثالين الثاني والثالث، مع اختلاف بسيط يتجلى في إبقاء المضاف إليه في صورة الجمع.

وتمثل الأمثلة الثلاثة الباقية تراكيب مزجية أصلها مركبات إضافية حصلت فيها الإضافة بالنون، وحصل المزج بين طرفي الإضافة بحذف نون الإضافة وتجريد المضاف إليه مما تبدأ به الأسماء الأمازيغية من همزة أو تاء، فأصل العلم "سمضل غريب" هو: "أسمضل ن-ل وغريب" (مدفن الغريب)، وأصل العلم "أخف أمان" هو: "ايخف ن-وامان" (رأس الماء)، وأصل العلم "ضارات كمّي" هو: "ضارات ن-تكمّي" (خلف المنزل).

إن هذه الطريقة في تركيب الأعلام المكانية مهمة في صياغة المصطلحات الرائدة للمعطيات الجغرافية، ويمكن اعتمادها بدورها طريقة لسد أي نقص يلاحظ في ما بلغنا من المصطلحات الجغرافية الأمازيغية القديمة.

### 3 - الحقول الدلالية للمصطلحات الجغرافية في الأعلام المكانية

سنتناول بالحديث في هذه الفقرة نماذج من المصطلحات الممثلة لأهم الحقول الدلالية التي تستقى منها المصطلحات المضمنة في الأعلام المكانية في الجنوب المغربي. ويمكن تصنيف هذه الحقول عموما إلى حقول تتعلق بالجانب الطبيعي وأخرى تتعلق بالجانب البشري، وسنقتصر في هذا المقام على إعطاء أمثلة لحقول الجانب الطبيعي، وتشمل: التضاريس، الأحجار والمعادن والأتربة، المناخ، المياه، الغطاء النباتي، الثروة الحيوانية. وهذه أمثلة من كل حقل، نذكرها باختصار ودون الوقوف عند تعريف كل منها حيث لا يسمح المقام بذلك:

### 1-3 حقل التضاريس

من الحقول الفرعية التي يمكن أن تنسب إلى هذا الحقل: المرتفعات، والعقبات والمنحدرات، والمنبسّطات والقيعان، والمسالك والمنافذ، وهذه أمثلة من استعمال مصطلحاتها في تسمية الأماكن بالجنوب المغربي:

#### أ - المرتفعات:

المادة	المثال	المنطقة
أدرار	دّو ودرار	إرسموكن
تادارات	لوج تادارات	جنوب بوجدور
أورير	أورير و -وكرزام	إداوتانان
تاويرت	تيويريرين ي -يتقي	إفران

#### ب - العقبات والمنحدرات

المادة	المثال	المنطقة
أساون	تاساونت ن-دريس	أنزي
أكّسار	أكّسار آن	إغرم
أزاكّز	دّو وزاكّز	أنزي

#### ج - المنبسّطات والقيعان

المادة	المثال	المنطقة
أزاغار	أزاغار ن -تسرا	وجان
تاغزوت	تاغزوت ل-لجهاد	إنزكّان
أكّني	أكّني بو وغاراس	أكلميم
أداي	أداي	أيت حربيل

د - المسالك والمنافذ

المنطقة	المثال	المادة
إداوتانان	تيزي ل - لحجاج	تيزي
ويجان	أساكا	أساكا
طاطا	تيزكي ي - يريغن	تيزكي
تارودانت	إمي و - وسدرم	أسدرم

هـ - الأحجار والمعادن والأتربة

المنطقة	المثال	المادة
إفران	أزرؤ ي - يكيدير	أزرؤ
طاطا	تاكونت ن - شيوخ	تاكونت
طاطا	تاغرات	تاغرات
تغازوت	إسلي و - وكنيون	إسلي
وجان	أيت و زاريف	أزاريف

و - الأتربة

المنطقة	المثال	المادة
وجان	آكال ملولن	آكال
شمال شرق العرگوب	تين إيدقين	إدقي
تزروات	تمالقات	مالقا
تغجيجت	مّو ومرسال	أمرسال

### 2-3 حقل المناخ

المنطقة	المثال	المادة
إفران	أدرار ؤ -ومزيزوي	أمزيزوي
بيزاكارن	إد مّي يجاوان	إجاوان
طاطا	بو وكّضور	أكّضور
الساحل	بو وسميّض	أسميّض

### 3-3 حقل المياه

من الحقول الفرعية التي يمكن أن يتضمنها هذا الحقل: المياه وخصائصها، ومجري المياه، ومنايع المياه ومجامعها. وهذه أمثلة لاستعمال مصطلحاتها في تسمية الأماكن بالجنوب المغربي:

#### أ - المياه وخصائصها

المنطقة	المثال	المادة
تيمولاي	آمان ريغنين	ريغنين
إفران	آمان جّانين	جّانين
إفران	لعين نّكرن	نّكرن

#### ب - مجري المياه

المنطقة	المثال	المادة
شرق الحكونية	أسيف البل	أسيف
ج.ش.العيون	واد تيغزرت	إغزر
تارودانت	إمي ن -تالات	تالات
إداوتانان	إموزار	أمازر

ج - منابع المياه ومجامعها

المنطقة	المثال	المادة
ماست	أغبالو	أغبالو
أسا	أنون-تقبيلت	أنو
كلتة زمور	أكلمين المغدر	أكلميم
أسا	أمدا و-واعرابن	أمدا

4-3 حقل المياه حقل الغطاء النباتي

نصنف هذا الحقل لى حقلين فرعيين أساسين: حقل الأشجار، وحقل الشجيرات والحشائش والأعشاب:

أ - الأشجار

المنطقة	المثال	المادة
غرب الجديرية	أوديات أركان	أركان
إغرم	أكني و-وزمور	أزمور
أيت وافقا	تيكاضوين	تيكيضا
أشتوكن	تاكنزان-تاينيت	تاينيت
شرق العيون	أودي عوين الميراد	أمراد
تاليوين	تازارين	تازارت
ماست	تالات ي-يميرسيض	إميرسيض

### ب - الشجيرات والحشائش والأعشاب

المادة	المثال	المنطقة
أزوكني	تاكانت و -وزوكني	تغازوت
إزري	بي يزري	الاخصاص
إفرسكل	مّو يفرسكل	تفجيجت

### 3-5 حقل الثروة الحيوانية

نميز في هذا الحقل حقولا فرعية منها: حقل الحيوانات الأهلية، وحقل الحيوانات الغابوية، وحقل الهوام والحشرات، وحقل الطيور، وهذه أمثلة من التسمية بموادها في أماكنية الجنوب المغربي:

#### أ - الحيوانات الأهلية

المادة	المثال	المنطقة
أييس	إغيل و -واييس	بوزاكارن
أسردون	تمكّرطّ ي -يسردان	طاطا
أغيول	أكّني ن -يغّيال	تاليوين
أفوناس	أوربر و -وفوناس	تغازوت
تاغاطّ	أدرار ن -بو تيغاطن	أيت برايم
أوصكاين	أكّني و -وصكاين	إفران

ب - الحيوانات الغابوية

المنطقة	المثال	المادة
طاطا	أقا ي - يزم	إيزم
غرب حاسي أكونيت	حاسي أغيلاس	أغيلاس
إداوتانان	أورير ؤ - وكزمام	أكرزمام
تاليوين	تكاديرت ن - وميوس	أميوس
أسا	تمكرط ووشن	أوشن
ج.ش. بوجودور	حاسي أريدال	أريدال
ج.ش. العرگوب	أم الفيسان	إفيس
أسا	تامدا ي - يزنكأض	أزنكأض
بير گندوز	سبخت تين تاوتالت	أوتيل

ج - الهوام والحشرات

المنطقة	المثال	المادة
السيحل	بي يگوردان	أگوردي
إفران	تمدا و - وكجدر	إكجدر
تغجيجت	تامكرط ن - تمورغيت	تامورغيت
تغجيجت	مي يكلگيزن	إكلگيزن
تاليوين	بو يبخوين	إبخوين

## د - الطيور

المادة	المثال	المنطقة
إكيدر	تين إكيدر	أيت باها
تاوؤكت	أزرؤ ن - توؤكت	أيت برايم
أسكور	أمالون - تسكُرين	تغازوت
إتبيرن	آنون - يتبيرن	تاليوين
أكضيض	أكُني ي - يكضاض	بيزاكارن
إسيدان	أسيف ن لأبي يسيدان	تاكانت

هذه إذن أمثلة لأهم الحقول الدلالية التي تستقى منها المصطلحات الجغرافية التي وقفنا عليها في أماكنه الجنوبية المغربية، وقد أوردناها باختصار حتى تكون منطلقا لدراسات مصطلحية تفصيلية يدرس فيها كل مصطلح دراسة لغوية ومصطلحية مقارنة من شأنها أن تفضي إلى الضبط المصطلحي المنشود.

## خاتمة

حاولنا في هذا المقال الإسهام في وضع مدخل لغوي للتعامل مع المصطلحات الجغرافية الواردة في ما تعاملنا معه من أعلام الأماكن في الجنوب المغربي، ونختمه بملاحظات نأمل في أن تسهم في وضع تصور علمي لمشروع إنجاز معجم علمي للمصطلحات الجغرافية الأمازيغية؛ فهذا المشروع يندرج في إطار الحاجة الماسة إلى تنميط استعمال اللغة الأمازيغية في المجال العلمي والثقافي من خلال دراسات لسانية مقارنة وشاملة لتنوعها الاستعمالي والتداولي في بيئاتها المختلفة عبر مجموع بلدان أفريقيا الشمالية والغربية من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى حدود حوض نهر النيجر جنوبا، وللطوبونيميا دور كبير في إمداد هذا النوع من الدراسة بالمواد المصطلحية الأساسية، نظرا لما تتسم به أعلام الأماكن من الاستمرارية ومقاومة التغير، ويقتضي مثل هذا العمل في نظرنا أمورنا نذكر منها:

- وضع تصور واضح للمصطلح الجغرافي الأمازيغي في إطار المشروع الوطني حول الثقافة الأمازيغية في أبعادها المختلفة.
- تنظيم دورات تكوينية في الدراسات المصطلحية ليستفيد منها الباحثون في المصطلحية الأمازيغية، ويكتسبوا فيها الأدوات النظرية والمنهجية الضرورية للبحث المصطلحي<sup>13</sup>.
- القيام بجرد شامل لكافة المصطلحات الجغرافية الأمازيغية من الطوبونيميا المتداولة، ومن لغة الحديث اليومي، ومن المخطوطات والوثائق والمستندات والخرائط والمعاجم<sup>14</sup> والدراسات المتوفرة.
- دراسة آليات الإبداع المصطلحي الأمازيغي قصد تحقيق التنميط المصطلحي والتغلب على التضخم في عدد المصطلحات عند بعض مستويات التصنيف، وفقره أو غيابه أحيانا بالنسبة لمستويات أخرى.
- الأخذ بعين الاعتبار الأوصاف والمفاهيم الجغرافية كما يراها وكما يفهمها الناس محليا، وذلك عن طريق إشراك المسنين وذوي الخبرة المحلية في عملية البحث الميداني.
- تعزيز التحديدات المفاهيمية للمصطلحات بصور فعلية ملتقطة من الميدان للمعطيات التي يحيل عليها كل مصطلح، وذلك للحد من الالتباسات الناتجة عن قصور التعريف أو الاختلاف في فهمه وتأويله.
- المزوجة بين البحث الميداني والدراسة العلمية المصطلحية المتعددة الاختصاصات وصولا لوضع معاجم جغرافية أمازيغية متخصصة تضع في الاعتبار القوالب العلمية المعتمدة لدى علماء الجغرافيا وتصنيفات الأهالي للمعطيات الجغرافية والمصطلحات المعبرة عنها.

13 من المعاهد المتخصصة في الدراسة المصطلحية في المغرب: معهد الدراسات المصطلحية بفاس برئاسة الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي، ويصدر مجلة دورية بعنوان: **دراسات مصطلحية**، صدر منها لحد الآن خمسة أعداد يضم

العدد الأخير منها مقالات مهمة في تصور البحث المصطلحي وتقنياته.

14 من أهم المعاجم التي يمكن اعتمادها في هذا الشأن. Faucould (Ch. De), 1951.

□ خلق هيئة أكاديمية مختصة للبت في القضايا المطروحة للنقاش وفق برنامج عمل مضبوط، مع تنسيق جهود البحث العلمي وتوجيهها بشكل يخدم الهدف العام للمشروع.

## بيبلوغرافيا

أحمد الهاشمي، 2002، "الأماكن المغربية، نموذج: المشهد الطبيعي والبشري في أماكن سوس"، أطروحة دكتوراه، تحت إشراف الدكتور أحمد صابر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير.

**Boukous A.**, 1995. *Société, langue et cultures au Maroc : enjeux symboliques*, publications de la faculté des lettres de Rabat, Imprimerie Najah El Jadida, Casablanca.

**El Moujahid El-h.**, 1995, *Grammaire générative du Berbère : morphologie et syntaxe du nom en Tachelhit*, Imp. Najah El Jadida, Casablanca.

**Laoust E.**, 1940, « Contribution à une étude de la toponymie du Haut Atlas », IN Revue des études islamiques, Année 1939, *Cahiers III-IV*, et Année 1940, *Cahier I-II*, Paris.

**Boukous A.**, 1981, « L'Assibilation dans le dialecte tachelhit », in : *Actes du colloque de linguistique*, mai 1981, Faculté des lettres, Rabat.

**Jebbour A.**, « Structure morphologique du nom et problème de la voyelle initial des noms en tachelhit, parler de Tiznit (Maroc) », IN *Etudes et documents Berbères*, N°8.

**Faucould Ch.De** 1951 *Dictionnaire Touareg-Français, dialecte de l'Ahaggar*, Imp. Nationale de France, Paris.



## المصطلح المائي في الطوبونيميا الأمازيغية

د. أحمد الهاشمي

جامعة ابن زهر، كلية الآداب  
والعلوم الإنسانية، أكادير

### تمهيد

اشتهر الشمال الإفريقي (بلاد الأمازيغيين) منذ القديم بغنى موارده المائية، وبصفة خاصة قسمه المعروف بالمغرب الأقصى، بلد البحرين - البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي-، وبلد الأنهار والشلالات والينابيع المائية العذبة، وبلد التنوع التضاريسي ما بين جبال وسهول وصحار مرتبة بطريقة تجعلها تتلقى واردات مائية مهمة تغذي خزاناتها المائية السطحية والجوفية.

وسنحاول في ما يلي الوقوف على أهم المصطلحات المائية التي حافظت عليها الطوبونيميا الأمازيغية بالمغرب، وذلك بتتبع استعمال المواد المتعلقة بحقل المياه في تسمية أماكنها من خلال قوائم طوبونيمية مستخرجة من الخرائط المغربية، ومن خلال بعض الأعمال الميدانية التي وقفت على عدد من الأماكن المدروسة، وضبطت صيغها ودلالاتها في الميدان<sup>1</sup>. وتسهيلا للعرض، سنوزع المتن المدروس على الحقول الفرعية التالية:

أ - المياه وصفاتها

ب - منابع المياه

ج - مجامع المياه

د - مجاري المياه

1 نوه هنا بطلبتنا في سنوات الإجازة الذين أنجزوا بحثوا وعروضا طوبونيمية ميدانية مهمة، تسهم في إحداث التراكم المطلوب في مجال تدوين أسماء الأماكن وضبطها وتوثيقها وإعدادها للدراسة العلمية.

وسنمثل لكل مصطلح بنماذج من أسماء الأماكن التي تبين صيغته وأنماط تركيبه في التسمية المكانية معززين هذه الدراسة ببعض الخرائط التي توضح سعة انتشار التسمية بنماذج من المصطلحات المدروسة.

## أ - المياه وصفاتها

ندرج تحت هذا العنوان المواد الدالة على المياه بصفة عامة، والمواد الدالة على ما يميزها من صفات وخصائص، وفي ما يلي ما وقفنا عليه من ذلك في المتن المعتمد:

### 1 - "أمان"

Aman

ⴰⵎⴰⵏ

أمان

تستعمل هذه الكلمة في الطوبونيميا بصيغة الجمع للدلالة على علاقة الأماكن بالمياه وما لها من صفات وأحوال، وفي ما يلي أمثلة لأوجه استعمالها في ما وقفنا عليه من الطوبونيميا المغربية:

- تسمية المكان بالمادة مجردة من الإضافة والوصف والتركيب، مثال ذلك :

أمان	اسم مركز سكني جنوب قصبة مولاي إبراهيم بالأطلس الكبير
------	--

- نسبة المكان إلى الماء باستعمال أداة الإضافة "وان" بمعنى "وين"، وتترجمان في الوثائق المغربية بـ"ذو"، ومؤثته "تان" بمعنى "تين"، وتترجمان بـ"ذات"، وكلها تفيد إضافة المكان إلى ما تدخل عليه، وهو الماء في الأمثلة التالية، والمراد فيها جميعا وصف المكان بوفرة المياه:

وان أمان	مرتفع بناحية إداوتنان بالأطلس الكبير
تين-وان-أمان	مركز سكني بناحية تازروالت بالأطلس الصغير

- استعمال المادة منفية بالأداة "وار-"، وذلك لإفادة جفاف المكان وخلوه من الثروات المائية، مثال ذلك:

وار أمان	اسم مركز سكني على بعد نحو 43 كلم جنوب غرب مركز الفقيه بنصالح
----------	--

- تسمية المكان باستعمال ظرف مكان يفيد إطلاله على المياه، مثاله:

ماكُّ أمان	اسم مركز سكني غرب مركز كلميمة
إكِّي و وامان	مركز سكني بناحية تزروالت بالأطلس الصغير

- تسمية المكان بإضافة اسم دال على معطى تضاريسي أو عمراني أو جماعة بشرية إلى الماء، مثال ذلك:

تالات ن وامان	اسم شعبة على بعد نحو 16 كلم شمال غرب مركز تازناخت
أكادير و وامان	مركز سكني بمنطقة أيت حريل
إداو أمان	اسم مركز سكني على بعد نحو 45 كلم جنوب غرب مدينة الصويرة
إد بو وامان	اسم مرتفع على بعد نحو 42 كلم جنوب شرق أكادير ملول

- تخصيص المياه بسمة من سماتها على سبيل الوصف أو الإضافة كاللون والرائحة والملوحة والحرارة وشفاء المرضى أو الاستعمال في طقوس بعض المناسبات، ومثال ذلك :

أمان ملول	مركز سكني على بعد نحو 18 كلم غرب زاوية أحنصال بالأطلس الكبير
أمان إيزياون <sup>2</sup>	اسم منطقة على بعد نحو 47 كلم شمال شرق مركز تالسينت
آمان جَانين <sup>3</sup>	منبع مائي بإفران الأطلس الصغير

2 تستعمل "أزياو" وكذا "أزكزاو" في الأمازيغية للدلالة على كل من الخضرة والزرقة. تنظر التفاصيل في: المعجم العربي الأمازيغي لمحمد شفيق، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، 327/1 مادة خضر، و1/470-471.  
3 نستعمل علامة السكون العربية إشارة إلى تفخيم الحرف، فالجيم في هذا المثال ينجز مفخما.

عين ماء بتيمولاي قرب إفران الأطلس الصغير	آمان ريغنين <sup>4</sup>
مركز سكني بأيت برايمم بناحية تيزنيت	إد برد أمان
منبع مائي بأكلو بناحية تيزنيت	أمان ي-يموضان
مركز سكني قرب وجان بناحية تيزنيت	أمان ن-تمغرا

تخصيص المياه بإضافتها إلى مادة من حقل أسماء الجماعات أو الأشخاص لبيان من تنسب إليه على سبيل الملك أو الاستغلال أو غير ذلك، ومثاله:

مركز سكني على بعد نحو 56 كلم جنوب غرب مركز أسا	أمان ن-أيت أوسا
منبع مائي على بعد نحو 27 كلم شمال شرق أولوز بإقليم تارودانت	أمان إ-يغربين
مركز سكني بمنطقة الساحل بإقليم تيزنيت	أمان ن-منصور

- تخصيص المياه بإضافتها إلى مواد من حقول طبيعية كالشجر والحيوان، مثاله:

مركز سكني على بعد نحو 22 كلم جنوب شرق أولوز	أمان أو-وليلي
مركز سكني قرب إغرم على بعد نحو 51 كلم غرب إيمي ن-تاتلت	أمان ن-تازارت
مركز سكني على بعد نحو 7 كلم شمال غرب تاليوين	أمان و-وولي

وفي المتن المعتمد مصطلحات أخرى تستعمل للتعبير في أسماء الأماكن عن خصائص المياه، ونذكر منها:

4 تدل صيغة "أماريغ" على الاتصاف بالملوحة، واللفظ الدال على الملح في الأمازيغية هو "أريغ"، ويطلق "أماراغ" التي يقال فيها أيضا "أماريغ" على الملوحة في المياه التي تمر على الصخور الملحية الباطنية، وعلى القشرة الملحية التي تغطي التربة. ينظر: أحمد التوفيق، تحقيقه لكتاب التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1984 ص. 437، الهامش 370.

2 - "إفود"

Iffoud

ⵏⵏⵓⵔ

إفود

وهي من مادة "فاد" بمعنى العطش، والمراد عند وروده وصفا لبعض الأماكن الجفاف وانعدام المياه، ومن ذلك:

أسيف إفودن	مجرى مائي موسمي بناحية أنزي
إيكر إفودن	مركز سكني على بعد نحو 45 كلم جنوب شرق مراكش

3 - "أدفل"

Adfl

ⵏⵏⵏ

أدفل

تستعمل هذه المادة للدلالة على الثلج<sup>5</sup>، وأوردناها مع المصطلحات المائية باعتبار الثلج ماء متجمدا، وقد وقفنا عليه في تسمية كثير من الأماكن المغربية، ونذكر منها:

تيزي و-ودفل	ممر على بعد نحو 41 كلم شمال شرق مدينة صفرو
أيت وادفل	مركز سكني على بعد نحو 48 كلم شمال شرق تيمحضيت
إد بو ودفل	مركز سكني على بعد نحو 31 كلم جنوب شرق تازروالت

4 - "غريس/أكريس/تيفرست"

Ghriss

ⵎⵓⵔⵓⵔ

غريس

وقفنا على صيغ مختلفة لهذه المادة عكماً على عدد من العيون المائية والمظاهر الطبوغرافية، ونرجح أن هذه الصيغ مشتقة من مادة "تكرس" بمعنى التجمد<sup>6</sup>، ومنه "تكرست" بمعنى فصل الشتاء وهو فصل البرد القارس؛ وفي ما يلي أمثلة من التسمية بهذه المادة:

5 تنظر مادة "تلج" في المعجم العربي الأمازيغي لمحمد شفيق، 204/1.

6 Père Charles De Foucauld, Dictionnaire Touareg Français, Dialecte de l'Ahaggar, Imprimerie Nationale de France, 1951, p.759.

أورير غريس	مرتفع على بعد نحو 57 جنوب شرق كلميمة
أمالو وكريس	مركز سكني على بعد نحو 48 كلم غرب أكادير ملول
بولغريس	منطقة على بعد نحو 44 كلم جنوب غرب ميدلت
تيفرست	عين ماء بإفران الأطلس الصغير
تيفرست	عين ماء بوجان بناحية تيزنيت

### 5 - "أمازيغ" / "أسمام"<sup>7</sup>

Amarigh

ⵍⵎⵔⵓⵎ

أمازيغ

Asemmam

ⵎⵔⵎⵎⵎ

أسمام

تدل المادتان على الاتصاف بالملوحة والحموضة، وفي معجم الأمازيغية لفظتان تفيدان هذين المعنيين: "أريغ" و"تيسمت" أو "تيسنت"، وتشتق منها صيغ كثيرة للدلالة على الملوحة أو الحموضة في المياه نتيجة مرورها على الصخور الملحية الباطنية، وعلى القشرة الملحية التي تغطي التربة، من هذه الصيغ: "أماراغ" و"أمازيغ" و"أسمام" و"أسموم" و"سميمو"، ومثال استعمال هذه الصيغ في الطوبونيميا المغربية:

تماراغت	اسم منطقة على بعد نحو 45 كلم غرب إفران الأطلس المتوسط
مّو ومازيغ	مركز سكني على بعد نحو 23 كلم جنوب شرق بومالن
سميمو	مركز سكني بمنطقة حاحا جنوب مدينة الصويرة
واد إيسن	اسم الوادي الذي شيد عليه سد عبد المومن شمال أكادير

7 أحمد التوفيق، تحقيقه لكتاب التشوف، ص 437، الهامش 370.

6 - "نكرن"

**Inkern**                      **ⵏⵏⵓⵏ**                      **ننكرن**  
 صفة نونية تفيد تجدد مياه العين ووفرتها، وهي مشتقة من مادة "نكر" الدالة على النهوض بصفة عامة، وعلى معان أخرى جانبية تتعلق بالزيادة والنمو، وهذا مثال للتسمية بهذه المادة:

لعين نُنكرن	عين ماء بإفران الأطلس الصغير
-------------	------------------------------

7 - "أودو"

**Adoudou**                      **ⵏⵓⵔⵓⵔⵓ**                      **أودو**  
 اسم مشتق من محاكاة صوت هدير المياه المتدفقة ودوي السيول الجارفة، وهذا مثال لاستعمالها في الأماكن:

آسيف و -ودودو	اسم واد ببسيط تيزنيت
---------------	----------------------

8 - "إستاي"

**Istay**                      **ⵉⵔⵉⵏⵉ**                      **إستاي**  
 لفظة مشتقة من مادة "ستي" الدالة على الرش، وفي ذلك وصف لطريقة تسرب المياه من نبعها، فلا يكون الصيب من فتحة واحدة واضحة، بل إن الماء يرشح من جدار العين كما يرشح العرق من الجبين، ومثال التسمية به :

بي يستاي	مرتفع بناحية آيت حربيل
----------	------------------------

9 - "أنسيس"

**Anssiss**                      **ⵏⵏⵏⵉⵙⵉⵙ**                      **أنسيس**  
 تؤدي هذه المادة المعنى نفسه الذي تؤديه سابقتها "إستاي"، فهي أيضا تدل على رشح المياه من جدار العين، ومثاله:

لعين و -ونسيس	عين ماء بتيمولاي في ناحية إفران الأطلس الصغير
---------------	---

10 - "زيرِّي" 8

Zirri

\*ξOOξ

زيرِّي

هذه الكلمة محاكاة لصوت خروج مياه العين من منبعها، وفي ذلك تشبيه لها بطريقة خروج الماء من الأنبوب الضيق، ويدل ذلك على قلة صبيب العين، ومثاله:

زيرِّي	عين ماء بمنطقة طاطا
--------	---------------------

11 - "تمقيت"

Timqqit

+ξCZξ+

تمقيت

تعني القطرة عموماً، والمراد هنا قطرة الماء إشارة إلى قلة صبيب العين، وإلى أن الماء لا يسيل من منبعها وإنما يقطر منه قطرا، ومثال التسمية به:

تمقيت	مركز سكني بناحية تاليوين
-------	--------------------------

12 - "مَاق"

Mmaq

Cc.ɛ

مَاق

هذه الكلمة كسابقتها مشتقة من محاكاة صوت سقوط قطرات المياه ووقوعها في حوض العين، ونسبت إليها عين مائية فخصصتها ببيان هذا الصوت الذي يسمع عند منبعها:

تالعينت ن - مَاق	عين ماء بناحية تازروالت بإقليم تيزنيت
------------------	---------------------------------------

13 - "إزدك" / "إيريز"

Izdeg

ξ\*AX

إزدك

Iriz

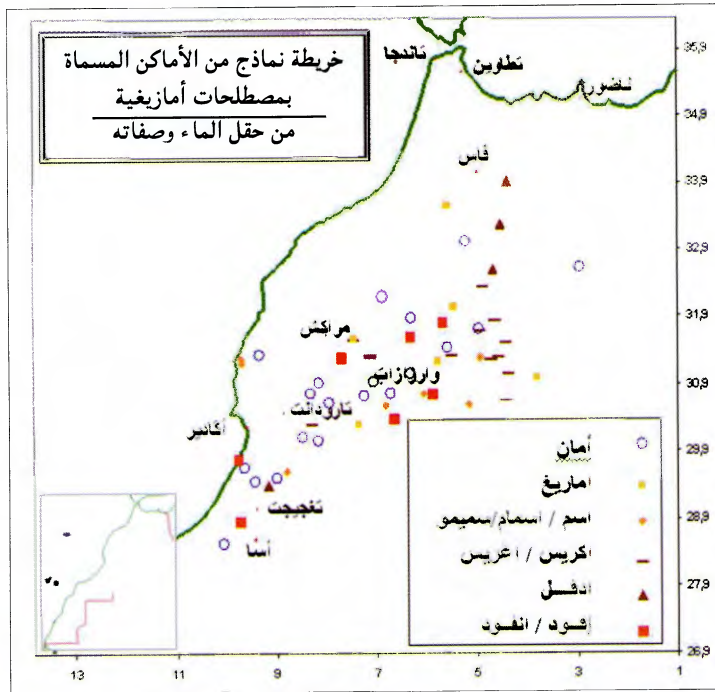
ξOξ\*

إيريز

صفتان متناقضتان، تنجز الأولى بزاي مرققة، وتدل على الصفاء، وتنجز الثانية بزاي مفخمة، وتدل على الكدر؛ يقال "أمان زدكنين" بمعنى المياه الصافية، و"أمان ريزنين" بمعنى المياه الكدرة، ومن الأمثلة التي يمكن ضربها لاستعمال المادتين في التسمية الأماكنية:

8 نستعمل علامة السكون العربية للإشارة إلى تفخيم الحرف، فالراء في هذه الكلمة مشددة ومفخمة.

أيت إزدك	اسم قبيلة في منطقة وادي زيز
حاسي تيريزيت	بئر على بعد نحو 36 كلم شمال غرب أسا
عين بو واريژ	عين ماء على بعد نحو 53 كلم جنوب غرب جرادة
ويريزن	مركز سكني على بعد نحو 5 كلم من تحناوت الواقعة جنوب مراکش



خريطة من انجاز ذ أحمد الهاشمي، 2007

## ب - منابع المياه

نعني بـمنابع المياه الآبار والعيون الجارية، وقد وقفنا في المتن الأماكن المعتمد على مواد تعبر عن هذا الحقل، ونورد أمثلة لما وقفنا عليه من استعمالها في الأماكن المغربية في ما يلي:

14 - "تيط"/"تيللت"

Titt

+ΣE

تيط

تستعمل مادة "تيط" في الأمازيغية للدلالة على كل من العين الباصرة والعين الجارية<sup>9</sup>، وتطلق حسب دوفوكو<sup>10</sup> على عين الماء مطلقا، أي كيفما كان سببها أو موقعها في السهل أو الجبل، ويصاغ من لفظها جمع يستعمل في بعض المناطق في صورة "تيطاوين"، ويعتقد أن هذه الصيغة هي أصل تسمية مدينة "تطوان" شمال المغرب، وتستعمل بعض المناطق لإفادة جمع "تيط" صيغة "ألن" تذكيرا، و"تيوالين" تأنيثا، ولعل صيغة "تيللت" التي ترد في تسمية بعض العيون المائية هي الأصل في إفراد صيغة "تيوالين" المستعملة في الحديث اليومي بمعنى العيون الباصرة دون أن يستعمل مفردا من لفظها.

إضافة إلى هذه الصيغ وقفنا في الطوبونيميا المغربية على صيغ أخرى تمثل لها في حال الإفراد بما لي:

تيط مليل	مركز سكني قريب من الدار البيضاء من جهة جنوبه الشرقي
تاطاوت	مركز سكني على بعد نحو 31 كلم جنوب شرق تارودانت
واد بو تاطاش	مجرى مائي يقع على بعد نحو 55 كلم غرب أسا
زاوية تيللت	مركز سكني ساحلي على بعد نحو 56 كلم شمال غرب مدينة أكادير

ومثالها في حال الجمع:

تيطاوين	مدينة تطوان شمال المغرب
عوين تيطاين	مركز سكني على بعد نحو 27 كلم شمال شرق تيزكي إداوبلول
تيزي ي-يطشن	مسلك جبلي على بعد نحو 8 كلم شمال شرق دوار أدوز بمنطقة الريف

9 المعجم العربي الأمازيغي لمحمد شفيق، 169/2.

10 Père Charles De Foucauld, Dictionnaire Touareg Français, 2/253, 2 / 506.

تظهر هذه الأمثلة اختلاف صيغ استعمال المادة المدروسة، لكنه في نظرنا اختلاف ظاهري وسطحي مرتبط بإنجازات مختلفة لأصل واحد لا تجمع أجزاءه الأصلية إلا بدراسة نسقية لمختلف مظهراته السطحية.

فالواو الذي ظهر في المثال الثاني في صيغة "تاطاوت" هو نفسه الذي يظهر في صيغة الجمع "تيطاوين"، وقد أبدل ياءً في المثال السادس في صيغة "تيطاين"، كما يظهر في الفعل الدال على النظر والمراقبة والحراسة "ضوف"، وهو الذي اشتقت منه صيغة "أنضاف" وصيغة "تيضاف" المستعملتان في الحقل الأمني والحربي الأمازيغي، وقد زيدت على هذه الصيغة الفاء التي تستعمل بمعنى "على"، وذلك لإفادة وقوع العين الباصرة على المنظور إليه وملازمته دلالة على مراقبته الدقيقة.

أما صيغة "إيطشن" في المثال السابع فينبغي ربطها بمحيط إنجازها لدى الصنهاجيين في منطقة الريف، فهم ينجزون اللام المخففة راء، واللام المشددة جيما مزدوجة تبدأ بشدة وتنتهي برخاوة، فيقولون في "للا" مثلا "ردجا"، وبما أن الصوت المزدوج "دج" يحتمل التطور بالهمس إلى "تش"، فيجوز أن نفترض أن أصل "إيطشن" هو "إدجن"، وأن "إدجن" هي إنجاز صنهاجي لصيغة "ألن"، وبذلك تعود "إيطشن" إلى عائلة "ألن"، ويمثل كل منهما إنجازا جهويا متأثرا بالعادات النطقية الجهوية.

أما الصيغة الواردة في المثال الثالث وهي "تاطاش"، فيمكن اعتبارها مفردا لصيغة الجمع "تيطاين" الواردة في المثال السادس، وهي صيغة أبدلت فيها واو "تطاون" ياء، والشين الواردة في أفرادها من قبيل إنجاز البعض كلمة "أواراي" في صورة "أواراش"، فنفترض أن أصلها "تاطايت"، فأبدلت الياء شينا فصارت "تاطاشت"، ثم أدغمت تاء التأنيث الأخيرة في الشين قبلها فصارت "تاطاش"<sup>11</sup>.

نخرج من هذا التحليل إذن بإرجاع الصيغ المختلفة للمادة المدروسة إلى صيغتين أساسيتين هما "تيط" و"تيلت"، ويمكن اعتبارهما أصلين مختلفين، فينظر إلى الطاء المشددة في "تيط" باعتبارها ناتجة عن المماثلة والإدغام بين الضاد وتاء التأنيث، فيكون أصل "تيط" هو

11 مثال هذا كثير في الأمازيغية، ومنه "تامآيت" اسم شجرة، تنجز في بعض المناطق في صورة "تامآشت" و"تامآش"، وبه سميت إحدى المناطق في ناحية أنزي بإقليم تيزنيت.

"تبيضت"، وهكذا تعامل معها دوفوكو إذ أورد الكلمة في معجمه في باب الضاد<sup>12</sup>، ومما يؤكد ذلك قولنا "تبييض" لإفاداة الإصابة بالعين، و"أميَّاض" للذي يصيب بالعين.<sup>13</sup>

كما يمكن إرجاع الصيغتين معا إلى أصل واحد تكون فيه "تيط" ناتجة عن تطور في استعمال "تيلت"، فتنجز "تيلت" أولا في صورة "تيدجت" على عادة الصنهاجيين النطقية، وبالهمس تصبح: "تيتشت"، وستتطور الصيغتان إلى صورة "تيط" بتطبيق قانون صوتي تطوري يسقط بموجبه أحد طرفي الصوت المزدوج "دج" أو "تش"، فيبقى جزء الصوت الشديد ويسقط جزؤه الرخو، فتختزل "دج" إلى "د"، وبالهمس والإدغام في تاء التأنيث بعدها تصبح "ت"، أو تختزل "تش" إلى "ت" بسقوط الشين، فتدغم في تاء التأنيث وتصبح "تيت" وباكتسابها التفخيم تنجز "تيط".

ولعل مما يعزز الربط بين المادتين اشتقاق كلمة "إمطاون" بمعنى الدموع من "تيط"، واشتقاق فعل "أل" بمعنى البكاء من "ألن"، وما الدموع إلا ما تفرزه العين بفعل البكاء، ولعل هذا هو الجامع بين العين الباكية والعين الجارية، فكل منهما تقطر ماء يتتابع بصيب يتفاوت حسب الحالات؛ مع العلم أن الأمازيغية تستعمل فعل "إليل" بمعنى الاتباع<sup>14</sup>، وما البكاء والدمع والنبع إلا قطرات متتابعة، وما النظر إلا اتباع بالبصر للمنظور إليه؛ وحسب هذا التحليل يكون أصل "إمطاون" هو "إمدجاون" أي "إملاون" نسبة إلى "ألن" المشتقة أصلا من مادة فعل "إليل" على نحو ما بيناه في إرجاع "تيط" إلى "تيلت" أعلاه.

ولو مددنا هذه الدراسة لتشمل المناطق الأمازيغية في باقي البلاد الأفريقية، لوقفنا على صيغ أخرى لأداء هذه المادة؛ واتباع القواعد المتعلقة بالتطور الصوتي والإبدالات الحرة الخاصة بكل منطقة، فبالإمكان الخروج بالأصل المعجمي الذي تولدت عنه بالتطور كافة الصيغ المتداولة في المجال الأمازيغي للدلالة على العين باصرة كانت أو باكية أو جارية.

## 15 - "أغبالو"

Aghbalou

ⵓⴳⵔⵉⵎⵓ

اغبالو

إذا كان مصطلح "تيط" يدل على عين الماء مطلقا، فإن مصطلح "أغبالو" تخصص حسب المعجم العربي الأمازيغي لمحمد شفيق للدلالة على العين الضفوف كثيرة الماء<sup>15</sup>، وتجمع هذه المادة على "إغبولا"، وتؤنث على "تغبالوت"، وتدل تسمية الأماكن بها حاليا

12 دوفوكو، المصدر السابق، 253/2.

13 المعجم العربي الأمازيغي لمحمد شفيق، 169/2.

14 دوفوكو، المصدر السابق، 1059/3.

15 محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي 170/2.

على وجود منبع مائي قديم مرتبط بسديمة مائية<sup>16</sup>؛ ومن صور أداء الكلمة: "إغبلي" و"أغبال"، وتبدل لام الكلمة راء على عادة الصنهاجيين فتصبح في صورة "أغبار" و"تعبارت"؛ وفي ما يلي أمثلة لوجوه ورودها في ما وقفنا عليه من الأماكن المغربية:

- استعمال المادة مفردة بدون تخصيص، في حالات الأفراد والجمع والتذكير والتأنيث، وترد في الغالب في تسمية المراكز السكنية ومصادر المياه وبعض المنبسطات، وهذا يدل على ارتباط الاستقرار البشري بتوفر الموارد المائية الكافية للاستعمال المنزلي والزراعي والحيواني؛ وهذه أمثلة لذلك:

أغبالو	مركز سكني في الريف على بعد نحو 28 كلم جنوب غرب تطوان
أغبار	مركز سكني على بعد نحو 35 كلم جنوب شرق تزناخت
إغبولا	مركز سكني على بعد نحو 10 كلم جنوب تزنيث
تغبالوت	عين ماء في الأطلس المتوسط على بعد نحو 58 كلم جنوب شرق أزرو
تغبالت	اسم منطقة على بعد نحو 59 كلم شمال شرق زاكورة
تغبارت	مركز سكني على بعد نحو 11 كلم جنوب غرب جبل توبقال
تغبولا	عين ماء على بعد نحو 54 كلم شمال غرب وارزازات

استعمال مادة أغبالو مركبة مع غيرها على سبيل الوصف أو الإضافة، مثال التركيب الوصفي نعتها بالسواد أو البياض:

أغبالو أبرشان	عين ماء في الأطلس المتوسط على بعد نحو 62 كلم شمال شرق مدينة خنيفرة
أغبالو أوميليل	عين ماء في الأطلس المتوسط على بعد نحو 67 كلم شمال شرق مدينة خنيفرة

16 محمد الأسعد، "دلالة الأعلام الجغرافية وإدراك المشهد الريفي بالمغرب"، ضمن الاسم الجغرافي تراث وتواصل، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي ومديرية المحافظة العقارية والأشغال الطبغرافية، مطبعة فضالة، المحمدية، 1994، ص. 161.

و مثال دخولها في التراكيب الإضافية نسبة الأماكن إليها، أو إضافتها إلى أسماء الأشخاص أو الجماعات البشرية، أو إلى معطيات طبيعية كالحيوان والنبات والمجاري المائية ومظاهر السطح، أو إلى أنشطة بشرية تزاوّل في المكان المسمى، وفي ما يلي أمثلة لذلك:

إغرم ن-وغبالو	مركز سكني على بعد نحو 62 كلم شمال شرق مدينة أزيلال
تغبالوت ن- أيت ناضور	عين ماء بالأطلس المتوسط على بعد نحو 49 كلم شرق مدينة أزرو
أغبالو ن-وزكر	نبع مائي على بعد نحو 34 كلم جنوب غرب ميشليفن
تغبالوت ن-بو وَصِيل	مركز سكني على بعد نحو 18 كلم شمال غرب الرشيدية
واد أغبالو	مجرى مائي بمنطقة حاحا جنوب مدينة الصويرة
أدرار ن-وغبار	مرتفع يبعد بنحو 40 كلم شمال غرب أكادير تيسينت
أغبالو ن-الصابون	نبع مائي بالأطلس المتوسط على بعد نحو 42 كلم شمال غرب ميدلت

### 16 - "تالا"/"تاهالا"

Tala

ⵜⴰⵍⴰ

تالا

إذا كانت "تيط" تدل على عين الماء مطلقا، و"أغبالو" على العين الغزيرة، فإن الأمازيغية تستعمل مصطلحي "تالا" و"تاهالا" للدلالة على العين المائية الصغيرة أينما كانت في السهل أو الجبل أو الرمل<sup>17</sup>، وتختلف عن "تاهبورت" المستعملة حسب دوفوكو<sup>18</sup> للدلالة على عين الماء الصغيرة في الجبل خاصة، وتختلف كذلك عن "أهير" الخاصة حسب دوفوكو<sup>19</sup> بالدلالة على العين المتناهية في الصغر أينما كانت. وفي ما يلي صيغ المادتين التي وقفنا عليها في الطوبونيميا الأمازيغية بالمغرب :

17 دوفوكو، المصدر السابق، 579/2. و لينظر المعجم العربي الأمازيغي لمحمد شفيق، 169/2-170.

18 دوفوكو، المصدر السابق، 506/2.

19 دوفوكو، المصدر نفسه.

مركز سكني على بعد نحو 53 كلم شرق مدينة فاس	تاهالا
مركز سكني على بعد نحو 10 كلم شمال مدينة وازان	تالا
مركز سكني على بعد نحو 9 كلم جنوب غرب جبل تويقال	تاهاليوين
جبل على بعد نحو 7 كلم من دوار إزاريفن بالأطلس الكبير	جبل تاهالاتين
مركز سكني على بعد نحو 53 جنوب غرب الناصور	تاليوين

تبين الأمثلة الثلاثة الأولى في الجدول الصيغ المستعملة لإفراد المادتين، وتبين بقية الأمثلة صيغ جمعها، وكلها في صيغة التأنيث على سبيل التصغير، وهذا ما ينسجم مع دلالتها على العين الصغيرة. ويتأمل الأمثلة يبدو أن "تالا" صيغة متطورة نطقيا من "تاهالا" بإحفاء الهاء من النطق كما هو معهود في التنوع الأدائي الأمازيغي، فتنجز المادة بهاء في مكان وبغير هاء في مكان آخر.

#### 17 - "أنو"

Anou

anɔ

أنو

تجمع مادة "أنو" على "أونا"، وتؤنث على "تانوت" التي تجمع على "تونا"، وتطلق هذه المادة على البئر<sup>20</sup>. ومن الآبار ما تكون تغذيته من فرشة مائية مهمة فيكون وافر المياه حتى في فترات الجفاف، ومنها ما تكون تغذيته من مياه الأمطار بجوانب المسيلات والأودية، وفي سفوح المرتفعات، فإذا انقطعت الأمطار لمواسم متتالية فإنها سرعان ما تجف في انتظار تغذيتها في مواسم مطيرة لاحقة، ومن ثم فإن الفارق بين العيون والآبار هو أن العيون تكون جارية ومستمدة مياهها من فرشة مائية باطنية ولا تنضب إلا نادرا في فترات الجفاف، أما الآبار فلا تكون جارية، وقد تستمد مياهها من فرشة باطنية أو مما يتسرب إليها من مياه الأمطار، وغالبا ما تدل كثرة تسمية الأماكن بالآبار على ظروف الجفاف.

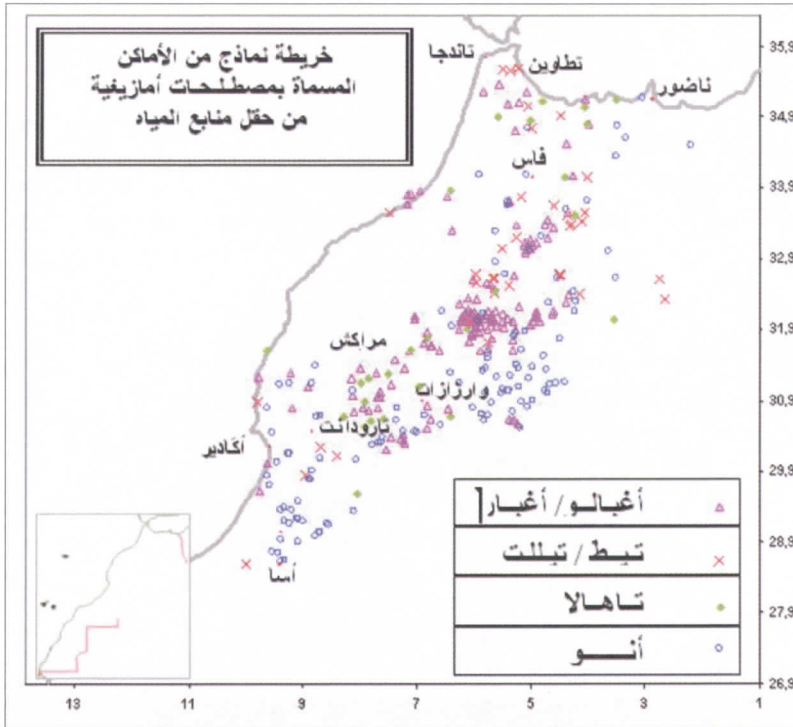
وفي ما يلي أمثلة لنماذج من الصيغ التي استعملت بها هذه المادة في الطوبونيميا المغربية:

20 من الألفاظ الدالة على الآبار في التاركية تيلماس، وهي البئر التي يعثر فيها على الماء على عمق لا يتجاوز المتر الواحد على الأكثر، وتسمى أيضا "أبنكور" وتجمع على "إبنكار"، ويطلق في التاركية أيضا اسم "تغنوت" التي تجمع على "تغنوتين" على البئر غير العميقة. ينظر :

MONTYLINSKI (A. DE), grammaire, dialogues et dictionnaire touaregs, publiés par rene basset, imprimerie orientale pierre fontana, alger 1928, p.86.

أنوي-ييزم	مركز سكني على بعد حوالي 19 كلم شمال شرق تيزنيت
إيش و-وانو	مرتفع على بعد حوالي 42 كلم شمال شرق بولمان
إيمي ن-تانوت	مركز سكني على بعد حوالي 26 كلم جنوب شيشاوة
أنونات	مركز سكني على بعد حوالي 8 كلم جنوب غرب مدينة فاس
واد تانوتين	مجرى مائي بناحية أكرسيف شرق مدينة تازة
تونا و-وداين	آبار في ناحية أيت حربيل

تمثل أسماء الأماكن المذكورة صيغ الأفراد والجمع تذكيرا وتأنيشا: أنو/تانوت/أونا/تونا، وهي الصيغ القياسية المتداولة إلى اليوم، إضافة إلى صيغ أخرى نادرة مثل: أنونات، وتانوتين.



خريطة من انجاز ذ. أحمد الهاشمي، 2007

### ج - مجامع المياه

نعني بمجامع المياه البحيرات والبرك والمقعرات التي تجتمع فيها المياه وتركد، سواء كانت مياه الأمطار أو العيون، وسواء كانت مجامع طبيعية أو اصطناعية؛ وقد وقفنا من ذلك على المواد التالية:

#### 18 - "أوكوك"

Ouggoug

ⵔⵍⵔⵔⵍ

أوكوك

يجمع على "أوكوكن"، ويعني الحاجز بين الشئئين<sup>21</sup>، ويطلق على السدود الصغيرة التي تحصر المياه في المجاري لأجل توفير الضروري منها لسقي الأغراس والمزروعات، وتبنى عادة بالحجارة والطوب وجذوع الأشجار، وبذلك يسهل تجديد بنائها كلما جرفتها السيول والفيضانات. وهذه أمثلة لاستعمال هذه المادة في الطوبونيميا المغربية في حالي الأفراد والجمع :

أوكوك	مركز سكني على بعد حوالي 22 كلم شمال غرب إيمي ن-تاتلت
أسيف ن-وكوك	واد بمنطقة إداوتانان مضال أكادير
تغزان ن-ف-وكوك	حقول بمنطقة تاليوين بإقليم تارودانت
أوكوكن	مركز سكني بجوار جبل الكست بالأطلس الصغير

يتبين من الأمثلة أن الغالب على هذه المادة هو أن تستعمل في تسمية الأماكن مفردة بدون تخصيص، لأن المعتاد هو أن لا يكون في المجال الواحد أكثر من عينة واحدة من مثل هذه المنشآت المائية، فإذا وجد في منطقة اشتهر وتميز، بل إن الأماكن المحيطة به هي التي تميز به وتخصص.

21 محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي، 505/1.

19 - "إفرض"

Iferd

ⵏⵏⵓⵔⵉ

إفرض

يجمع على "إفرضن"<sup>22</sup> و"إفرضان"، ويؤنث على "تفرط" التي تجمع على تفرضين، ويطلق على الحفر الطبيعية التي تملأها مياه الأمطار والسيول، وتتخذ مجامع لمياه الأمطار لسقي الماشية أو للاستغلالات المنزلية اليومية. ومن صيغ استعمال هذه المادة في الأماكن المغربية:

مجمع للمياه في منطقة بيزاكارن جنوب تيزنيت	إفرض ي-بيضان
مركز سكني على بعد حوالي 47 كلم شرق مدينة تيزنيت	إكّي ي-يفرض
مجامع مياه على بعد حوالي 60 كلم شرق مدينة مراكش	إفرضن
مرتفع على بعد حوالي 9 كلم شمال غرب مدينة أزرو	تيفرط
مرتفع على بعد حوالي 46 كلم جنوب شرق مدينة أزيلال	جبل تيفرضين

يتبين من الأمثلة أن هذه المادة يسمى بها في صيغتي الأفراد والجمع تذكيرا وتأنيثا، وتسمى بها المراكز السكنية ومجامع المياه التي ينطبق عليها معناها، ويظهر من ذلك ارتباط السكن في بعض المناطق بهذا النوع من المرافق المائية المعتمدة في مصادر مياهها على التساقطات المطرية.

20 - "أكلميم"<sup>23</sup>

Aglmim

ⵏⵏⵓⵎⵎⵉⵎ

أكلميم

تطلق هذه المادة ويراد بها الضاية أو البحيرة، وقد تطلق على كل حوض مائي طبيعي مهما كان حجمه، دائما كان أو موسميا<sup>24</sup>، ومن صيغ التسمية به في الأماكن المغربية:

22 محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي، 167/1.

23 نرّم بالضمّة أمام الحرف إلى تشفيّه، فينطق الحرف بضم الشفتين بما يشبه إنجاز ضمة مختلصة.

24 ينظر: MONTYLINSKI (A. DE), grammaire, dialogues et dictionnaire touaregs, p.86.

أكلميم	مدينة في منطقة واد نون جنوب تيزنيت
أكلمين	مرتفع على بعد حوالي 20 كلم جنوب شرق مركز إيغرم بالأطلس الصغير
أكلمام أزوكوغ	بحيرة على بعد حوالي 47 جنوب شرق مدينة أزرو
أكلمان أزكزا	بحيرة على بعد حوالي 23 كلم شرق مدينة خنيفرة
أكلمان أومليل	بحيرة على بعد حوالي 15 كلم جنوب شرق مدينة خنيفرة
أيلمام	مركز سكني على بعد حوالي 21 كلم شمال غرب مدينة تازة
أجلمام	مركز سكني على بعد حوالي 7 كلم شمال مدينة مليلية
بو تكلمات	اسم منطقة تقع بين مدينتي أزرو وإيفران بالأطلس المتوسط
تيكلمامين	جبل على بعد حوالي 36 كلم شمال غرب مدينة أزرو
تيلمامين	جبل على بعد حوالي 58 كلم شمال شرق مدينة تاوانات

تبين الأمثلة سعة مجال التسمية بهذه المادة، وتعكس صيغها التنوع الأدائي الأمازيغي لصوت الكاف ما بين كاف وجيم ويا، وتبين كذلك التصرف في الصيغة بإيرادها تارة بالألف وتارة بالواو، وتارة منتهية بالميم وأخرى بالنون، وهذا مجال خصب للدرس اللساني الأمازيغي المقارن والباحث عن الصيغ المعيارية وبدائلها الحرة والنسقية في إطار وحدة اللسان الأمازيغي وتنوعه الأدائي الجهوي والمحلي.

## 21 - "تامدا"

Tamda

+ⵓⵏⵎⴰ

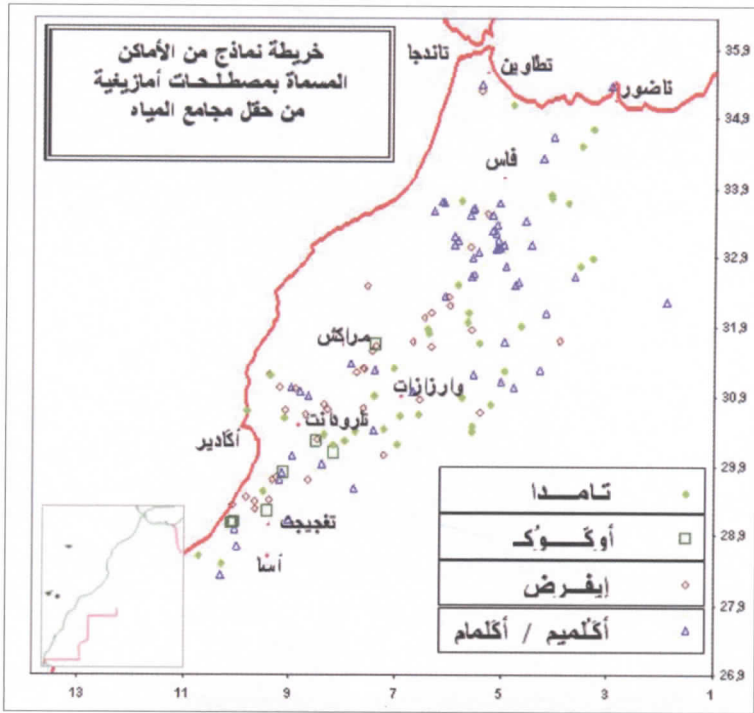
تامدا

مؤنث "أمدا" وتجمع على "تمدوين"، وتطلق على المنخفضات الصغيرة المنحصرة في الأماكن المقعرة التي تتجمع فيها المياه وسط المجاري المائية أو بجوارها أو داخل التضاريس المرتفعة<sup>25</sup>. وهذه أمثلة لأوجه استعمال هذه المادة في الطوبونيميا المغربية:

<sup>25</sup> من الأماكن المشهورة في المغرب القديم باسم مشتق من مادة "تمدا" العلم المكاني "تامودا" قرب تطوان في شمال المغرب. ينظر: A.Potier (a.), "ELEMENTS DE TOPONYMIE BERBERE", in Amazigh, n°2.,1980, p.58.

أيت أومدا	مركز سكني على بعد حوالي 79 كلم شمال شرق مدينة زاكورة
إمداين	مركز سكني 31 كلم شمال شرق مركز إيغرم بالأطلس الصغير
إمدوان	برك مائية على بعد حوالي 37 كلم غرب مدينة الحاجب
إيشن-تمدا	جبل على بعد حوالي 31 كلم شمال غرب مدينة أكرسيف
تامدا ن-تغزنت	بركة مائية بناحية تاغجيجت
تامدا ن-واغي	بركة مائية بناحية تاليوين

استعملت المادة المدروسة في هذه الأمثلة بصيغها المختلفة أفرادا وجمعا وتذكيرا وتأنثا، لكن الغالب عليها استعمالها في المفرد المؤنث دلالة على صغرها، لأنها إن زادت عن هذا الحد فتسمى "أكلميم".



خريطة من إنجاز ذ أحمد الهاشمي، 2007.

### ج) مجاري المياه

نعني بمجري المياه كل الامتدادات المقعرة التي تجري فيها المياه سواء كانت طبيعية أو مبنية، وتشمل الأودية والشعاب والمسيلات الجبلية والشلالات والسواقي، وفي ما يلي نماذج مما وقفنا عليه في المتن الأماكن المعتمد من مواد هذا الحقل:

#### 22 - "أسيف"

Assif

ⵓⵙⵉⴼ

أسيف

تستعمل هذه المادة بمعنى الوادي الموسمي أو الدائم الجريان، ويمكن أن تكون الثلوج مصدر مياهه إضافة إلى مياه الأمطار والينابيع. كما يمكن أن يكون الوادي محليا تضيع حمولته المائية بسرعة، وقد يتعدى المنطقة التي ينبع منها وتكون له أسماء مختلفة باختلاف المناطق التي يعبرها، كما يمكن أن يكون رافدا لواد آخر رئيسي في المنطقة كروافد وادي سوس ووادي أولغاس ووادي أم الربيع وغيرها.

ومن الصيغ القديمة التي تحتفظ بها الطوبونيميا لهذه المادة: "أسوف"<sup>26</sup>، و"سوف"، و"أنسيف"<sup>27</sup>، و"تاسيفت" و"تامسيفت"، والجمع المتداول اليوم لهذه المادة هو "إيسافن"، ونقف في الطوبونيميا على صيغ أخرى للجمع منها: "إيسوفا" و"تيساف". وهذه أمثلة لاستعمال صيغ هذه المادة في الطوبونيميا المغربية:

سوف حرايز	واد يجري على بعد نحو 72 كلم شمال شق ميسور
إيسوفا	واد يجري على بعد نحو 38 كلم جنوب غرب جبل العياشي
أسيف ن-تانيت	واد موسمي يجري على بعد نحو 15 كلم شمال مدينة أكادير
تاسيفت	مركز سكني في منطقة الريف على بعد حوالي 9 كلم جنوب واد لاو
واد تامسيفت	واد يجري على بعد نحو 41 كلم شرق تازناخت
أهل تيساف	مجال قبلي على بعد نحو 35 كلم شمال شرق ميسور

26 دو فوكو، المصدر السابق 1608.

27 أحمد التوفيق، تحقيقه لكتاب التشوف، ص 126، هـ 128.

وغالبا ما ترد مادة "أسيف" في تسمية مجاري المياه أو ما ينسب إليها، وقد ترد مفردة غير مخصصة خاصة إذا كانت بصيغة الجمع مثل "إساقن" بناحية طاطا، وقد تركب مزجيا مع ظرف المكان" كَر "لإفادة تقاطع الأودية كما هو الحال في اسم مدينة "أكرسيف"، كما تركب إضافيا لإفادة أجزاء الوادي من عالية ووسط ومصب كما في الأمثلة التالية :

أفلا ن-واسيف	مركز سكني على بعد حوالي 31 كلم غرب تازناخت
إيمي ن-واسيف	مركز سكني على بعد حوالي 38 شمال شرق وارزازات
توزومت و -وسيف	حقول في ماست جنوب أكادير

كما تستعمل هذه المادة مركبة تركيبيا وصفيا أو إضافيا لإفادة خصائص الوادي من لون أو حجم أو طول أو ملوحة أو نباتات ومزروعات تميز ضفافه، مثال ذلك:

أسيف ملول	مركز سكني على بعد حوالي 74 كلم جنوب شرق بني ملال
أسيف مقورن	مركز سكني بمنطقة تاهالا، ناحية تافراوت، إقليم تيزنيت
أسيف أمعروك	واد بمنطقة إفران الأطلس الصغير
أسيف أسم	واد يجري على بعد نحو 20 لكم جنوب شرق مدينة تافراوت
أسيف ن-تازارين	واد يجري قرب مركز تازارين على بعد نحو 127 كلم شرق وارزازات
أسيف ن-تمزين	واد يجري على بعد نحو 16 كلم جنوب شرق مدينة أزرو

## 23 - "إغزر"

Ighzer

ⵉⵖⴷⴰⵣ

إغزر

مفرد مذكر يأتي أيضا على صيغة "أغزير"، وجمع على "إغزران"، ويؤنث أفرادا على "تغزرت"، وجمعا على "تغزرين"، وتسمى به المسيلات المائية الموسمية التي تكون

د. أحمد الهاشمي

شعابا لا يدوم ماؤها<sup>28</sup>، وتتخذ هذه الشعاب شكل خوانق بين التضاريس الجبلية<sup>29</sup>، وهي أكبر من المسيل المسمى بـ"تالات". ومن أمثلة هذه المادة في الطوبونيميا المغربية: استعمال المادة في تركيب وصفي لبيان اللون أو الحجم، مثاله:

إغزر أوراغ	مجرى مائي بمنطقة تغجيجت
إغزر أملال	مجرى مائي على بعد نحو 44 كلم شمال شرق مدينة كرسيف
تغزرت زكّاغن	مجرى مائي بناحية بيزاكارن جنوب تيزنيت
إغزر أمقران	مجرى مائي على بعد نحو 76 كلم جنوب غرب الناصور

إضافة المادة إلى ما يميز المكان كالحیوانات والطيور والنباتات والأفراد والجماعات البشرية:

إغزرى -يفاسيون	مجرى موسمي بناحية تغازوت شمال أكادير
إغزر و -وشن	مجرى موسمي بناحية إداوتانان شمال أكادير
إغزرن بو تورايش	مجرى موسمي بناحية تيمولاي قرب إفران الأطلس الصغير
تغزر ل -لباز	مجرى موسمي بناحية إداوتانان شمال أكادير
تغزرت ن -تفيسن	مجرى موسمي بناحية الاخصاص جنوب تيزنيت
إغزر و -وزوكا	مجرى موسمي بناحية إداوتانان
تغزرت ي -يمزبلن	مجرى موسمي بناحية طاطا
إغزرن -توايا	مجرى مائي على بعد نحو 18 كلم شمال شرق تارودانت

28 أحمد التوفيق، المصدر نفسه، ص341، هـ 52.

29 دوفوكو، المصدر السابق، ص 1709، وينظر:

MONTYLINSKI (A. DE), grammaire, dialogues et dictionnaire touaregs, p.284.

24 - "تالات"

Talat

+oNo+

تالات

مصطلح أمازيغي يجمع على "تالاتين"، وقد تجمع على "تيليو"، وتترجم في الوثائق المحلية عادة بالشعبة، وفي الكتابات الفرنسية بـRavin. وتطلق على مجرى مائي موسمي يرتبط جريانه بفترات الفيضانات والسيول، ويعد رافدا لمجرى مائي أكبر منه؛ وهذه نماذج من استعمال هذه المادة في الأماكن المغربية:

- استعمالها في تركيب وصفي لبيان اللون أو الحجم أو الملوحة، مثال:

تالات ملولن	مركز سكني على بعد نحو 27 كلم شمال شرق أكادير
تالات تاوغزافت	مجرى مائي على بعد نحو 66 كلم شمال شرق وارزازات
تالات مارغن	مجرى مائي بناحية أسني بالأطلس الكبير

- استعمال المادة في تركيب إضافي لبيان الموقع أو خصائصه البشرية أو الطبيعية، مثال ذلك:

إيمي ن-تالات	مركز سكني على بعد نحو 26 كلم شمال شرق مدينة طاطا
تالات ئ-يكرامن	مركز سكني على بعد نحو 31 كلم جنوب مدينة إيفني
تالات ن-وامان	مسيل جبلي على بعد نحو 16 كلم شمال غرب تازناخت
تالات و-ونكارف	مركز سكني قرب تاسيلا بمنطقة ماست جنوب أكادير
تالاتين و-وولي	مسيل جبلي على بعد نحو 85 كلم جنوب شرق أزيلال
تالات ن-تلغمين	مركز سكني على بعد نحو 47 كلم شمال شرق إغرم بالأطلس الصغير
تالات ن-وزأريف	جبل على بعد نحو 69 كلم جنوب شرق مراکش

## 25 - "أمازّر"

Amazzer

ⵎⴰⴷⴰⴷⵔ

أمازر

ينطق بزاي وراء مرققتين، ويجمع على "إموزار"، ويطلق على الشلال، والماء السريع الجريان<sup>30</sup>، وتسمى به أماكن سقوط المياه من العالية نحو السافلة، وعادة ما تكون منطقة انصباب الشلالات ذات الأجراف الصخرية، ويرتبط وجود الشلالات بوجود العيون المتدفقة والمياه الدائمة الجريان، وقد تكون هذه الشلالات موسمية ترتبط بغزارة الأمطار فتنتقطع بانقطاعها؛ وقد تطلق "إموزار" على الميازيب التي تصرف منها مياه السطوح في البيوت<sup>31</sup>. وقد وقفنا على على استعماله في الطوبونيميا المغربية أفرادا وجمعا، وتذكيرا وتأنيثا، وفيما يلي أمثلة لذلك:

أمازّر	مركز سكني على بعد نحو 27 كلم جنوب شرق تناخت
تامازرت	مركز سكني يبعد بنحو 43 كلم جنوب غرب ميدلت
إيموزار كندر	مركز سكني يقع جنوب فاس على بعد نحو 33 كلم
إيموزار مرموشا	مركز سكني على بعد نحو 44 كلم شمال شرق بولمان

## 26 - "تفراوت":

Tafraout

ⵜⴰⴳⴷⴰⵓⵜ

تفراوت

تستعمل هذه المادة للدلالة على المنخفض الطولي المحاط بجوانب مرتفعة تمنع التسرب، وقد يكون هذا الشكل طبيعيا أو مصنوعا، أما المصنوع فيكون من خشبة محفورة في شكل نصف الدائرة المستطبل، توضع على جانبي وهدة أو مسيل لتكون جسرا صغيرا يجري فيها الماء إلى الحقول<sup>32</sup>، أو من خشبة يحفر وسطها طولاً مع ترك

30 محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي/509.

31 ينظر: Laoust E., Mots et choses berbères, notes de linguistique et d'ethnographie, dialectes du Maroc, la société marocaine d'édition à Rabat, 1983, P.17

32 هيئة تحرير مجلة الكلمة، "تفراوت بالأرقام"، ضمن مجلة الكلمة، العدد 2، السنة 1، يوليو 1971. من إصدار جمعية علماء سوس، أكادير، المغرب، ص 47.

حاجزين في رأسها لسقي البهائم وعلفها، وهي تتخذ غالبا من جذوع النخل التي يسهل حفرها<sup>33</sup>، كما يحفر وسط جذوع النخل مع ترك حاجزين على طول الخشبة حتى لا تتسرب المياه من الجانبين وذلك لاتخاذ الشكل المصنوع ميزابا لصرف مياه السطوح. وأما الشكل الطبيعي فيأتي أيضا على الهيئة المذكورة في المنخفضات الطولية وسط التضاريس العالية<sup>34</sup>، حيث تتجمع فيها مياه المسيلات النازلة من المرتفعات المحيطة بها<sup>35</sup>، وتستغل هذه المياه في السقي وريّ الماشية ومختلف الاستعمالات المنزلية. وقد يطلق على القمة الحادة التي تتساقط منها المياه كما تتساقط من ميازيب السطوح. وذهب محمد الأسعد إلى أن "تفراوت" تعني المساحة العارية من النبات وسط الغابة بأعالي الجبال، أو المجال المنزرع داخل الغابة<sup>36</sup>، وذكر دو فوكو من معانيها النطاق الصغير المخضر كيفما كان غطاؤه النباتي أو الشجري<sup>37</sup>. وهذه نماذج من صيغ استعمال هذه المادة في تسمية الأماكن مما وقفنا عليه في الطوبونيميا المغربية:

تافراوت	مركز سكاني على بعد نحو 20 كلم جنوب شرق ميرلفت بإقليم تيزنيت
بوفراوت	مركز سكاني على بعد نحو 14 كلم شمال غرب مدينة أكلميم
أيت تفراوت	مجال قبلي في الأطلس الصغير بناحية إغرم
حاسي تافراوت	اسم بئر على بعد نحو 24 كلم شمال غرب مدينة العيون

33 المصدر نفسه.

34 من الألفاظ العربية القديمة التي يمكن أن تقارن بهذه الكلمة الفرع ج. الفراع والفوارع بمعنى مجرى الماء إلى الشعب والتلاع المشرفات والمسائل. ينظر القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة: "فرع".

35 من أشهر الأماكن المسماة بهذه المادة منطقة "تفراوت" السياحية في إقليم تزنيت، وينطبق على مسمائها التعريف الذي ذكرناه، ويتجلى ذلك في وصف المنطقة على لسان بعض أهلها: "قناة عرضها تقريبا ألفا متر (2000م)، محصورة بين جبل في الشرق وجبل في الغرب، فيقطع في هذه القناة مسافة 4 كلم على وجه التقريب، وكلما استمر في السير تتسع القناة حتى تنفذ به إلى دائرة واسعة نسبيا." ينظر النص في: هيئة تحرير مجلة الكلمة، "تافراوت بالأرقام"، م.س، ص 46.

36 محمد الأسعد، "دلالة الأعلام الجغرافية وإدراك المشهد الريفي بالمغرب"، ضمن الاسم الجغرافي تراث وتواصل، ص

161.

37 دو فوكو، المصدر السابق، ص 336.

ممر جبلي على بعد نحو 12 كلم جنوب ميدلت	تيزي ن-وفراو
جبل يقع على بعد نحو 25 كلم شمال شرق مركز إغرم	واوفراوت
مركز سكني على بعد نحو 33 جنوب شرق مدينة اازان	تيفراوين
حقول مسقية في بوزاكارن جنوب تيزنيت	تيفروين

يتضح من هذه الأمثلة غلبة استعمال هذه المادة في صيغة المفرد المؤنث، وقلة استعمالها في صيغة الجمع، وندرة التسمية بها بالأفراد والتذكير، كما يتجلى ارتباطها بالمراكز السكنية والمياه والحقول المسقية لما بينها من ارتباط وثيق.

## 27 - "ترگا"

Targa

+oOXo - +oOX°o

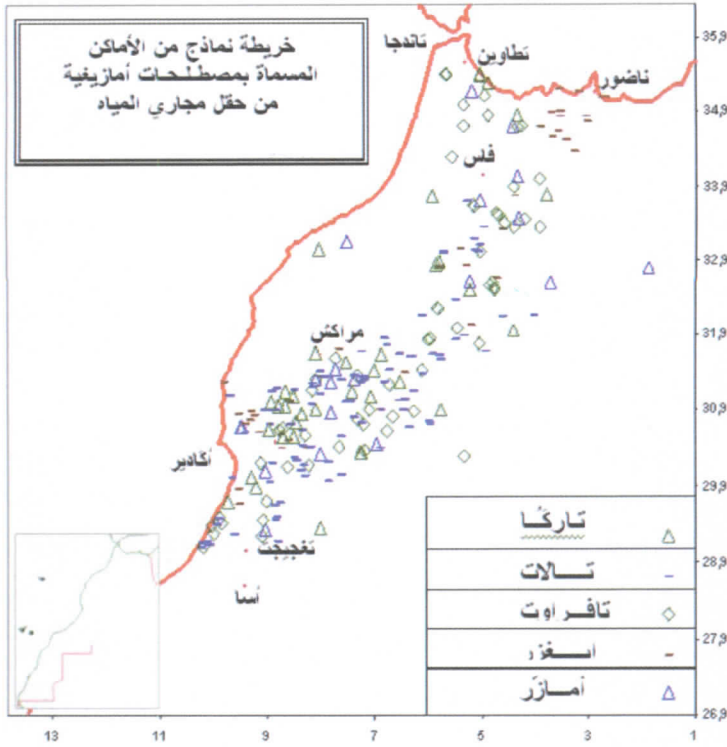
ترگا

تنجز هذه المادة بكاف مشفهة، وتستعمل بمعنى الساقية التي تجري منها مياه العيون نحو البساتين والحقول المسقية، وعرفها لاووست بأنها المجرى المائي الرئيسي في نظام الري<sup>38</sup>، وتنصرف دلالتها في كثير من الأحيان إلى المنطقة التي تضم البساتين والحقول المسقية بمياه هذه السواقي على سبيل تسمية المكان مجازا بما يجاوره، ولطول العهد باستعمال هذه المادة في معنيها الحقيقي والمجازي صارت وكأنها تدل حقيقة على المعنيين معا. وتبين كثرة انتشار التسمية بهذه المادة خاصة في الطوبونيميا الصغرى اهتمام الإنسان الأمازيغي منذ القديم بإقامة التجهيزات السقوية الضرورية للاستفادة المثلى من الموارد المائية المتوفرة.

نلاحظ في أسماء الأماكن التي وقفنا على توظيف هذه المادة فيها كثرة استعمال مادة "ترگا" مفردة مؤنثة في تركيب وصفي يخصصها بصفة لها أو لموقعها، أو في تركيب إضافي تنسب فيه إلى منتج فلاحي معين، أو إلى أسماء الأشخاص والجماعات التي تشرف على استغلالها، أو إلى الأماكن التي تتبع منها أو ترويه مياهها. وفي ما يلي نماذج من توظيف هذه المادة في الطوبونيميا الصغرى بمنطقة سوس جنوب المغرب:

38 بنظر : Emile Laoust : "Contribution à une étude de la toponymie du Haut Atlas", IN Revue des études islamiques, année 1939, cahiers iii-iv, et année 1940, CAHIERS I-II, PARIS, p.258.

ساقية بإفران الأطلس الصغير	تاركًا يدران
ساقية بتاليوين	تاركًا ن - وفرا
حقل مسقي بتيمولاي قرب إفران الأطلس الصغير	تاركًا ن - تفوكت
حقل مسقي بأيت حربيل	تاركًا ن - تزلماط
حقل مسقي بتيزنيت	تاركًا و - وسنكار
مركز سكني بأيت بعمران	تاركًا و - وسأي
حقل مسقي بتازروالت	تاركًا ي - يلحنيون
مركز سكني بمنطقة تاليوين	تاركًا ن - ميمون
ساقية في تغجيجت	تاركًا ي - يكرامن
ساقية بتاليوين	تاركًا ل - لمخزن



خريطة من انجاز ذ أحمد الهاشمي، 2007.

نختم هذه العرض بملاحظة غنى حقل المياه في المعجم الأمازيغي، سواء فيما يتعلق بالمياه وصفاتها، أو بأسماء مصادر المياه أو مجاريها أو مجامعها، أو بالسقي ومرافقه، ويدل ذلك على خبرة إنسان شمال إفريقيا القديم بمجاله الطبيعي وعمله على استغلاله الاستغلال الأمثل موظفا في ذلك شبكة مصطلحية تصنيفية تبين حقولها غنى الطبيعة وجودها، وذكاء الإنسان واجتهاده في تسخير الموارد الطبيعية لتنمية مستدامة يتناغم فيها الجهد البشري مع عطاء الطبيعة، وإذا كانت الأمثلة التي قدمناها قد كشفت لنا أهمية أسماء الأماكن في استعادة الصور القديمة للمصطلحات المائية الأمازيغية، فإن هذا العمل لن تتم فائدته إلا بالجرد الشامل لظوبونيميا المجال الأمازيغي في مجموع الشمال الإفريقي وبلدان الساحل والصحراء الكبرى.

إن الطوبونيميا لسجل حافل للذاكرة الأمازيغية، وكل تفریط فيها محو لجزء من هذه الذاكرة، وما أكثر ما محي فيها لأسباب مختلفة، أهنونها الهجرة القروية وزحف التعمير

الحديث في غياب أي مسح طوبونيمي توثيقي فعال للمناطق التي تشملها المشاريع العمرانية ومد الطرق السيارة والسكك الحديدية والتنقيبات المعدنية والبتروولية، ناهيك عن الفتن والحروب القبلية في بعض الدول الأفريقية، مما يشرد مئات الآلاف من الساكنة الأصلية وبهجرتها من أراضيها، ويقطع الأواصر بينها وبين أسماء أماكنها الحافظة لهويتها وتاريخها. فمتى يتم الوعي بأهمية الطوبونيميا الأمازيغية واستعجالية العمل على جردها وتوثيقها قبل أن تذهب مع الشيوخ وأهل البادية، وتعصف بها رياح العولمة ومضاعفات التحديث، وتقع في أعماق الهوة التي تتسع يوما بعد يوم بين أجيال الأمس ورجال الغد؟.

### المراجع المحال عليها في العرض

الأسعد (محمد)، 1994، " دلالة الأعلام الجغرافية وإدراك المشهد الريفي بالمغرب"، ضمن الاسم الجغرافي تراث وتواصل، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي ومديرية المحافظة العقارية والأشغال الطبغرافية، مطبعة فضالة، المحمدية.

التادلي (ابن الزيات يوسف بن يحيى)، 1984، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتى، تح. أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

شفيق (محمد)، 2000، المعجم العربي الأمازيغي، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، ج1، النشر العربي الأفريقي 1990؛ ج2، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط 1996؛ ج3، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.

مجلة الكلمة، "تافراوت بالأرقام"، ضمن مجلة الكلمة، العدد 2، السنة 1، يوليو 1971 من إصدار جمعية علماء سوس، أكادير، المغرب.

**Laouste E.**, 1939 "Contribution a une étude de la toponymie du Haut Atlas", in *revue des études islamiques*, année 1939, cahiers iii-iv, et année 1940, cahiers i-ii, paris.

**Laoust E.**, 1983, Mots et choses berbères, notes de linguistique et d'ethnographie, dialectes du Maroc, la société marocaine d'édition a Rabat.,

**Montylinski A. DE**, 1928, Grammaire, dialogues et dictionnaire touaregs, publiés par René Basset, imprimerie orientale pierre Fontana, Alger.

**Charles De. F.**, 1951, *Dictionnaire touareg français*, dialecte de l'Ahaggar, Imprimerie nationale de france, Paris.

**Potier A.**, 1998, "Éléments de toponymie berbère", in *amazigh*, n°2.

## محور الموارد الطبيعية: الماء

---





على غرس أشجار الزيتون والنخيل، فضلا عن الزراعات المسقية. أما السفوح الغربية لهذه السلسلة فيميزها امتداد المحيط الأطلسي على طولها.

واعتبارا لكل هذه الخصوصيات، تتداول ساكنة المنطقة جملة من المصطلحات الأمازيغية تعكس هذا التنوع في مصادر المياه وطرق استعمالها وتديبر توزيعها. كما ساهم هذا الموقع الجغرافي المجاور للتخوم الصحراوية، من جهة الجنوب والجنوب الشرقي، في إغناء الرصيد اللغوي لسكانته بمصطلحات لها صلة بالبيئة الصحراوية والشبه الصحراوية.

Izmaz

ⵉⵣⵎⴰⵣ

إزْمَار

مفردها ⵉⵣⵎⴰⵣ (أزْمَزْ)، ويعني لغة الظرف الزمني. وفي بعض المناطق التي تعتمد الفلاحة المسقية بمياه العيون، وفق رزنامة دورية تعتمد نظام حصص السقي بالليل والنهار، يقصد بإزْمَارُ السقي في الفترات التي توافق قبيل مغرب الشمس أو قبيل طلوعها.

لقد عرفت المواقيت المعتمدة لضبط بداية ونهاية حصص السقي بعض التغير؛ فبعدما كان شروق الشمس وغروبها هو المعتمد في تنظيم هذه العملية، منذ القدم، أصبحت العديد من المناطق تعتمد تقسيما آخر يجرى اليوم إلى دورتين سقيتين متساويتين (12 ساعة لكل منهما)، مع جعل الساعة السادسة مساءً والساعة السادسة صباحا بداية لإحدهما ونهاية للآخرى. لاشك أن هذا التغير جاء نتيجة اعتماد الساعة البدوية بدلا لتقنية +ⵉⵣⵎⴰⵣ+ (تَنَاسَتْ) المستعملة، لقرون خلت، في عملية ضبط توزيع الحصص المائية على المستفيدين. لكن يبدو أن هذا التغير ساعد أيضا على تجاوز بعض الصعوبات التي يطرحها تقسيم يوم من السقي إلى دورتين سقيتين باعتماد شروق الشمس وغروبها. فالتوقيت الشمسي يُقلل أو يُكثّر حصة المشرف على الدورة المائية (ⵉⵣⵎⴰⵣ+ⵉⵣⵎⴰⵣ) ، تبعا لطول وقصر الليل والنهار، لأن هذا المشرف هو آخر من يستفيد من السقي، أي بعد صرفه لحصص كل المستفيدين من الدورة. وهكذا فعندما يطول النهار تكثّر حصص المشرف، بينما تتقلص في الشتاء. صحيح أن هذا النظام الشمسي ينصف المشرفين على توزيع حصص مياه السقي إذا نظرنا إليه على مدار السنة، لكن اعتماد تقسيم اليوم إلى دورتين متساويتين (12 ساعة لكل منهما) هو الآخر يضمن التوزيع اليومي العادل لمياه السقي بين كافة المستفيدين.

وهكذا فمصطلح إزْمَاَزْ يقصد به السقي في الفترات الانتقالية التي تفصل بين الليل والنهار، شريطة أن يتم التمييز في أيام الدورة المائية السقوية بين الحصص الليلية والنهارية باعتماد شروق الشمس وغروبها.

Asdonkl

⊙⊗∧∩∩∩

أَسْدُونُكْلُ

مصطلح يستعمله الفلاح للدلالة على سقي أرض بهدف تهيئتها للحرث، إما بعد فترة قصيرة من الراحة، في إطار الدورة الزراعية، وإما بعد فترة راحة طويلة الأمد. كما يستعمل المصطلح نفسه حتى عندما يتعلق الأمر بقابلية الأراضي الزراعية البورية للحرث بعد أن تتهاطل عليها الأمطار. وتُباشَر عملية الحرث بعد مرور بضعة أيام على يوم السقي، أي عندما تصبح الأرض على قدر من الندى يسهل معه القيام بهذه العملية دون مشقة.

Tilkki

+Σ∩∩∩Σ

تِلْكَي

تطلق على مستوى الندى الذي تصبح معه الأرض قابلة للحرث، إما بعد سقيها أو بعد هطول الأمطار عليها. ونقول: "⊙⊗∧∩∩∩ ∪ Σ∩∩∩Σ ∪ Σ∩∩∩Σ" (تِلُّ تِلْكَي غِ إِغْرُ)، أي ما معناه: "تربة الحقل على درجة من الندى تجعلها قابلة للحرث".

Asboffi n Irizi

⊙⊗⊗∩∩∩Σ ∩ Σ∩Σ∩ΣΣ

أَسْبُوْفِي نْ إِرِزِي

المصطلح مركب من كلمتين: ⊙⊗⊗∩∩∩Σ (أَسْبُوْفِي) وΣ∩Σ∩ΣΣ (إِرِزِي). الأولى تعني بكلّ بالماء، والثانية معناها أرض فلاحية غير مستغلة مؤقتا. والمصطلح في مجمله له نفس معنى أَسْدُونُكْلُ (⊙⊗∧∩∩∩) السالف الذكر. الفرق بينهما أن مصطلح (أَسْبُوْفِي نْ إِرِزِي) - حسب تحرياتنا الميدانية - نجده فقط ببعض المناطق التي تعتمد على الفلاحة المسقية، بينما مصطلح أَسْدُونُكْلُ استعماله معمّم؛ فكما نجده لدى ساكنة المناطق الجبلية، التي تعتمد كلية على الزراعة البعلية، عند وصفها للأراضي البورية المهيأة للحرث بعد سقوط المطر، نجده أيضا متداولاً بالمناطق التي تركز فلاحتها على السقي.

Igli

Σ∩∩Σ

إِغْلِي

يقصد بها البرك المائية الدائمة المحاطة بالأشجار. ومن العوامل الرئيسية التي ساعدت على عدم نضوب هذه البرك في الجنوب المغربي هو تغذيتها من الفرشة المائية الباطنية القريبة من السطح. فالمصادر القديمة أشارت إلى تواجدها في الهوامش الصحراوية لبلاد الأمازيغ القدامى، بما فيها الجنوب المغربي. وإِغْلُوَانْ (جمع إِغْلِي) في

هذه المنطقة تكون، غالبا، محاطة بأشجار النخيل. وقد تكون هذه الأخيرة إما في ملكية الأشخاص أو من الملك المشاع. ومن الأدوار التي تلعبها إگْلُوَانُ بالهوامش الصحراوية، كونها نقط مائية يستغلها الرحل للتزود بالماء الشروب أو لسقي مواشيهم، كما تقصدها الحيوانات البرية أثناء حاجتها إلى الماء.

أثارت إگْلُوَانُ (ⵍⵎⵓⵏ) الجنوب المغربي، في السنوات الأخيرة، انتباه المهتمين بالسياحة الواحية والصحراوية، خصوصا البعيدة منها عن مراكز الاستقرار البشري والمعروفة بـ"الواحات المتوحشة": "Les oasis sauvages". ونظرا للتردد المتزايد للسياح على هذه النقط الخضراء، يخشى أن يؤدي ذلك إلى تدهور في توازنها البيئي.

Tasmamt/Tasmmit      +ⵔⵙⵎⵓⵎⵜ/+ⵔⵙⵎⵓⵎⵜ      تَسْمَمْتْ / تَسْمَمْتْ

لغة هي الثقب أو المدخل الضيق. أما في قاموس تدبير المياه واستغلالها فتطلق إما على مدخل قناة مياه السقي إلى الحقل المسيج - ولا يطلق على غير المسيج - وإما على مدخل مياه المطر إلى +ⵔⵎⵉⵎⵉⵙⵉⵔⵉ (تَنْطُفِي) أو على مخرجها منها. وهناك من قبائل الأطلس الصغير الغربي من تطلق اسم تَسْلَاً +ⵔⵎⵉⵎⵉⵙⵉⵔⵉ على مدخل المياه إلى "تَنْطُفِي" ومخرجها.

Taghart      +ⵔⵉⵎⵓⵔⵉⵔⵉ      تَغَارْتْ

لها معنيين في مجال الفلاحة المسقية. الأول يطلق للتعبير على عدم تمكن الفلاح من تغطية كل المساحة المراد سقيها خلال عملية سقي واحدة، أي أن الحقل ما تزال تتخلله بقع غير مسقية. أما المعنى الثاني لمصطلح تَغَارْتْ فيقصد به حصول نقص واضح في صبيب العين، فيفهم الفلاح أن حصته من مياه السقي انتهت وأن مستفيدا آخر شرع في السقي. وقد تكون تَغَارْتْ ناتجة عن حصول تسرب لكمية كبيرة من مياه السقي، لسبب من الأسباب، وتقلص معه الصبيب العادي للعين بشكل ملحوظ.

Taddit      +ⵔⵉⵎⵉⵙⵉⵔⵉ      تَضْطْ

لها معاني لغوية متعددة، أما في قاموس الفلاحة المسقية فيقصد بها وسط القناة المائية، سواء كانت رئيسية أم فرعية. و يستعمل هذا المصطلح بالخصوص عندما يكون وسط القناة عميقا نوعا ما.

Agtoutm

ⵓⵔⵉⵎ

أَكْطُوم

يطلق إما على المدة الزمنية التي يستغرقها صبيب العين لملئ مسافة محددة من قناة السقي الرئيسية، أو على كمية الماء التي تسع لها هذه المسافة. وتؤخذ هذه المدة الزمنية بعين الاعتبار في ضبط توزيع حصص الماء على المستفيدين، وذلك بخصمها من المدة الإجمالية المخصصة للمستفيد الذي يأتي دوره بعد الذي سبقه وإضافتها إلى حصة هذا الأخير. غير أن هذا الخصم لا يتم إلا إذا كان المستفيدان يشتركان في استعمال تلك المسافة من القناة الرئيسية. وبفضل الخبرة والتجربة، فالفلاحون المتمرسون حفظوا عن ظهر القلب المدد الزمنية التي يتطلبها صبيب العيون لملئ مسافات محددة من القنوات الرئيسية، والتي غالبا ما تكون مشتركة بين أكثر من فلاح. ويستعمل مصطلح أَكْطُومُ أيضا للتعبير مجازيا على حصص السقي القصيرة المدة (أي تلك التي تعادل الدائِقُ = دقيقة أو نُصُّ نْ دَائِقُ = نصف دقيقة).

وهناك مرادف آخر لَأَكْطُومُ نجده في بعض مناطق باني، حيث يطلق عليه إِمْسِيْسِي (ⵉⵎⵙⵉⵙⵉⵙⵉ).

Addas

ⵓⵏⵏⵓⵔ

أَدْسُ

لغة يعني التَّحَكُّمُ، وفعله أَدْسُ. أما في قاموس الفلاحة المسقية بمياه العيون، فيقصد به المدة الزمنية التي يتطلبها قطع المسافة - مهرولا - الفاصلة بين المكان الذي يوجد فيه المشرف على عملية تقنين حصص السقي وتوزيعها، (يسمى أَمْرَالُ أو بُوتَنَاسْتُ)، وبين إحدى النقط التي سيتم فيها تغيير اتجاه مياه السقي من طرف أحد المستفيدين. نفترض مثلا أن فلاحا ستنتهي حصته من السقي في الساعة 9 صباحا، والمستفيد الذي يليه سيقطع، في عشر دقائق، المسافة بين مكان وجود المشرف على ضبط التوزيع وبين النقطة التي سيغير فيها اتجاه مياه السقي صوب حقله. فالمشرف سيطلب من المستفيد الثاني الانطلاق في الساعة 8 و 50 دقيقة. كما يراعى في حساب أَدْسُ بعض الدقائق (غالبا دقيقة أو دقيقتان) التي يتطلبها تغيير اتجاه المياه في بعض النقط (أي أَسْمَدِي أو أَكَيْنَانُ) التي تواجه فيها الفلاحين صعوبات أثناء تغيير اتجاه المياه في القنوات الرئيسية.

Addoukki

ⵏⵉⵏⵓⵏⵏ

أَضْكِي

هو الصياح الذي يطلقه المشرف على ضبط توزيع حصص السقي قصد إشعار مستفيد جديد ببداية حصته من السقي، وبالتالي الإذن له بتغيير اتجاه مياه السقي صوب حقله. ويتم اللجوء إلى هذه التقنية لرفع المشقة على بعض المستفيدين، خاصة الذين يواجهون صعوبة ما في التنقل بين مكان وجود المشرف على ضبط التوزيع وبين النقطة التي سيتم فيها تغيير اتجاه المياه.

Assaro

ⵏⵓⵏⵓⵏ

أَسَارُو

هي قنوات السقي، رئيسية كانت أم فرعية. ونقصد بالرئيسية، تلك التي تربط ما بين مصدر المياه - كالصهاريج والعيون وغيرهما - وبين الحقول المسقية. أما الفرعية فهي قنوات التوزيع داخل حقل معين. وعموما يطلق أَسَارُو على كل قناة مائية أيا كان دورها ومهما بلغ طولها وعرضها وعمقها.

Ssrb

ⵏⵏⵓⵏ

صَرَبْ

لغة هي النَّفْق. أما في قاموس الفلاحة المسقية بالعيون، فتطلق على القناة المائية المغطاة، سواء كانت تحت أرضية كالتي تربط بين الحُطَارَات أو كانت فوقية، عندما تقتضي ظروف معينة سقف مسافة من قناة المياه وعدم تركها مكشوفة.

Tiflit

+ⵏⵉⵏⵏⵏ+

تَفْلَتْ

تنطق أيضا +ⵏⵉⵏⵏⵏ+ (تفْلَتْ) في مناطق بأيت باعمران، ولها أكثر من معنى في مجال تدبير الماء واستغلاله. وتطلق عموما على الحواجز الترابية والحجرية التي تشيد قصد تغيير الاتجاه الطبيعي، جزئيا أو كليا، لأحد مجاري المياه الموسمية. ويستعمل هذا المصطلح بكثرة في المناطق التي تمارس فيها الزراعة البورية، حيث يتم اللجوء إلى بناء هذه الحواجز قصد تحويل اتجاه سيول الأمطار لسقي الأراضي البورية الخصبة. ومن هذه الأراضي التي أخذت إسمها من هذه التقنية تَفْلَتْ نُدْ حَمْدَ (ⵏⵉⵏⵏⵏ+ 1 ⵏⵉⵏⵏⵏ+), الموجودة قرب فَاصْكَ بإقليم أَلْغَمِيم.

وتعني كلمة تَفْلَتْ عند ساكنة جبال الأطلس الصغير الغربي - التي تعتمد في التزود بالماء الشروب على خزن مياه الأمطار في خَزَانَات تحت أرضية (تسمى تَنْصُفِي) (+ⵏⵉⵏⵏⵏ+) - الحواجز التي تقام لتحويل سيول الأمطار من مجراها الطبيعي نحو هذه الخَزَانَات، لضمان ملئها في أقصر مدة زمنية ممكنة.

نستخلص إذن أن المصطلح يقصد به إقامة حواجز للتحكم في اتجاه سيول الأمطار، من أجل استغلالها سواء في الزراعات البورية أو في أية منفعة أخرى.

Lmaadr

ⵎⵉⵎⵓⵔ

لمَعْدَرُ

تنطق كذلك بصيغة التصغير، أي تَلْمَعْدَرْتُ. وتطلق على السهول الغربية التي كونتها الترسبات الناتجة عن فيضانات الأودية، مما جعلها من أخصب الأراضي. ولأهميتها الكبرى في الزراعات البورية، خضعت هذه السهول، منذ القدم، إلى قانون الملكية الفردية. وأشهر مَعْدَرُ عند ساكنة السفوح الجنوبية للأطلس الصغير الغربي هي السهول الغربية التي تكونت على طول ضفاف واد درعة الأوسط والأسفل. وقد نالت هذه الشهرة لأهمية مساحتها وقدم استغلال الإنسان لها، وكذا لخصوصيات تربتها التي غالبا ماتعطي مردودية فلاحية جيدة بعد أن تسقى مرة واحدة بفيضانات واد درعة أو روافده.

Asofid

ⴰⵔⵉⴼⵉⴷ

أَسُوفِيضُ

يطلق على الشعاب التي هي في طور التكوين بفعل التعرية المائية، سواء بالمنحدرات أو بالأماكن المنبسطة. وتنطق الكلمة بصيغة التصغير (تَسُوفِيضُ/ج تِسُوفِيضِينَ) أو التكبير (أَسُوفِيضُ/ج إِسُوفِيضُنْ) حسب عمقها وطولها واتساعها.

Asmdi/Aguinan

ⴰⵙⵎⵉⴷⵉ/ⴰⵖⵓⵎⵏⴰⵏ

أَسْمَدِي / أَكِينَانُ

المصطلحان يؤديان المعنى نفسه. ويقصد بهما إما نقط إلتقاء قنوات السقي، أو الحواجز - ترابية كانت أم غيرها - التي تقام في هذه النقط، والتي بواسطتها يتم التَحَكُّمُ في توجيه مسار مياه السقي بالقنوات الرئيسية والثانوية.

لقد حصل تطور لهذه التقنية بعد إنجاز برامج استهدفت التخفيف من هدر المياه الناتج عن طرق السقي التقليدي. وهكذا تم استبدال الحواجز التي تقام بطريقة تقليدية في أماكن إلتقاء القنوات الرئيسية بأبواب حديدية صغيرة يتم تثبيتها بالإسمنت. ولهذا أصبح أَسْمَدِي أو أَكِينَانُ يطلق كذلك على هذه الأبواب الحديدية. وبالرغم من سهولة تغير اتجاه المياه بواسطة هذه التقنية الجديدة، فإن لها سلبيات أخرى كثيرة.

Amda

ⴰⵎⵔⴰ

أَمْدَا

هي البركة المائية. ويتم تمييز حجمها بصيغتين مختلفتين : الأولى صيغة التكبير، مفردها أَمْدَا ⴰⵎⵔⴰ وجمعها إِمْدَوَانُ ⴰⵎⵔⴰⵎⵏ. الثانية صيغة التصغير، مفردها تَمْدَا



وإذا كان المستفيدون من حصص السقي يتغيرون بمرور الزمن، بسبب تغير أحوال مالكيها<sup>2</sup>، فإنه يبدو أن عدد أيام الدورة السقوية لم يتم الزيادة فيه إلا في عهد الاستعمار. فقد فرضت السلطات الفرنسية حصص إضافية جديدة، خصصت لسقي بعض الحقول كانت تستولي عليها في واحات الجنوب المغربي، خاصة التي كانت مراكز إدارية. وفي فترة الاستقلال آل استغلال هذه الحصص إلى المجالس المحلية، التي تقوم أحيانا بكرائها. وتعتبر بلدية بُويزْكَارُنْ النموذج الأمثل في هذا الصدد.

أُكْلُكَالْ / أُوْلُكْ Aggl / awlg      ◦ШИХ / ◦ХИХИ

لهما نفس المعنى. الأول مشتق من فعل ШИХИХИ إِكْلُكْلْ، أي ركّد، أما ( ◦ХИХИ ◦كْلُكَالْ )، فهو الركود. والمصطلحان يطلقان على صهريج صغير دائري أو مربع الشكل ولا يتعدى قطره وعمقه، في غالب الأحيان، مترا واحدا. يكون هذا الصهريج عند مدخل المياه إلى تَنْظُفِي (الخزان المائي)، أي هو حلقة وصل بين القناة (أَسَارُو) والخزان المائي (تَنْظُفِي). وتكمن وظيفته الأساسية في كونه يلعب دور المصفاة. فسيول الأمطار تأتي محملة بالعديد من الشوائب، كالأعشاب والأتربة والأحجار الصغيرة وغيرها، لكن عندما تصل إلى أولُكْ (◦ШИХ) أو أُكْلُكْلْ تنزل إلى أسفله، بدل الدخول إلى تَنْظُفِي. ويحرص السكان على تنظيف هذه المصفيات كلما حل فصل الشتاء. غير أن أولُكْ (أو أُكْلُكْلْ) لا يقوم بتصفية كاملة للمياه، خصوصا لحبيبات التراب الدقيقة، لذلك تحتاج تَنْظُفِي، بعد سنوات من الاستعمال، إلى إزالة الأتربة الدقيقة المترسبة في قاعها.

تَنْظُفِي Tanodfi      +◦ШЕХΣ

خزان أو صهريج تحت أرضي يملأ بمياه الأمطار، ليتم استعمالها في تلبية الحاجيات اليومية من هذه المادة الحيوية. تنتشر هذه الخزانات في مناطق الأطلس الصغير الغربي التي لا توجد فيها العيون أو تندر فيها مياه الآبار. ويراعى في تشييد تَنْظُفِي شروط عدة من أهمها الموضع الملائم، إذ لا بد من اختيار مكان لا تعرقل طبوغرافيته توجيه سيول الأمطار نحو الصهريج.

2 نلاحظ بوضوح ظاهرة تغير أسماء تَرَامْ نْ وَأَمَانْ (◦ШЕХΣ | ◦ШЕХΣ) - بسبب شراء الكثير من حصصها من طرف مستفيدين جدد - في منطقة إفران الأطلس الصغير. فقد أعزت روايات شفوية وجود أسماء يهودية في أسماء حصص الماء بدوار أِكْمَاْضْ إلى شراء التجار اليهود لها. ومن المعلوم أن هذه المنطقة كان بها تجمع يهودي، تعاطى للتجارة على نطاق واسع.

عرفت طريقة بناء تنضفي عدة تطورات؛ فأقدم أنواعها يبين أنه بعد إعداد حفرة التخزين<sup>3</sup>، يتم تبليط أرضيتها وجوانبها بالجير. أما سقفها فيتم تشييده بطرق عدة كالتيقيب أو التسقيف باستعمال أحجار طويلة وشفحة الشكل<sup>4</sup> أو جذوع الأشجار<sup>5</sup> ولما عرفت الإسمنت طريقها إلى المنطقة تم استعمالها على نطاق واسع في عملية التسقيف. كان لتَنْضُفي، في تاريخ المنطقة، حضور في الإستراتيجية الدفاعية لساكنتها؛ فوجودها وسط إْغُودَارْ "ⵍⵓⵔⵓⵔⵓⵎ" (مخازن جماعية تلعب أيضا وظيفة الحصون) الأطلس الصغير الغربي كانت غايته توفير الاحتياط المائي الضروري في حالة انعدام الأمن، وبالضبط عندما تقتضي الظروف الأمنية الاحتماء داخل أكادير (الحصن).

تنتشر بالمنطقة نُضْفِيَاتٌ - غالبا ما نجدها على جنبات الممرات والطرق الإستراتيجية - رهن إشارة المسافر أو المضطر للتزود منها بحاجياته من الماء. تم بناء هذه الخزانات المائية من طرف المحسنين، لذا تسمى أحيانا "تَنْضُفي ن سبيل"، أي موقوفة في سبيل الله.

أما في مناطق انتشار العيون، فكلمة تَنْضُفي تطلق على المكان الذي تجتمع فيه مياه المنابع الرئيسية للعين.

يتضح من كل ما سبق أن مصطلح تَنْضُفي مرتبط بالمكان الذي تُجْمَعُ فيه المياه، لذلك تطلق أيضا على ملتقى القنوات التي تستعمل لصرف المياه العادمة، أو ملتقى قنوات توزيع مياه السقي، بل وحتى على ملتقى قنوات الماء الصالح للشرب.

Tafdna

+ⵏⵍⵉⵏⵓ

تَنْضُنْ

تطلق على المكان الذي تلتقي فيه المنابع لتشكل نقطة انطلاق العين. ويسمى هذا المكان كذلك تَطُنْ لَعِينْ (+ⵍⵉⵏⵓ | ⵏⵍⵉⵏⵓ)، وهو ما يمكن ترجمته ب"منبع العين". كما تطلق تَنْضُنْ عَلَى صَهْرِيحِ الْمَاءِ السَّاخِنِ بِالْحَمَامَاتِ.

3 يتراوح عمقها بين 3 و 5 أمتار، أما طولها فيتراوح في الغالب بين 6 و 10 أمتار.  
4 في هذه الحالة يكون عرض الحفرة في حدود المتر والنصف، حتى يتناسب و طول الأحجار الذي يكون بدوره في حدود المترين.

5 من أنواع الأشجار المستعملة بكثرة في عملية التسقيف أركان وتَقْتُ (+ⵍⵉⵏⵓ). وهذه الأخيرة هي النوع الأول المفضل، لقدرتها على الصمود عشرات السنين، دون أن يؤثر فيها بخار الماء. وهذه الميزة هي التي تفسر شبه انقراض هذه الشجرة في مجال قبائل إِمِجَاز. فمثلا دوار أُنَا ن تَقِي (+ⵍⵉⵏⵓ | ⵏⵍⵉⵏⵓ) استمد اسمه من غابة هذه الشجرة التي كانت تحيط بالموقع، واليوم لم يبق منها إلا أعداد قليلة، لم يحم جلها من المعاول، إلا وجودها في أماكن مقدسة كالمقابر.

**إفْرَضْ**      ⵏⵏⵓⵏⵉ  
**Ifrd**

نوع آخر من الصهاريح التي تخزن بها مياه الأمطار، وتكون إما محفورة في الأرض أو تشيد على السطح. من مميزاته الأساسية أنه يكون غير مسقف وشاسع المساحة. ويلاحظ في الأطلس الصغير الغربي أن إفْرَضْ يكون غالبا في ملك الجماعة لا في ملك الأفراد. ويستعمل السكان مياهه، بالدرجة الأولى، لغسل الملابس أو سقي البهائم. وكانت الجماعة (قبيلة أو مدشر) هي التي تسهر على بناء هذه الخزانات المائية. وقد سارت السلطات الاستعمارية على هذا النهج وشيدت إفْرَضَانْ (ⵏⵏⵓⵏⵉⵏ) في مناطق متعددة. ورغم أن هذه السلطات كانت تعتبرها نوعا من "الخدمات الاجتماعية" التي تقدمها للسكان، إلا أنها في الواقع كانت تخدم بها مصالحها. ولعل ما يوضح ذلك أن الإدارة الإستعمارية كانت تحرص على تشيدها بالممرات الاستراتيجية التي غالبا ما كانت تسلكها الجيوش المكلفة بالمراقبة الأمنية.

**تَسْرَفْتْ**      ⵜⴰⵏⵏⵓⵏⵉⵜ  
**Tasraft**

خزان مائي تحت أرضي، أي أنه صنف آخر من تَنْضُفِي. تتميز بشكلها الهندسي الذي يكون على شكل رمانة. ويتم الحصول على هذا الشكل بواسطة تقنية الحفر، التي تنطلق من نقطة البدء لتتوسع شيئا فشيئا كلما تعمق مستوى الحفر، لتتخذ في النهاية شكل رمانة. وتطلق تَسْرَفْتْ كذلك على تَنْضُفِي الضيقة.

**أَمَانُ ضَرْنِنْ**      ⵏⵏⵓⵏⵉ ⵏⵏⵓⵏⵉⵏ  
**Aman drnin**

يقصد بها القطرات المائية التي تسقط أواخر الليل ويظهر أثرها في الصباح. ومن المعلوم أنها ناتجة عن عملية تبخر المياه السطحية، بفعل حرارة النهار، التي تتحول إلى قطرات خفيفة بفعل انخفاض حرارة الجو ليلا.

**أَمَانُ دَرْنِنْ**      ⵏⵏⵓⵏⵉ ⵏⵏⵓⵏⵉⵏ  
**Aman ddrnin**

مصطلح مركب من كلمتي أمان (ⵏⵏⵓⵏⵉ)، أي الماء، و دَرْنِنْ (ⵏⵏⵓⵏⵉⵏ)، المشتقة من إدْرْ (ⵏⵏⵓⵏⵉⵏ)، وتعني الحي، لذا يمكن ترجمتها ب "المياه التي لا تنضب". وتستعمل للدلالة على وفرة المياه الجوفية وعدم تأثرها بالجفاف. فعندما نعت مياه بئر بأنها أَمَانُ دَرْنِنْ، فالمقصود أنه غزير المياه وصيبه لا يتأثر بالجفاف بشكل سريع. والشيء نفسه ينطبق على مياه العيون عندما نعت بهذه الصفة. ومن خصائص هذه المياه، حسب الروايات الشفوية، أنها تكون باردة صيفا ودافئة شتاء.

Agni

ⵓⵔⵉⵏ

أْغْنِي

جمعها ⵔⵔⵓⵏ (إِغْنَانٌ)، وهي الخوانق التي تتكون بالمرتفعات بفعل نشاط التعرية المائية. ونظرا لجيولوجية الأطلس الصغير وقدم تكوينه، تكثر به الأماكن التي تحمل هذا الإسم، بسبب شكلها الطبوغرافي. ومن أشهر هذه الأماكن أْغْنِي إِمْعَارُنْ - قرب مدينة بُويزْكَارُنْ - وإِغْنَانْ يَّسِي، بنواحي مدينة تَافْرَاوْتْ.

Assalag

ⵔⵓⵏⵓⵔ

أَسَالْغ

جمعها ⵔⵓⵏⵓⵔ، وتطلق على كل ماء يتدفق من باطن الأرض. وتطلق غالبا على المنابع، سواء تعلق الأمر بمنابع الأودية أو الآبار أو غيرها.

Tassaka n wasif

ⵜⵓⵙⵓⵏⵓⵔ ⵏ ⵏⵓⵙⵉⵔ

تَسْكَانْ وَاسَيْفْ

هي الزَبْدُ، أي مختلف الشوائب التي تتركها مياه المجاري الموسمية جانبا.

Tamsolt

ⵜⵓⵎⵓⵙⵓⵏⵜ

تَمْسُولْتْ

تطلق على الحقول الموجودة على إحدى ضفاف الأودية الموسمية، سواء كانت هذه الحقول تستغل في إطار الفلاحة المسقية أو الزراعات البورية. وهناك دواوير تحمل هذا الإسم لأنها على ضفة الواد.

Agmmad

ⵓⵔⵉⵏⵏⵓⵔ

أْغْمَاضْ

هو الضفة المقابلة، لذا نجده من أسماء الحقول التي توجد على ضفاف الأودية. كما استمدت بعض القرى إسمها من وجودها على ضفة إحدى المجاري المائية. ويستعمل أْغْمَاضْ كذلك لنعث الضفة البحر المقابلة، لكن المصطلح بهذا المعنى قليل التداول.

Asgrd

ⵓⵔⵔⵓⵔⵓⵏ

أَسْغَرْدْ

تطلق على صخور مستوية السطح، تكون عادة بجانب الأودية أو الآبار الجماعية، تستغلها المجموعات البشرية لغسل الثياب أو الصوف أو غيرها. وفي بعض مناطق أَيْتْ بَعْمَرَانْ تطلق الكلمة في صيغة الجمع، أي إِسْكَرَادْ، على السواقي التي تحمل المياه إلى مناطق بعيدة.

Anbd

ⵏⵓⵔⵓⵏ

أَنْبَدْ

لغة هو الحاجز، ويستعمل عادة في السياق الدال على إقامة حاجز ترابي للتحكم في الماء. ونجد إسم أَنْبَدْ ضمن أسماء الأماكن (مثلا أَنْبَدْ نْ تَغْجَجْتْ). ويتأمل طبوغرافيتها

يظهر منها أنها تشكل الحاجز الطبيعي الذي يرسم اتجاهين مختلفين لسيول الأمطار، تبعا لاتجاه ميلان السطح.

لقد لاحظنا أن ساكنة الأطلس الصغير الغربي يستعملون مصطلحا آخر عندما يتحدثون عن الحواجز الطبيعية التي تلعب دور الفاصل بين اتجاهين مختلفين لسيول الأمطار. يتعلق الأمر بمصطلح "فرق الماء"، الذي هو صيغة محرفة عن "مُفرق الماء".

И

ЭИ

إِيل

هو البحر. ومنه اشتق إسم المَحَارُ بالأمازيغية، الذي يسمى ويلُ (ИЭИ)، كما تنطقه قبائل أَيْتْ بَعْمَرَانُ. يبدو ان أصل الكلمة هو وَنْ إِيلُ (ИЭИ ЭЭИ)، أي أنها مركبة من (ИЭИ)، التي تفيد النسبة، وإِيل (ЭИЭ)، التي تعني البحر. وينطق الإسم في مناطق أخرى ب أُوَيْلُ (ЭИЭ)، حيث أو (Э) لها كذلك وظيفة النسبة. ومن أسماء البحر أيضا أَكْرُوَالُ (ОХОЛЭИ)، أي المضطرب، وهو مستوحى من حركة الأمواج التي تحدث نوعا من الاضطراب. والإسم متداول عند قبائل ساحل إقليم تزنيت.

Azoud

о\*Э

أزُوضُ

يبدو أن المقصود به في قاموس الفلاحة المسقية بالواحات هو الصبيب الإجمالي للعين في يوم واحد أو نصف يوم. فنقول بُوُزُوضُ (Θ: Lо\*Э)، للشخص المكلف بتوزيع حصص السقي، وهو نفسه بُوُتَنَاسْتُ (Θ: +ооΘ+) أو أَمَزَالُ (оо\*Э\*И).

Ifguis

ЭХХЭО

إِفْغِسُ

يستعمل لغويا للدلالة عن وسط القناة المائية. ويبدو أنه مركب من إِفْكَ ( = ЭХК = سار أو جرى ) و كِسُ ( = ХЭО = به أو فيه )، وإذا صح هذا الرأي، فإنْفِغْسُ هو المجرى. ويستعمل في بعض المناطق إما للدلالة على القنوات المائية المعلقة التي تربط بين ضفتي إحدى الأودية، وإما للدلالة على وسط القنوات التي يتم عن طريقها تصريف مياه الأمطار من فوق سطوح المنازل (أي لُمِيزَابُ = ИЭЭ\*Θ) كما يقصد به أيضا القناة المائية الضيقة. وتستعمل أيضا بصيغة المُوَثُ، أي تِفْغِسْتُ ( +ЭХХЭО+ )، لتؤدي معنى التصغير.

Tafrawt

+о.ИО.Л+

تافراوتُ

لغة هي ورقة الشجر أو جناح الطير وغيره. نجدها من أسماء الأماكن الأكثر انتشارا بالأطلس الصغير، وتعتبر ( +о.ИО.Л+ | Ло□□И ) (تَافْرَاوْتُ وَأَمْلُنُ) من أشهرها.



المحفوظ أسمهر

وهكذا فمنطقة  $\xi\theta\text{ⵙⵔⵓ} \mid \xi\lambda\theta \mid \text{U}+\theta\text{ol}$  (إِمْرَارُنْ إِدَا وَتَانَانْ) - وغيرها من المناطق المغربية التي تسمى إِمْرَارْ (تكتب إِمْرَارْ) - أخذت أسمها من الشلالات، التي ما تزال تتدفق بها. و ينطق أَمْرَرْ في بعض المناطق بأمَجْرْ، إذ يستبدل الزاي جيما.

Amarsal

ⵔⵙⵔⵓⵎ

أَمْرَسَالْ

يقصد به ارتفاع درجة الملوحة في التربة. كما يستعمل أيضا للدلالة على تشبع التربة بكميات كبيرة من الماء تفوق المستوى العادي بكثير.

Azrg n waman

ⵔⵙⵔⵓⵎ \mid \text{U}+\theta\text{ol}

أَزْرُگْ نْ وَأَمَانْ

الكلمة مركبة من أَزْرُگْ (ⵔⵙⵔⵓⵎ)، أي الرحي، وأَمَانْ (ⵔⵙⵔⵓⵎ)، وهي الماء، وتعني الرحي التي تعمل بقوة المياه. أدرجنا هذا الإسم ضمن المصطلحات ذات الصلة باستغلال المياه وتديرها، لأن تشغيل هذه الطاحونات المائية يتطلب عدة تقنيات تسمح بتوليد القوة المائية الكافية لتشغيلها.

كانت إِرْزُگَانْ نْ وَأَمَانْ (ⵔⵙⵔⵓⵎ \mid \text{U}+\theta\text{ol}) منتشرة في بعض المناطق الجبلية بالأطلس الصغير الغربي. وكان توزيعها يتحكم فيه توفر المياه الجارية، خاصة تلك التي تكون على شكل شلالات، لأن قوة انسيابها هي التي تستطيع تشغيل هذا النوع من الرحي. لقد توقف السكان عن استعمال هذه التقنية في جل مناطق الأطلس الصغير الغربي، إما بسبب منافستها من طرف الطاحونات العصرية، وإما بسبب نضوب أو تراجع صبيب المياه الجارية التي تستعمل قوتها في تشغيل هذه الطاحونات المائية.

Adchour

ⵔⵙⵔⵓⵎ

أَدْشُورْ

يقصد به الأمطار التي تتهاطل في الصيف، والتي غالبا ما تكون على شكل زخات مطرية. والمصطلح شائع الاستعمال لدى القبائل الجبلية بالأطلس الصغير الغربي.

Tirsi n onzar

+ⵔⵙⵔⵓⵎ \mid \text{U}+\theta\text{ol}

تِرْسِيْ أَوْ نَزَارْ

الكلمة مركبة من تِرْسِيْ (+ⵔⵙⵔⵓⵎ)، وتعني زخة، ومن أَنْزَارْ (ⵔⵙⵔⵓⵎ)، أي المطر. وتستعمل لنعت الزخات المطرية القوية التي لا تدوم طويلا.

### خاتمة :

لا نعتبر هذه الدراسة، التي أنجزت اعتمادا على البحث الميداني، شاملة لقاموس المصطلحات التي تتداولها ساكنة الأطلس الصغير الغربي وسفوحه الجنوبية في موضوع الماء، خاصة تدبير استغلاله. فالمجال خصب ويتطلب المزيد من البحث المتعدد التخصصات.

### بيبلوغرافيا

شفيق محمد، 2000، المعجم العربي الأمازيغي، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، ج1، النشر العربي الأفريقي 1990؛ ج 2، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط 1996؛ ج3، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.

غطيس مصطفى، تمودة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، د.ت.ط.

STRABON, *Géographie*, liv. XVII, traduction nouvelle par A. TRADIEU, Ed. Hachette, Paris, 1880.

## المصطلحات الجغرافية المائية بمنطقة زمر والأطلس المتوسط

### علي بنطالب

مركز الدراسات التاريخية والبيئية  
المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

### تقديم

أجمعت معظم الكتابات التاريخية على أن قبائل زمر تنتمي إلى اتحاد قبلي كبير يشمل القبائل الأمازيغية المستقرة بوسط المغرب، واختلفت حول أصولهم وظروف استقرارهم بالمنطقة. وقد أشار بعضها إلى أنهم نزلوا من جبال الأطلس المتوسط إلى الهضاب التي يوجدون بها حاليا بين مكناس والرباط.

مهما يكن الأمر، فإن قبائل زمر تحتل رقعة جغرافية شاسعة، حيث تفصلها مسافة تقدر بحوالي 15 كلم عن مدينتي سلا في الغرب ومكناس في الشرق. كما أنها تمتد في الشمال إلى مشارف مدينة سيدي سليمان حيث قبائل بني حسن، في حين تحدها من الجنوب قبائل زيان وزعير. وهكذا فإن مجال قبائل زمر محاط بعدة قبائل من مختلف الواجهات، فمن الغرب تحدها قبائل عرب السهول وعرب أحواز سلا والقنيطرة وبعض قبائل زعير، ومن الشمال قبائل بني حسن والشراردة، ومن الشرق قبائل گروان، ومن الجنوب قبائل زعير وزيان.

أما مجال هذه القبائل (الأطلس المتوسط) فيشكل جغرافيا، كتلة من الأراضي المرتفعة، تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي. وتتوسط هذه الكتلة المغرب، وتكون قنطرة عالية بين سلسلتي الريف شمالا والأطلس الكبير جنوبا، و تكون مجالا بارزا فاصلا بين الجهتين الشرقية والأطلنتية من المغرب.

وتفسر الأمطار والثلوج، وكذا غلبة الصخور الكربوناتيية المنفذة، أهمية الأطلس المتوسط من الجانب المائي. حيث تنطلق منه مجار مائية غزيرة ودائمة، تعتبر أكثر أنهار المغرب انتظاما. وتتقاسم السلسلة ثلاثة أحواض نهريية: حوض سبو في اتجاه



علي بنطالب

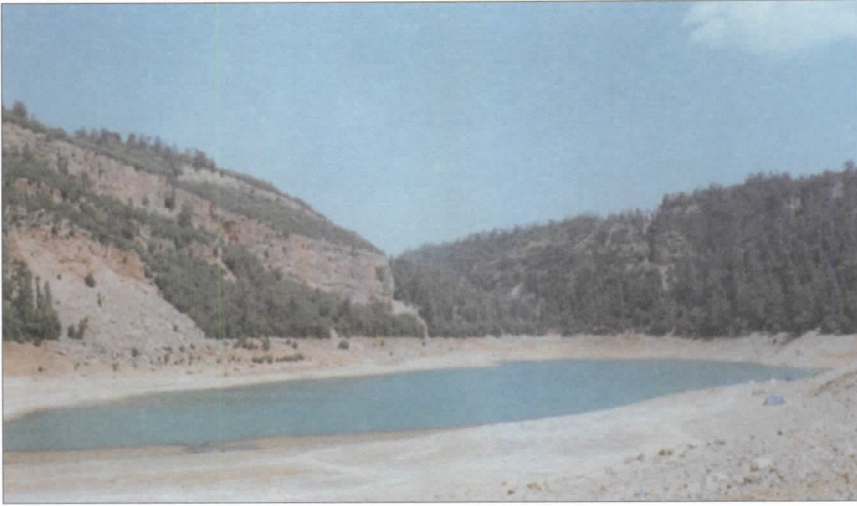
والاقتصادية. فهي تمد مدينة بني ملال والمناطق المجاورة لها بالماء الصالح للشرب، وبها يتم سقي بعض المغروسات التي توجد بضاحية بني ملال. كما تقوم هذه العين بدور ترفيهي وسياحي.

نظرا لأهمية عين أسردون، نظمت قبيلة بني ملال مسألة حراسة منيعها من الهجمات المحتملة، فأقامت مركزين على ربوتين متقابلتين لمراقبة مياهها، وداومت الحراسة فيهما بالتناوب بين مختلف فرقها. وإذا كان أحد هذين المركزين قد تلاشى بناؤه اليوم أو كاد، فإن المركز الثاني، وهو قصر رأس العين، الذي كان يقوم بدور المراقبة والحراسة في القرن 19 م، مازال قائما يشهد على دوره التاريخي السالف.

Aglmam

⦿XHC⦿C

أكلمام



**أكلمام:** تأتي في نطق بعض القبائل بنون في الأخير (أكلمان)، ويدل المصطلح على البحيرة أو الضاية، وقد يطلق على كل حوض مائي طبيعي مهما كان حجمه. يتميز عموما بشساعة مساحته. ويمكن التمييز بين صنفين من "إكلمان Iglmamn"، حيث أن بعضها دائم المياه طوال السنة، في الوقت الذي تغمر فيه المياه صنفا آخر من هذه البحيرات بشكل موسمي يرتبط أساسا بسقوط الأمطار.

Aglmam Azgza

ⵓⵎⵉⵎ ⵏ ⵓⵣⵣⴰ

أگلمام أزگزا

أگلمام أزگزا: يعني البحيرة الخضراء، وهي بحيرة دائمة توجد بالأطلس المتوسط، ضمن هضبة أجدير التي تشكل الجزء الجنوبي الغربي من القسم الهضبي من الأطلس المتوسط. وأگلمام أزگزا محاط بارتفاعات متوسطة، معدلها حوالي 1700 م. ويرتفع مستوى مياه البحيرة خلال فترات سقوط الأمطار بكثرة، حيث يتصل "أگلمام أزگزا" بضاية مجاورة له تدعى "تأحرشت +ⵓⵎⵉⵎⵏⵓⵙⵉⵔ". في حين تتراجع مياه البحيرة في فصل الصيف وفي أوقات الجفاف بشكل كبير.

Aglmam Azggagh

ⵓⵎⵉⵎ ⵏ ⵓⵣⵣⴰ ⵏ ⵓⵎⵉⵎ

أگلمام أزگاغ

أگلمام أزگاغ: ويعني البحيرة الحمراء، توجد في جهة أم خنيك مرزولي في الأطلس المتوسط على بعد 38 كلم من أزرو في طريق تيمحضيت. وتقع هذه البحيرة في منطقة تضاريس بركانية تتعدد فيها الفوهات البركانية المنطفئة.

Aghbalou

ⵓⵎⵉⵎ ⵏ ⵓⵣⵣⴰ

أغبالو



أغبالو: (أغبالة) يدل هذا المصطلح على العين التي تنبع منها المياه. وفي الأطلس المتوسط توجد عيون كثيرة تحمل اسم أغبالو. بل إن بعض القرى حملت أسماء عيون كانت تنبع بها. فعلى سبيل المثال ترجع تسمية قرية أغبالة في الأصل إلى عين كبيرة اشتهرت بها هذه القرية، يصطلح عليها باللغة الأمازيغية أغبالو، فسمي سكان المركز

بأغباله. وينتمي سكانها إلى قبيلة أيت سخمان، ويخضع مركزها إداريا لدائرة القصيبة التابعة لعمالة إقليم بني ملال.

## 2 - مصطلحات من المجال الطبيعي

Ighzer	ⵍⵖⵣⵉⵔ	إغزر
إغزر: اسم مفرد، جمعه "إغزران"، يطلق على النهر أو الواد. غالبا ما يرتبط "إغزر" بوجود الماء، لكن قد يحدث أن تجف بعض الأنهار خلال فصل الصيف مثلا، فيحتفظ مكان جريانها بنفس الاسم، أي "إغزر".		
Anssiss	ⴰⵏⵙⵉⵙ	أنسيس
أنسيس: مسيلات صغرى تكثر على الخصوص خلال فصل الشتاء، حيث تبرز مياه قليلة جدا في بعض المنحدرات. وهي لا تصل إلى مستوى العيون، بل تكون بعض الأراضي جد مبللة بالماء. ويلجأ بعض السكان في هذه الحالة إلى القيام بعملية الحفر بحثا عن العيون.		
Amermagh	ⴰⵎⵔⴰⵎⴰⵖ	أمرماغ
أمرماغ: مكان لتجمع المياه المتسخة، أي البركة الآسنة. تقل مساحته بكثير عن "أكلمام" أي الضاية الكبيرة.		
Aloud	ⴰⵍⵓⵣ	ألوز
ألوز: يدل على الوحل، أي التربة المبللة بالماء. ويتطلب تكون الوحل، إلى جانب الماء، أنواعا من التربة مثل الحمري. ويستعمل "ألوز" في بناء المنازل الترابية التي عوضت الخيام بالعديد من المناطق داخل المجال القبلي لزمور.		
Bouchidan	ⴱⵓⵛⵉⵛⴰⵏ	بوشيطان
بوشيطان: يشبه إلى حد كبير "ألوز"، فهو وحل أيضا، غير أنه يتميز عن "ألوز" بتعفنه وقدم الماء فيه. ويعتبر سمة مميزة لمجالات المرجات والضايات التي تستقر فيها المياه لمدة طويلة.		

<b>Bororo</b>	ⵉⵔⵔⵔⵔ	بورورو
بورورو: يدل على المياه المتسخة والملوثة، بحيث تصبح غير صالحة للاستعمال.		
<b>Timkkit</b>	+ⵛⵏⵏⵏⵏⵛ+	تيمكيت
تيمكيت: اسم مفرد مؤنث، جمعه "تيمقا"، أي القطرة والقطرات.		

## 2 - مصطلحات لها علاقة بوسائل جلب الماء وتخزينه

<b>Targua</b>	+ⵔⵔⵓⵔ	تارگا
---------------	-------	-------



**تارگا:** اسم مفرد، جمعه "تارگوين"، يعني الساقية الكبيرة التي شقها الإنسان لجر المياه. ويرتبط بنمط الاستفادة من المياه المتدفقة عبر هذه الساقية نظام خاص يتم الاتفاق حوله من طرف المعنيين، وقد تقننه مؤسسة "الجماعة". ويختلف هذا النظام بحسب المناطق، وغالبا ما يسهر على تطبيقه شخص يتم تعيينه خصيصا لهذا الغرض، يدعى "أمغارن وامان" ⵎⵔⵔⵓⵔ ⵏ ⵓⵎⵎⵓⵏ. وأصبح شيخ القبيلة، الذي تعينه السلطات الرسمية، هو الذي يشرف، في بعض المناطق، على نظام "تارگا".

<b>Tawala</b>	+ⵔⵔⵓⵔ	تاوِلا
---------------	-------	--------

**تاوِلا:** للمصطلح علاقة كبيرة بـ "تارگا"، ويقصد به التناوب، وهو نظام خاص بتنظيم توزيع المياه المتدفقة من العيون والسواقي، وذلك من أجل الحيلولة دون قيام نزاعات

علي بنطالب

بين المستفيدين من حصص السقي من المياه المتدفقة عبر "تارگا"، أي الساقية الكبيرة.

Aghror

ⵓⵕⵔⵓ

أغرور



**أغرور:** تقنية تعتمد على عدة وسائل وأدوات في جلب الماء من الآبار ذات عمق قريب من مستوى السطح، بحيث لا يتعدى في الغالب 10 أمتار، وتمكن من جلب كمية هامة من المياه دفعة واحدة، تستعمل في سقي الخضار وغيرها. يتميز الدلو الذي يجلب الماء من البئر بتوفره على مخرجين أو فوهتين مختلفتين من حيث الحجم، الأمر الذي يساعد على امتلائه بسهولة. ويتم الاعتماد على إحدى الدواب في جر الماء إلى مستوى السطح. وعندما يصل الدلو إلى أعلى البئر تتدفق المياه من مخرجه الصغير داخل حيز أو مكان يتم بناؤه خصيصا لهذا الغرض، ثم تتدفق المياه بعد ذلك من ثقب صغير يساعد على خروجها وتوزيعها بانتظام على الأماكن والمجالات والنباتات المراد سقيه.

Assghoun

ⵓⵕⵔⵓ

أسغون

**أسغون:** شريط يستعمل في جر الإناء أو الدلو المملوء بالماء من قاع البئر إلى خارجه. وكان سكان البوادي يصنعونه من الدوم، ويسمى بالأمازيغية في مناطق أخرى "إزيغر" ⵏⵔⵓⵙⵏⵓⵔ، ويعتمد في الوقت الراهن على شراء أنواع مصنوعة من غير الدوم، وخاصة من البلاستيك.

Iannan

ⵏⵏⵏⵏ

إعنان



إعنان: جمع مذكر، مفرده "أعنان". هي تلك الأعمدة التي ترتكز عليها عملية جر المياه من الآبار، تصنع في الغالب من أشجار الكاليبتوس أو الخروب. وتسمى بالأمازيغية أيضا "تيگيدا" ⵜⵉⵖⵉⵔⵉⵏ. وتختلف طريقة وضع هذه الأعمدة، حيث يتم وضع عمودين متوازيين يصل بينهما حمار، أو يتم تركيز ثلاثة أعمدة على الأرض، وتلتقي بينها في الأعلى، حيث تربط جراحة مساعدة على جلب الماء من قاع البئر.

Tanast

+ⵔⵓⵔⵓ+

تناست (أناس)

تناست: (أناس): اسم مفرد مؤنث، مذكره أناس. يتم استعمال المصطلحين معا للدلالة على إناء خاص بجلب الماء أقل في حجمه من "تافضنا"، حيث لا يتجاوز 5 لترات من الماء في الغالب.

Tafdna

+ⵔⵓⵏⵉⵏⵓ

تافضنا



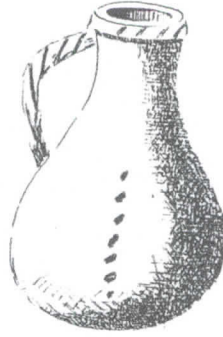
علي بنطالب

**تافضنا:** إناء كبير لجلب الماء من البئر، أي السطل. يتم صنعه من القصدير، وحاليا انتشرت أنواع متعددة منها مصنوعة من البلاستيك، وهي أواني تتشابه في حجمها. وتطلق بعض القبائل عليه اسما آخر له ارتباط بالعربية وهو "أجلوق" والذي يحيل إلى نوع المعدن المصنوع منه.

Tagnbourt

+oXlOo+

تاگنبورت

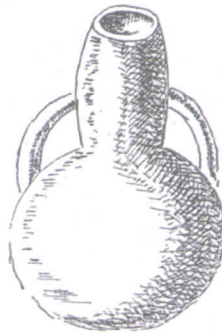


**تاگنبورت:** اسم مفرد مؤنث، جمعه "تيگنبار"، يدل على الجرة الكبيرة التي تستعمل في حمل الماء من البئر إلى المنزل و المخصص للشرب. وكانت هذه العملية تتم بواسطة عدل تربط فيه جرتان كبيرتان فوق الدابة من الجهتين، وتحمل كل واحدة نفس الحجم من المياه. تبقي تاگنبورت وجلب الماء بها من اختصاص النساء بحيث كانت تدخل في نطاق الأنشطة المنزلية اليومية للنساء.

Tagurguourt

+oXOXo+

تاگرگورت



**تاگرگورت:** جرة صغيرة، أقل حجما من "تاگنبورت"، كانت تستعمل أيضا في جلب وتخزين وتبريد الماء بالمنازل. ويستخدمها بعض باعة الماء المتجولين في الأسواق والأماكن العمومية لسهولة حملها. يتم صنعها في الغالب من الطين.

Akebboch

ⴰⴰⴱⴱⴰⴷ

أقبوش

**أقبوش:** إناء صغير يستعمل في شرب الماء، فيه أنواع كثيرة، بعضها مصنوع من الخزف، والبعض الآخر مصنوع من القصدير أو الزجاج، غالبا ما لا يتعدى حجمه لتر واحد من الماء.

Tasstayt

ⵜⴰⵙⵜⴰⵢⵜ

تاستايت

**تاستايت (أستاي):** تستعمل في تصفية الماء، إما أن تكون عبارة عن قطعة من الثوب أو القماش، أو تكون قد صنعت خصيصا لهذا الغرض في حجم أكبر من تلك المستعملة في تصفية البن، وبذلك تعمل "تاستايت" أو "أستاي" على حصر بعض العوالق خاصة إذا كانت المياه متسخة أو بها شوائب.

Akroui

ⴰⴰⴷⵓⵢ

أكروي

**أكروي:** مفرد مذكر، جمعه "إكروين". عرفت أواني جلب المياه من الآبار تحولات عديدة، حيث انتقلت مثلا من الاعتماد على الجرة المصنوعة من الطين إلى الاعتماد على مصنوعات جلدية تختلف عنها قليلا من حيث الحجم والشكل. وأصبح الإقبال كبيرا على استعمال "إكروين" نظرا لقدرتها على تحمل عملية التنقل من مكان إلى آخر دون أن تطالها الانكسارات.

Akibour

ⴰⴰⴱⴱⴰⵓⵔ

أقبور

**أقبور:** يتميز بحجمه الكبير الذي يسمح بتخزين كمية كبيرة من المياه. يستعمل أساسا في تخزين الحبوب، غير أن بعض سكان البوادي يستعملونه في تخزين الماء في الحفلات والمناسبات، ذلك أن حجمه الكبير يساعد على توفير مياه هامة قد تستعمل إما للشرب أو للتنظيف.

Ayddid

٥٦٨٨٤٨

أيديد



أيديد: أي القرية، يستعملها بائعي مياه الشرب في بعض الأماكن العمومية. يصنع من جلد الماعز في الغالب، حيث يسمح للبائع بنقل الماء والتجول به خاصة بالأسواق الأسبوعية والأماكن العمومية. ويدعى البائع بـ"أكراب"  $\Theta \times 00 \circ \circ$ ، يرتدي لباسا متميزا، ويستعمل جرسا لتنبيه المارة كنوع من الاستشهار. كما يرتاد بعض الأماكن السياحية، حيث يشير شكل "أيديد" و"أكراب" اهتمام السياح الأجانب.

JJabit

II.٥٤+

جابت



**جابيث:** مصطلح مفرد مؤنث، يستعمل للدلالة على إناء كبير أو حفرة واسعة، في شكل مستدير أو مستطيل، يوضع فيهما الماء الذي تشرب منه البهائم والدواب. كما يستعملان لأغراض تنظيف الملابس والأواني.

ويدل المصطلح نفسه أيضا على مكان مبني بالإسمنت لتجميع المياه المتدفقة من "أغرور"، في شكل مربع أو مستطيل، وتوزيعها بعد ذلك بالتدرج عن طريق ثقب يوضع في أسفل أحد الجدران.

Infif

ⵏⵉⵉⵉⵉ

إنفيف

**إنفيف:** اسم مفرد مذكر، عبارة عن أداة تستعمل كوسيلة تساعد على عدم ضياع الماء أثناء ملء الجرة أو الدلو الكبير، حيث تتسع مساحته في الأعلى ثم تضيق تدريجيا في الأسفل لتميرير الماء.



### 3 - مصطلحات مختلفة

Agam

ⵏⵖⵏⵎ

أكام

**أكام:** يدل على عملية جلب المياه من الآبار أو العيون أو السواقي.

Tiswa

ⵜⵉⵙⵓⵏⵓ

تيسوا

**تيسوا:** (تيسي) للمصطلح علاقة بالشرب. وتستعمل "تيسوا" أو "تيسي" كذلك للدلالة على عملية سقي الخضر أو الأشجار وغيرها، كما تستعمل للدلالة على تزويد البهائم والدواب بمياه الشرب.

Tasslya-Akmon

ⵜⴰⵙⵍⵉⴷⴰ ⵏ ⵏⴰⴽⵎⵓⵏ

تاسليا: (أكمون)

تاسليا (أكمون): مصطلحان أمازيغيان يستعملان للدلالة على نفس المعنى في قبائل زمور. فمن المعلوم أن سكان البوادي كانوا يسكنون الخيام، ولا تكون الأرض التي نصبت فوقها دائما منبسطة، ولذلك تكون هذه الخيام مهددة بغزو المياه عند سقوط الأمطار بغزارة، الأمر الذي يدفع السكان إلى وضع حواجز وممرات للماء تحمي منازلهم من أن تغمرها المياه. وتسمى هذه الحواجز أو الممرات المائية ب"أكمون" أو "تاسليا"، ولا زالت تستعمل في الوقت الحاضر حتى بالنسبة لدور السكن الصلب.

### خلاصة

نخلص من كل ما سبق إلى القول بأن مجال الأطلس المتوسط غني بالطبونيميا والمصطلحات الأمازيغية المرتبطة بالماء، كتعبير عن وفرة الثروة المائية بالمنطقة، وتعدد أوجه ووسائل استعمالها. فنظرا لكون ساكنة هذه المناطق أمازيغية فإن اللغة والمعجم الأمازيغي تشكلان مجالا خصبا للتعبير عن الجوانب المرتبطة بالماء، سواء تعلق الأمر بأمكن تجمع الماء وجريانه ووسائل جلبه وتخزينه وغيرها من الجوانب المرتبطة بمادة حيوية وضرورية للإنسان وأنشطته الفلاحية.

وقد حاولنا أن نقدم تفسيرات لمصطلحات مختلفة تستعمل من طرف ساكنة منطقة زمور بشكل خاص والأطلس المتوسط بشكل عام، بالإعتماد أساسا على المعاينة الميدانية وعلى مراجع اهتمت بموضوع الماء والمصطلحات المرتبطة به في المناطق المذكورة.

### البيبلوغرافيا

محمد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة معاجم، 3 أجزاء، 1996-1993.

معلمة المغرب، أجزاء 1-2-6، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، سلا.

Laouste E., 1935, *L'habitation chez les transhumants du Maroc. central*, Larousse, Paris,

Taïfi M., 1991, *Dictionnaire tamazight – français (parlers du Maroc central)*, l'Harmattan – Awal, Paris.



## مدخل إلى المصطلحات والمفاهيم الأمازيغية المرتبطة باستعمال الماء في الريف

صباح علاش

مركز الدراسات التاريخية والبيئية  
المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

### تقديم

لا نكاد نجد لكلمة "أرّيف" حسب النطق المحلي أصلا ومعنى في الأمازيغية باستثناء ما يقاربها نطقا، وهو "أرف" التي تفيد عملية التحميص والتجفيف للحبوب، أو العطش، وتفيد أيضا الاختناق الناتج عن ارتفاع درجات الحرارة. وهذه المعاني لا علاقة لها على ما يبدو بمجال الريف ودلالته<sup>1</sup>.

يدخل الريف ضمن المجالات الجبلية المغربية، وتتخذ سلسله شكل قوس يمتد شمال المغرب من ملوية إلى طنجة، يبلغ طوله 360 كلم وعرضه 80 كلم في جزئه الأوسط، وأعلى قممه 2452 متر بتدغين<sup>2</sup>، أرضيته كثيرة التصدع، وتضاريسه وعرة، وانحداراتها قوية نتج عنها حفر مجاري مائية عميقة.

تعتبر الواجهة المتوسطية أقل رطوبة إذ تتلقى بين 300 ملم و 1000 ملم سنويا، أما الواجهة المحيطية فتتلقى تساقطات مطرية غزيرة تتراوح بين 700 ملم و 1500 ملم سنويا، وتتساقط الثلوج فوق المناطق المرتفعة، لكنها لا تدوم حتى بداية الصيف إلا على بعض القمم الشامخة، وذلك بسبب التأثيرات البحرية.

من المعروف أن الثروة المائية ترتبط بطبيعة المناخ السائد، وتخضع في جريانها لطبيعة التضاريس، التي تكون قد ساهمت بشكل كبير في إنشائها، فعلى غرار أغلب

1 علاش، صباح، غمارة/الريف في مرحلة الصراع الفاطمي الأموي من 296 هـ إلى 476 هـ، ص 25-28.

2 معلمة المغرب، 1999، ص 4527-4539.

مناطق المغرب، تعتبر المياه السطحية أهم الموارد المائية بالريف، وتتوزع بكيفية غير منتظمة خلال السنة، ومن سنة لأخرى تبعا للتساقطات. وتعرف عموما جريانا ضعيفا في فصل الصيف، مقابل ارتفاع كبير للصيب شتاء، يؤدي إلى فيضانات جارفة في بعض السنوات، بسبب تركيز تهطل الأمطار في مدة وجيزة مما يؤدي إلى غزارة الكميات المائية التي تحملها الوديان.

ومن أهم الأنهار بالريف نذكر تلك التي تصب في البحر المتوسط مثل واد مسون أكبر روافد ملوية، وواد النكور الذي ينتهي في خليج الحسيمة، ووادي الأحد وواد لاو والوادي الكبير أو الوادي المحنش التي تصب ما بين الجبهة وتطوان<sup>3</sup>.

وقد فرضت هذه الظروف، منذ القدم، تكيف الإنسان مع المعطيات الطبيعية، كوجود السلاسل الجبلية وضعف التساقطات، فخلق عادات وتقنيات في تدبيرها، سواء تعلق الأمر بالحفاظ على الغطاء النباتي أو تدبير الموارد المائية والترايبية. "ولعل في استمرار أهل تمسامان إلى عهد قريب في ممارسة البستنة وإنتاج الخضر والفواكه خلال الفصول الجافة بواسطة أشكال من التقطير والتظليل، ما يكشف عن بعض بصمات التألق التقني في المجال الفلاحي بالأوساط شبه الجافة خلال العصر الوسيط"<sup>4</sup>.

ونتيجة للتفاعل الحضاري أو المثقفة، دخلت تقنيات وأدوات وعادات جديدة، فرضت على مستوى التواصل وضع وصياغة مجموعة من المصطلحات، والمفاهيم الأمازيغية الجديدة، أو استيعاب الدخيلة وتمزيغها، للتعبير عن هذه المستجدات، ليتم بذلك تعزيز الرصيد اللغوي الأمازيغي.

لكن التحولات التي عرفتها مختلف مناطق المغرب، منذ بداية القرن العشرين، على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، جعلت رصيذا هاما من المصطلحات والمفاهيم الأمازيغية، تتوارى أو يضيق مجال تداولها، ويعتبر الريف من بين المناطق التي تعاني من هذه الوضعية. وللحفاظ على هذا التراث والرصيد اللغوي الزاخر، لا بد من بذل الجهود لتجميعه وتدوينه. وهذه المساهمة الأولية تحاول مقارنة المصطلحات والمفاهيم الأمازيغية المرتبطة باستعمال الماء في الريف في شتى المجالات.

3 معلمة المغرب، العدد 13، ص 4529.

4 الطاهري، أحمد، 1998، ص 112.

## 1 - الماء حسب درجات الحرارة

سنحدد حالات الماء حسب درجة الحرارة من الدنيا إلى القصوى مستعملين النعوت :

**أمانُ جاسنُ**                      ◦ⵍⵓⵎ ⵓⵎⵏⵉⵏ  
**Aman Jassen**  
 أمانُ جاسنُ (تنطق في مناطق أخرى كرسن ⵍⵔⵔⵓ) والوصف مشتق من أجريس، وهو الجمد، الصقيع أو الجليد، ومنه اشتق اسم فصل الشتاء بالأمازيغية ذْجاسنُ نظرا لشدة برودته، وغالبا ما يكون الماء فيزيائيا في الحالة الصلبة.

**أمانُ ذْفْرُنُ**                      ◦ⵍⵓⵎ ⵏⵏⵓⵎ  
**Aman dhfern**  
 أمانُ ذْفْرُنُ : والوصف مشتق من أذْفْرُ (أو أدفل في مناطق أخرى ⵏⵏⵓⵎ) وهو الثلج، نشير إلى التداخل الذي يسجل بين وصفي جاسنُ وذْفْرُنُ، إذ يستعملان بنفس المعنى وهناك من يستعمل أحدهما دون الآخر، لكن الأغلبية تستعمل مصطلح جاسنُ للدلالة على أدنى درجات الحرارة، حيث يتجمد الماء بفعل انخفاض الحرارة إلى أقل من الصفر، والحالة الفيزيائية للماء تكون مزدوجة: سائلة وصلبة. هذه الظروف المناخية تعرفها المناطق الجبلية، خاصة الواقعة بين كتامة غربا وجبل الأرز شرقا حيث يسود مناخ بارد يتميز بسقوط ثلوج كثيفة على القمم.

**أمان سَمْمُضُنُ**                      ◦ⵍⵓⵎ ⵓⵎⵏⵉⵏ  
**Aman smden**  
 أمان سَمْمُضُنُ: ماء بارد، وهو الماء الذي تكون درجة حرارته منخفضة وحافظ على حالته السائلة.

**أمانُ أْجُوذُنُ**                      ◦ⵍⵓⵎ ⵓⵎⵏⵉⵏ  
**Aman joudden**  
 أمانُ أْجُوذُنُ: الماء الفاتر، ويطلق في الغالب على الماء الذي كان قليل البرودة وتجاوز هذه البرودة بارتفاع طفيف للحرارة، وأحيانا على الماء الساخن الذي تناقصت درجة حرارته.

**أمان سُومانُ**                      ◦ⵍⵓⵎ ⵓⵎⵏⵉⵏ  
**Aman soumman**  
 أمان سُومانُ: أي تعرض الماء لأشعة الشمس فارتفعت حرارته.

**أمان حَمَانُ**                      ◦ⵍⵓⵎ ⵏⵏⵓⵎ  
**Aman hman**  
 أمان حَمَانُ: الماء الساخن وذلك باستعمال أحد مصادر الحرارة.

Aman ouwwan

ⵏⵎⵏ ⵏⵓⵡⵓⵏ

أمان وُؤَان

أمان وُؤَان / سثارتُون / بقبُقْن / برْبِقْن: غلي الماء وأحدث صوتا / طبطب / جاش: نتيجة لارتفاع حرارة الماء، ويلاحظ على المصطلحات الأمازيغية الثلاثة الأخيرة أنها عبارة عن محاكاة لصوت غليان الماء.

Aman serden

ⵏⵎⵏ ⵙⵉⵔⵎⵏ

أمان سُرْتِين

أمان سُرْتِين: وهو الماء الذي تبخر بقوة الحرارة، والتبخير هو: أسْرأي، يكون ناتجا عن استمرارية الغليان لدرجة فقدان جل أو كل الماء.

## 2 - أحجام المياه وأشكال تعبئتها

نشير في هذا الإطار إلى المصطلحات المرتبطة بمختلف الحالات الفيزيائية للماء، وسنركز أكثر على الحالة السائلة حيث سنتدرج في حصر المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بأحجام الماء، من قطرة الماء كأصغر حجم إلى الأحجام الكبيرة، حسب ارتفاع الحجم واختلاف أشكال تعبئة المياه.

Tamqqit

+ⵏⵏⵏⵏⵏⵏ+

ذَامْقِيْث

ذَامْقِيْث / ذَمْقِيْث جمعها ذَمْقَا / ذُودِيْنْدُ وُؤَامَانُ جمعها ذُودَيْنين: بالنسبة للحالة السائلة و تطلق على قطرة الماء، نعتقد أن ذوديند هي الأصلية في الأمازيغية، في حين ذَامْقِيْثُ قد تكون تمزيغا لنقطة الماء.

Dimqqa

ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ

ذَمْقَا

ذَمْقَا / ذَفْرَايْ وُذْفَرُ (أدفل)<sup>5</sup>: قطرات أو أوراق الثلج، عندما ينزل الثلج ويغطي سطح الأرض، يقال ياسا وُذْفَرُ أي نزل وحط بعد السقوط.

Tafit

+ⵏⵏⵏⵏⵏⵏ+

ذَاْفِيْث

ذَاْفِيْثُ / ذَاْفِيْرْثُ وُجْرِيْسُ: قشرة أو طبقة الجمد.

5 في تاريفيت، غالبا ما ينطق اللام راء. في جل المنطق الامازيغية الثلج ينطق أدفل.

Kuffu

ⴰⴽⴼⴰ

كوفو

كوفو أو ذكوفوت: بالنسبة للحالة الغازية و تعني الفقاعة.  
بعد الأحجام السابقة، تأتي الأدوات المنزلية المستعملة في جلب الماء، والاحتفاظ به في المنزل لمختلف الاستعمالات، مثل:



الصورة 1

Tagmburt

+ⴰⴽⴼⴰⴱⴰⴷⴰⴳⴰⴷⴰ

ثكمبروث

أقبوشُ جمعه ثقبوشُنْ أو ثاقبوشت جمعها ثقبوشين: الجرة الكبيرة، وهناك من يسميها ذاكمبروث أو ثاكمبروث جمعها ذكُمبار أو ذكُمبورين، وكذلك ذاقذوحت جمعها ذقدواح، وهي عبارة عن أدوات خزفية، كانت توضع في حمالات خشبية تسمى ثقبوين<sup>6</sup> تنقل على ظهور الدواب للإستقاء (أكام أي جلب الماء)، لكنها أصبحت مستبدلة بأواني معدنية مصنوعة من

<sup>6</sup> ثقبوين صغيري الحجم يستعملون في أكام/ الاستقاء، أما كبيري الحجم ففي نقل المحاصيل المحصودة من الحبوب إلى البيادر قصد الدرس.

الزنك تسمى بُودْرِيْزْنُ، مفردها أبودريز، (نعتقد أن الاسم مشتق من الضجيج الذي تحدثه) تتميز بسهولة استعمالها وخفة وزنها، وتم بذلك الاستغناء عن الجرار في عدة مناطق، (الصورة 1) كما تم الاستغناء عن ثقبوين في جلب المياه. (الصورة 2)

Aqbub

ⵓⴷⵔⵉⴷⵏ

أقبوب



الصورة 2

وهناك أدوات منزلية أخرى منها: أَعْسَارُ، ثَاغْسَاتَشُ، أَقْنُوشُ، ذَخَابِيْثُ، ذَاقْسِيْثُ، وهذه الأدوات تشير لحجم المياه المتوفرة كل حسب طاقتها الاستيعابية والهدف من استعمالها. وباقي الأحجام ترتبط ببعض المرافق الخاصة بتعبئة المياه للاستعمال المنزلي أو الفلاحي مثل:

Tagrmante

+ⵔⵔⵉⵎⵏⵜ

تاگْرْمَانْد

تاگْرْمَانْد / الصاريج: وهو الصهريج الذي يكون خارج المنزل وغير مغطى، وتكون حملته كبيرة أو متوسطة أو صغيرة، حسب حجم المصادر المائية، والهدف من إنشائه، حيث يرتبط كثيرا بإتمام بناء المنزل أو ري البستان المحيط بالمسكن، أو تجميع المياه المحصل عليها من الدور (النوبة) الخاص بالري، للتحكم في توزيعه حسب احتياجات

المزروعات. وتجدر الإشارة إلى أن كلمة صهريج أصلها فارسي عريت ومزغت، والمصطلح الأمازيغي الذي يناسبها هو تاكْرْمَانْد وهي تصغير لأَكْرْمَام.



الصورة 3

Ajjub

ⵓⵢⵔ

ءجوب

ءجوبٌ يستعمل هذا المصطلح في الأمازيغية بمعنيين:

- الأول: هو خزان يتم بناؤه بعد الحفر في أحد أركان المسكن لتجميع المياه، ويكون مغطى وله باب صغيرة لا تفتح إلا لصب الماء، أو لأخذه من أجل الاستعمال المنزلي، ويكون مصدر الماء هو مختلف المنابع المتوفرة في المنطقة أو مياه الأمطار التي تجمع من السطح، بعد تنقيته، عبر ميزاب خاص، وفي العقود الأخيرة ظهرت جرارات وشاحنات تحمل صهاريج خاصة بجلب المياه للمساكن التي تتوفر على ءجوب.

- الثاني: يشبه أكلْمَام في إنجازه ومهامه وأبرز نموذج هو ءجوب ن رْقَامْت (الصورة 3) بجبل قاما بقبيلة تمسامان إقليم الناظور.<sup>7</sup>

7 أنشأ محمد بن عبد الكريم الخطابي معسكرا في أذرار ن رْقَامْت، منه انطلق المقاومون لخوض أول معركة ناجحة في يونيو 1921 وهي معركة دْهَارُووْبْرَان.

Thanda

ⵜⴰⵏⴷⴰ

تاندا

ثاندا/ذاندا جمعها ذنْدُون: هي البركة التي ينتهي عندها أحد المجاري المائية الصغيرة، تكون طبيعية ولا يتدخل الإنسان إلا ليستفيد من مياهها ويمكن اعتبارها بحيرة صغيرة. وتتفجر في بعض ذنْدُون/البرك عيون مائية تجعلها دائمة المياه والخضرة، وأهم النباتات التي توجد في محيط تاندا هي ذبْوذا أي البركية، وأشهرها بالريف، هي تاندا حَوْوًا بسهل النكور حيث شيد سد محمد بن عبد الكريم الخطابي، فوق الموقع التاريخي لمدينة النكور، حسب أغلب التقديرات.

Ttayt

ⵜⴰⵢⴰⵢⵜ

الطايث

الطايث، وهي المستنقع، لها شكل مقعر تتجمع فيها مياه الأمطار، أو المياه الناتجة عن فيضان الوادي القريب منها، وذلك لمدة وجيزة، وتسمى أحيانا رْمَاج، إذا كانت أكثر انبساطا واتساعا، ويمكن اعتبارها مستنقعا.



الصورة 4 : أگْرامْ نْ آيث زكري

**أكرمام** (أكرمام: (أكرمام 8) جمع نكرمامن، هو البحيرة الاصطناعية، التي ينجزها الفلاحون في المناطق القليلة المياه لتجميع أكبر قدر ممكن من مياه الأمطار لاستعمالها في مختلف الأغراض ويشيد بشكل جماعي / ذويزا، وتكون كثيرا في المناطق المرتفعة، مثل أكرمام ن آيث زكري (الصورة 4) الواقع على ارتفاع أزيد من 500 متر، بجماعة آيث قمرة إقليم الحسيمة<sup>9</sup>. وكذلك بالمناطق شبه الجافة.

ويمكن تشييد أكرمام آخر أو أكثر في نفس المحيط مثلما هو الحال في آيث زكري حيث يوجد أكرمام آخر على علو أكبر من النموذج المصور، تم إنشاؤه في أرض ملكيتها جماعية. وعندما تكون مساحته صغيرة يسمى ذاكرماند. ففي بعض المناطق مثل نكرناين نجد على ضفتي أغزار/ وادي بايو أن كل فلاح ينشئ ذاكرماند صغيرة وسط السفح يجمع فيها المياه المتدفقة من أعلى الجبل ويستعملها في سقي المزروعات الموجودة في المدرجات التي يقيمها في أسفل السفح.

### 3 - التساقطات والصادر والمجاري المائية

#### التساقطات

Anzar

انزار

انزار

**انزار أو انزا:** المطر ويرتبط بأسماء تصنيفية، تحدد توقيتته وأهمية الكمية المتساقطة:

- فالمطر الخفيف الذي لا يحدث صوتا يسمى أنشناش : انشناش ،
- وإذا كان مسبوقا بالرعد يسمى انزار ووجاج انزار ووجاج ، والمطر الغزير يسمى أركروك انزار ،
- والدفعة الأولى منه غوسيف انزار ،
- ويسمى مطر فصل الشتاء : انزا ن ذجاست انزا ،
- ومطر الصيف: انزا ونبذو انزا ،

8 نفس الملاحظة السابقة: حرفت الليم لتنطف راءا وبالتالي فأكرمام هو أكرمام المعروف في الاطاس المتوسط والجنوب.  
9 الخريطة الطبوغرافية، للرواضي، مقياس 1:50000، طبعة 1968.

- وإذا جاء في آخر الصيف سمي: مُسَيَاذُ تَنُورَا ⵎⵙⵢⴰⴷⵓ ⵜⵏⵓⵔⵓ ، وهو مصطلح مركب من كلمة مُسَيَاذُ وتعني منطفُ / مغتسل، وكلمة تَنُورَا وهي جمع أَنَارٌ وهو البيدر، وتدل هذه التسمية على مهمة المطر في هذه المرحلة حيث يكون الفلاحون قد جمعوا محاصيلهم ولم يزرعوا بعد.

Achara

ⵛⵉⵔⵓ

أَكَرَا

أَكَرَا أو أَشْرَا: حسب اختلاف النطق، يطلق على البرد.

Anchnach /Afsas

ⵏⵉⵎⵏⵏⵓⵎⵉⵛ / ⵏⵉⵎⵏⵏⵓⵎⵉⵛ

أَنْشَنَاشُ / أَفْسَاسُ

أَنْشَنَاشُ / أَعْدَا / أَفْسَاسُ: ويدخل في إطار ما يسمى بالتساقطات الخفية، والكلمة الأولى يظهر أنها تمزيغ لكلمة الندى العربية، والثانية تعتبره رذاذا خفيفا.

Adfr

ⵏⵉⵎⵏⵏⵓⵎⵉⵛ

أَذْفَرُ

أَذْفَرُ أو أَدْفَلُ ويطلق على الثلج. و ينطق في باقي المناطق الأمازيغية أدفل.

## □ المصادر المائية

Aghbar

ⵏⵉⵎⵏⵏⵓⵎⵉⵛ

أَغْبَارُ

أَغْبَارُ:<sup>10</sup> توافق العين المائية المهمة الصبيب. وقفنا عند منطقتين تحملان هذا الاسم: إحداهما بقبيلة بُبْقُوينُ تقع على أحد المنعطفات شبه المغلقة لوادي تارمست - بوسكور الذي ينبع من مرتفعات بُبْنَهَارُنْ وبوهم بقبيلة آيث ورياغل، ويصب في خليج بوسكور، ويشرف عليه جبل بوغُرْ بارتفاع يزيد عن 410 متر<sup>11</sup>، وتنبع منه عيون مائية غزيرة تعزز صبيب واد تارمست، وتسمح بإقامة نشاط زراعي سقوي بمردود جيد والأخرى بقبيلة آيث وليشك.

Thara

ⵏⵉⵎⵏⵏⵓⵎⵉⵛ / ⵏⵉⵎⵏⵏⵓⵎⵉⵛ

ذَرَا

ذَرَا / ثَرَا جمعها ذَاروينُ: وهي عين مائية يتدخل الإنسان في تهيتها، إذ يتم بناؤها لتسهيل الاستقاء منها، وتوجد عدة مناطق بالريف تحمل اسم ثرا مثل ثرا يوسف بقبيلة بُبْقُوين، وبصيغة الجمع مثل ثريوين قرب تازاغين بإقليم الناظور.

10 أ زايكو علي، صدقي 2004، ص 11.

11 علاش، صباح 1994 ص 7.

Tanot

+o|o+

تانوت

تانوت جمعها تانوثين وتحمل عدة مناطق اسم تانوت: عين مائية دائمة الجريان، تكون عادة عند قدم الجبل ولا يتدخل الإنسان في تهيئتها وتسمى كذلك رَعُونْصَارْ جمعه رَعْنَاصَا. في مناطق أخرى أمازيغية، تطلق تانوت على البئر الصغيرة و منها اسم مكان مدينة إيمي - ن تانوت بالأطلس الكبير.

Ano

o|o

أنو

أنو جمعه أنوثن: وهو البئر الذي يتم حفره للحصول على الماء من الفرش المائية الباطنية، ويسبب الهجرة المكثفة نحو المناطق المحيطة بسهلي النكور وغيس، تعرضت الفرشة المائية الباطنية للاستغلال المكثف، بفعل حفر الآبار، وهو الأمر الذي سيكون له أثرا سلبيا على الموارد المائية بالمنطقة.

Thiwada

EΣL|oEo

ضواصًا



(الصورة 5) ضواصًا / حفرة مائية في الصخر

- ضواصًا/ضواصًا جمعها ضواصين: عبارة عن حفرة صغيرة تكون وسط الصخرة تتجمع فيها مياه التساقطات، بعضها لا تنضب مياهها إذ ترشح الماء من الصخرة (لصورة 5).

المجاري المائية

Ighzran

ΣY\*Oo|

غُزْرَانْ

غُزْرَانْ مفرداها أَعْرَارْ أو يُغْزَارْ : وهي الأودية، وتعتبر من أهم المصادر المائية، ولها عدة أسماء. وتتميز هذه المجاري بتعددتها واختلاف أحجامها و ظروف تكوينها فمنها الطبيعية ومنها التي عمل الانسان على إنشائها، ويمكن حصر أهمها فيما يلي:

Tisdjya

ⵝⵉⴷⵣⵢⵏⵓ

ذسجيا / ذاسجيا



الصورة 6

ذسجيا/ذسجيا جمعها: سَجِيوِين وهي السليل الأول لجريان مياه التساقطات تكون في المناطق المرتفعة، وتتميز بتعمقها في المجالات ذات التربة الهشة، وتسمى في بعض المناطق ذاماوسْت.

Asaro

ⵉⴰⵔⵓ

صارو

صارو/سارو، يختلف نطقه حسب المناطق، وهناك من لا يستعمله، جمعه سُورا /سُورا وهو عبارة عن سليل أكبر، تنتهي عنده مجموعة من المسيلات الأولية /ذسجيوِين.

Drat

ⵎⵔⵓⵔ

ذراث

ذراث جمعها ذروا، مستوى أعلى من المجاري المائية والذي تنتهي إليها سُورا/سُورا. وهي بذلك رافد الوادي/أغزار، تنطق في مناطق أخرى تلات +ⵎⵔⵓⵔ.

Aghzar

ⵉⴰⵣⵣⵓ

أغزار

أغزار/يغزار: جمعه ثَغْزْرَان هو الوادي الذي تنتهي عنده مجموعة من الروافد التي تجمع مياه التساقطات من المناطق الجبلية المرتفعة، وأحيانا من مناطق بعيدة بعشرات الكيلومترات، ويتعزز صبيبه بمجموعة من المنابع المائية التي توجد في المسار الذي

صباح علاش

يشقه نحو المصب، ومن نماذج نغزران بالريف: أغزارن ن تكور الذي ينبع من مرتفعات قبيلة نكزنانين بإقليم تازة ويصب بخليج الحسيمة، إلى جانب أغزا غيس الذي يصب أيضا بخليج الحسيمة. (أنظر الخريطة الطبوغرافية للحسيمة). ويقابل هذا المفهوم مصطلح أسيف في مناطق أخرى.

Tarzate

+ⵝⴰⵣⴻⵣⴰⵜ+

ذاغزارث

ذاغزارث: (تاغزارث) تطلق على مجرى الشح، الذي يكون في سنوات الجفاف وخلال الصيف، عادة ما يكون وسط الوادي ويكون مصدر مياهه هو العيون المائية القريبة من موقع الجريان.



الخريطة الطبوغرافية للحسيمة

Acharo

ⵝⴰⵎⴰⵣⴰⵔ

أشرو

أشرو/أمان ن رمعجق / أمسيكر: أسماء تطلق على الشلال، الاسم الثاني يظهر أنه مركب من الماء، ورمعجق التي تعتبر نطقا أمازيغيا لكلمة معلق، وأمسيكر ترجمة له. في مناطق أخرى أمازيغية، يعتبر أمازر مقابلا لمصطلح الشلال و يجمع على ايموزار والذي نجده طبونيم (اسم مكان) لعدة أماكن أمازيغية.

#### 4 - استعمال الماء في الأنشطة الفلاحية

تستهلك الفلاحة أزيد من 80٪ من المياه المستغلة، وقد أبدع الفلاحون في أشكال استغلال المياه لري مزروعاتهم، وتكيفوا مع المعطيات الطبيعية، كالتضاريس والمناخ التي غالبا ما تكون غير مساعدة في الريف، ومن أهم المصطلحات والمفاهيم الأمازيغية المرتبطة بهذا المجال نذكر ما يلي:

##### □ المصطلحات المرتبطة بالأرض ذات الصلة بالماء

Damurt n waman

+oEoO+ I UoCoI

ذامورث ن وامن

ذامورث / ذامورث جمعها ذمورا / ثيمورا: هي الأرض، والأرض البعلية أو البورية تسمى ذامورث ن ربور، مقابلها نجد الأرض السقوية، ذامورث ن وامن أي أرض الماء، وتسمى بهذا الاسم كل أرض لا تكتفي فقط في سقيها بالتساقطات المطرية المباشرة، بل تعتمد على مصدر آخر لريها.

Ajmmad

oICCoA

أجماض

أجماض (أجماض في مناطق أخرى) يطلق على الأراضي التي تكون على ضفتي الوادي أي عدوتيه. وتستغل منحنيات الأراضي الواقعة على ضفاف الوديان للزراعة أو للاقامة قنوات لتحويل مياه المجري لسقي الأراضي الزراعية..

##### □ مراحل الري

Thiswidin

+xEOUxExi

ذسويضين



### ذسويضين : سهل غيس

في البداية يتم إعداد الأرض المطلوب ربيها وزراعتها، بإنجاز ذسويضين وهي الأحواض الخاصة بالزراعة، هناك من يسميها رحواض ويختلف شكلها حسب أنواع المزروعات. وقبل زراعة أي نوع من الخضراوات أو الفواكه تتم عملية غمر الأحواض المنجزة بالماء، وتسمى هذه العملية أسيف، ثم تأتي عملية حرث/ثاويث +ⵙⵓⵍⵉⵎⵓⵎ المزروع المطلوب، ويتم بعده الري الثاني، ويسمى أسسو وفوري؛ ثم يأتي بعده الري الثالث وهو ذكست وُغراف، أي إزالة إجتفاف التربة وهي عملية الري التي تستهدف تمكين البذور من الإنبات، وبعد ذلك يتواصل الري بشكل عادي بواسطة أسيف، وهو ما يؤشر على أهمية المياه المستهلكة في الري.

### □ مراحل جلب مياه الري

يختلف جلب المياه الخاصة بالري حسب المناطق، لكن الشكل الأكثر انتشارا هو استعمال مياه الأودية من أجل الري، وهو المنتشر على ضفاف واديي غيس ونكور<sup>12</sup>، ويتم وفق المراحل التالية:

Uggug

ⵙⵓⵍⵉⵎⵓⵎ

وُغوگ



12 دافيد موتغمري هارت 2007 ، ص-ص 127-171.

في البداية يتم إنجاز وُوكوگ<sup>13</sup> وهو عبارة عن سد صغير بأحد جنبات الوادي يحجز جزءاً من المياه لتنقل عبر دارگا +oOXo / قناة رئيسية مفتوحة إلى الأرض المراد ربيها، وتستعمل عدة مواد في حجز المياه ونقلها، كالأحجار وأغصان الأشجار والأتربة.

Targa Tamqrant

+oOXo +oCZOo+

دارگا ذامقْراندُ

دارگا +oOXo +oCZOo+ جمعها ذارگوين. يُنقل الماء عبر دارگا ذامقْراندُ / الرئيسية التي قد تتفرع إلى أكثر من قناة رئيسية واحدة وتوزع المياه حسب الاتجاهات الكبرى للحقول، كما تتفرغ إلى ذارگوين ثانوية.

Imgrak

ΣCIOoX

مُجْرَاكُ

يتفرع عن ذاك مُجْرَاكُ أو مُجْرَابُ الذين ينقلون المياه إلى داخل القطعة الأرضية المسقية/ذاقيراط +oZΣOo+، والتي تكون مجهزة بخطوط صغيرة تسمى ΣΘ%∕o بُودا لإيصال المياه إلى الأحواض الصغيرة/ذسُوضين.

Amksar

oCZOoO

أْمُقْصَارُ

اندفاع الماء داخل القناة يسمى أْمُقْصَارُ، إذ يحول من حوض مسقي إلى آخر حسب حاجيات المحاصيل وكميات المياه.

وفي الفصل الجاف عندما تقل مياه الوادي يتم حفر ذانوثين/آبار في المكان الذي يكون فيه وُوكوگ لتوفير الحد الأدنى من المياه الضرورية للري.

## خاتمة

خلاصة القول، إن موضوع المصطلحات والمفاهيم المرتبطة باستعمال الماء، موضوع متشعب وغني نظراً لغنى اللغة والثقافة الأمازيغيتين، ويبرهن مدى أهمية خبرات الإنسان المغربي الأمازيغي في تدبير مجاله والتكيف مع معطيات بيئته، وتطويره لمواردها للاستفادة منها والحفاظ عليها في نفس الوقت. كما يُظهر القدرة العالية على إبداع الأسماء المناسبة للتعبير الثري والحج عن التقنيات والأساليب المعيشية، وكذلك

13 وُوكوگ يسميه بعض المقيمين على أغزار غيس السد والقاطنين على الضفة الشرقية لأغزار نْ نكور من قبيلة آيت توزين الصد. (انظر مادة وُوكوگ، المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب وحضارته، إشراف: ذ محمد حمام، الرباط 2006، الجزء الثاني، ص 53).

القدرة الهائلة على المثاقفة والنهل من ثقافة الآخر، مع الاستيعاب والاستدماج في القلب الأمازيغي الصرف.

### بيبلوغرافيا

- شفيق محمد، 2000، المعجم العربي الأمازيغي، أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة معاجم، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الجزء الأول والثاني والثالث.
- أزايكو علي، صدقي، 2004، نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط
- علاش، صباح، 1994، قبيلة تَبْقُونْ وجوانب من نظمها التقليدية، كلية الآداب وجدة،
- علاش، صباح، غمارة/الريف في مرحلة الصراع الأموي - الفاطمي، من 909 م إلى 1083م بحث لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، فاس 2004، ص 25-28 (مرقون)
- مادة الريف، معلمة المغرب، السنة 1999، العدد 13.
- الطاهري، أحمد، إمارة بني صالح في بلاد نكور، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط 1998، الطبعة الأولى، ص. 112
- دافيد موتغمري هارت، آيث ورياغر، قبيلة من الريف المغربي، دراسة إثنوغرافية وتاريخية؛ الجزء الأول، ترجمة وتقديم وتعليق، محمد اونيا، عبد المجيد عزوزي، عبد الحميد الرايس، الجزء الأول، منشورات صوت الديمقراطيين المغاربة في هولندا، الطبعة الأولى 2007
- حمام محمد، 2006، المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب وحضارته، الجزء الثاني، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط.
- الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والخرائطية، - الخريطة الطبوغرافية، للرواضي، مقياس 1:50000 ، طبعة 1968.



## المصطلحات الجغرافية الأمازيغية المتعلقة بمجال الماء بمنطقة باني

### الوافي نوجي

مركز الدراسات التاريخية والبيئية  
المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

### I - الإطار الطبيعي لمنطقة باني

#### 1 - التحديد الجغرافي

منطقة باني هي المجال الذي تطل عليه السلسلة الجبلية التي تحمل نفس الاسم (جبل باني) وهي سلسلة طويلة تنتمي إلى الأطلس الصغير، تقع إلى الجنوب منه، وتتخذ اتجاهها شماليا شرقيا-جنوبيا غربيا. ويمتد جبل باني من مشارف المحيط الأطلسي غربا في منطقة واد نون، إلى جبل صاغرو جنوب زاكورة على الجبهة اليمنى لواد درعة، ويتجه أولا نحو الجنوب الغربي لكي ينعطف في واحة فم زغيض نحو الغرب، مشكلا خطا موازيا لواد درعة على هيئة حائط، ويتقطع بين الفينة والأخرى ليشكل ما يعرف بـ"إيمي" أو: "الفوم" تمر منه أودية جافة تشكل روافد واد درعة.

وعلى هذه التقطعات "إماون" تستقر مجموعة من الواحات على طول جبل باني (مثل واحات: فم زغيض، وتسينت، وطاطا، وأقا، وإشت، وإيمي أو كدير...)، وعرفت هذه الواحات استقرارا بشريا قديما، يشهد على ذلك العدد الهائل والمتميز من النقوش الصخرية المكتشفة بربووعها.



## 2 - التضاريس

تتوفر منطقة بانتي على وحدات تضاريسية مهمة، يغلب عليها العنصران الجبلي والواحي، يتكون العنصر الجبلي من صخور قديمة التكوين، ويتميز بقلّة الارتفاع، الذي يتراوح بين 500 و1350 متر، وتخرقه في كثير من الأحيان أودية وأنهار، مثل وادي تمنارت وأقا وطاقا، وكلها موسمية وغير دائمة الجريان، وتمر بالتقطعات الوارد ذكرها، والتي لها دور أساسي في حياة السكان، فمن جهة تسهل استخراج المياه الجوفية في شكل عيون وآبار، ومن جهة أخرى، تعتبر ممرات طبيعية للقوافل التجارية التي تعبر المنطقة من وإلى الصحراء، وتستعملها كذلك المجموعات البشرية القاطنة بالناحية أو المارة بها.

## 3 - المناخ والغطاء النباتي

### أ - المناخ

تندرج منطقة بانتي ضمن النطاقات القارية، شبه الصحراوية، والتي تتميز بالحرارة المرتفعة صيفا، وبالبرودة القاسية شتاء. ونظرا لمحاذاتها للصحراء، فإن المنطقة تتلقى رياحا جافة وحارة، وتكون محملة - في الغالب - بالتراب، وأهم هذه الرياح: رياح

الوافي نوحى

الشرقي التي تهب في فصل الصيف، وتؤثر سلبا على المزروعات الفلاحية، التي تعاني أصلا من قلة الماء.

ب - التساقطات

يعد عنصر التساقطات من أهم العناصر المناخية والأساسية في تغذية الشبكة المائية السطحية والجوفية. ونظرا لنوع المناخ السائد فإن التساقطات تتميز بالندرة وعدم الانتظام والتفاوت في التوزيع، إذ لا يتجاوز المعدل السنوي المطري في محطة طاطا 109 ملم طوال السنوات الممتدة بين 1985 و 2004. وبارتفاع درجة الحرارة تزداد عملية تبخر المياه. وبتوالي فترات الجفاف يقل صبيب العيون وأحيانا ينقطع.

ج - الغطاء النباتي

أما الغطاء النباتي فانه يتسم بالضعف، ويتكون - أساسا - من أشجار النخيل والطلح والسدر، ومن أعشاب ذات دورة نباتية قصيرة. وأنواعا مختلفة من الحشائش.

II - المصطلحات المستعملة في مجال الماء بواحات باني

1 - المصطلحات التقنية

Tanast

+oloO+

تناست



تناست: أي النحاسية، أو المصنوعة من معدن النحاس، وهي ساعة مائية على شكل نصف كرة معدنية، بها تقب دقيق في قعره. ويحاط بالتقب قطعة سميكة من النحاس تحميه من التوسع بفعل تسرب المياه عبره أو من أي تدخل خارجي.

تستعمل تناست لضبط تقسيم كمية الماء الذي تشترك فيه القبيلة، فتوضع فارغة في مرجل من الماء، أكبر منها حجما، ليتسرب إليها الماء حتى تمتلئ في مدة معينة.



المدة الزمنية الضرورية لمتلئ تناست تعرف اختلافا من مكان لآخر بمنطقة باني، إذ تتراوح عموما بين عشر دقائق (10) بأغدير أوزرو بأقا مثلا، وخمسة وأربعين (45) دقيقة بأغدير الهناء بطاطا. كما تعرف هذه المدة اختلافا من فصل لآخر، ففي الصيف تنقلص هذه المدة، لأن الماء الدافئ يتسرب بسرعة أكبر من الماء البارد. ففي هذه المنطقة، تم التعارف على أن كل تناست واحدة تساوي عددا من الحبات يساوي عدد الدقائق التي تملأ فيها، فكل ست دقائق = حبة واحدة. وهكذا فحصة السقي الواحدة تساوي عددا من الحبات. كما تتوفر تناست على درجات قياسية، مرسومة بداخلها، تحدد ربعها ونصفها وثلاثة أرباعها، وكل سعتها.



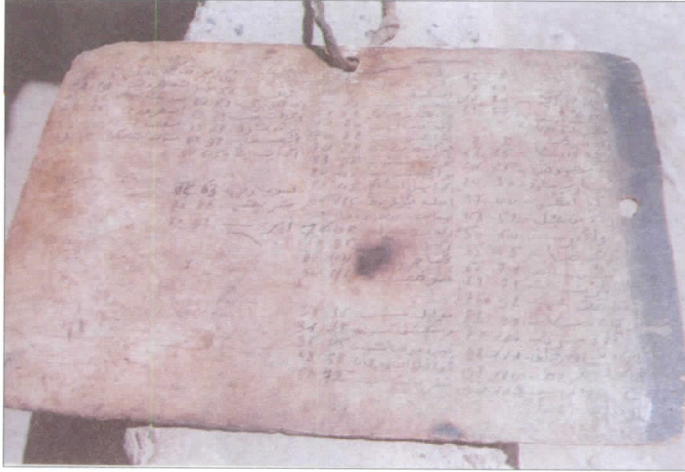
حبات السقي

Amazzal/Aougaf

ⵓⵎⴰⵣⴰⵝⴰⵏ / ⵓⵔⵓⵖⴰⴳ

أمزال / أوگاف

أمزال أو أوگاف شخص، يسهر على مراقبة تناست يأخذ أجرته من المستفيدين من مياه السقي الجماعي (انظر نموذجاً للاتحة المستفيدين من مياه السقي في الصورة أسفله).



اللوح الذي يضم أسماء المستفيدين من عين أگدير الهناء بطاطا

ويضبط هذا الشخص حصص أو نوبات المستفيدين بعقد يعقدها على طرف خيط مشدود إلى الغطاء الذي يوضع على تناست، وكل عقدة تساوي تناست واحدة

Tanast Ittasn

+ⵓⵓⵔⵓⵎⴰⵣⴰⵝⴰⵏ ⵏ ⵏⵓⵎⴰⵣⴰⵝⴰⵏ

تناست إطاسن

تناست إطاسن، لغويا يعني "تناست النائمة" و هو مصطلح يطلق على تناست في حالة إذا عاق عائق - إرادي أو غير إرادي - سيرها العادي، فتوقفت عن العمل لدقائق معينة.

Aghrab n ouaman

ⵏⴰⵎⴰⵏ ⵏ ⵏⵓⵎⴰⵎ

أغراب ن واما ن



**أغراب ن واما ن:** حائط مبني بدقة، ارتفاعه نحو أربعة أمتار، وطوله من مترين فأكثر، يضبط ظله - صباحا ومساء - لتُحسب به حصص المستفيدين من مياه السقي الجماعي (الصورة رقم 8). و بالتالي، فإن وحدة القياس هي الظل بحيث أن حصة كل واحد تبدأ وتنتهي عند وصول الظل الى مكان معين تتعارف عليه جماعة المستفيدين. هذه التقنية هي نتيجة تراكم تجارب سكان الواحات في مجال السقي بحيث أن هذه التقنية تم ضبطها في أدق تفاصيلها بحيث يتم مثلا الأخذ بعين الاعتبار تفاوت سرعة الظل من الصباح للمساء ومن فصل لآخر.

Asqoul

ⴰⵙⴳⵓⵝ

أسقول



**أسقول أو: أكوراي-ن-وامان:** عبارة عن عود طويل، يُتخذ أحيانا من خشب العرعار (حتى لا تؤثر المياه في حجمه)، تقاس به مياه الصهريج، في المناطق التي تقل فيها المياه. إذ يضطر السكان لتجميعها في صهريج، ويستعمل هذا الأخير- أحيانا أخرى - لتجميع مياه من لا يرغب في السقي ليلا، ليتم توزيعها بهذه الأداة المُقسمة إلى درجات (الصورة رقم 5). ويتم التوزيع بين المستفيدين حسب حصص محددة نجدها على العمود توافق كمية معينة من المياه.



أسقول

Awwoul-Tawala

+oLloMo / oLlI%И

أوُولُ - توَلا

**أوُولُ أو: توَلا:** وهي النوبة، أو الدور الذي يملكه كل واحد من السكان له نصيب من مياه السقي، وبه تعرف مياه القبيلة، فلا يحدث تداخل أو نزاع، فنجد مثلا (أوُولُ نايت علي، أووُولُ نايت ناصر...) توَلا كل مستفيد تعني امتلاكه عددا من الحبات ويعرف بالضبط توقيتها (مساء أو صباحا) ومدتها وكذا تموقعها مع أدوار المستفيدين الآخرين.

Tirmt

+ξOC+

تِرْمَت

**تِرْمَت:** لغة هي حصة الطعام واصطلاحا هي حصة يوم كامل من السقي، وتساوي في بعض جهات باني 120 حبة ومقابلها 12 ساعة. وتوافق مدة معينة من صبيب المياه تقسم على المستعملين كل حسب حصته.

الوافي نوحى

Taghroucht	+ⵓⵔⵓⵙⵏⵓⵢⵓ	تَغْرُوشْتْ
تَغْرُوشْتْ أو تَرِيْسًا أو أَكْطُوم أو تَغَارْتْ: كلها أسماء لمسمى واحد، اختلفت باختلاف مناطق باني، وتعني مقدار الماء الذي يملأ الساقية من المنبع إلى مدخل الحقل، ويتم التعويض عنه بين المستفيدين، بحسب البعد أو القرب من منبع المياه.		
Asdaddi	ⵓⵔⵉⵎⵉⵎⵉⵣ	أَصْضَايِّي
أَصْضَايِّي: صياح متميز يطلقه مراقب تناست أو أغراب ن واما ن ليسمعه صاحب الدور في السقي الموجود داخل حقله، ليعلم أن دوره قد حل، ويجب عليه بصياح مماثل، إعلانا عن التوصل بـ"الرسالة".		
Tazourawt	+ⵓⵣⵓⵔⵓⵔⵓⵣⵓⵔⵓ	تَزُورَاوْتْ
تَزُورَاوْتْ: مقياس زمني لضبط الحصص المائية، وتنقسم إلى قسمين: تَزُورَاوْتْ ن زَكْ، و تَزُورَاوْتْ ن تيوودش.		
Izmaz	ⵣⵣⵎⵣⵎ	إِزْمَاز
إِزْمَاز: مفردة: أزمز: وهو ميقات زمني مرتبط بغروب الشمس للشروع في ضبط حصص السقي فيقال "إزماز ن ومان".		
Aga	ⵓⵖⵓ	أْگَا
أْگَا: أي الدلو، وُجْمَع على (أْگِيُونْ)، وهو وعاء يصنع من الجلد، أو من المطاط، تُجْلَب به مياه البئر، بعد ربطه بحبل (إِزِيكْرْ) يكون طوله بحسب عمق البئر.		
Takt	+ⵓⵔⵉⵎⵉⵎⵉⵣ	تَاكْطْ
تَاكْطْ: وجمعها: توكاض: وهي مشبك من الحديد، يستعمل لسحب الدلو الذي انفصل عن الحبل، واستقر في عمق البئر. كما يستعمل لسحب أي شيء آخر سقط في البئر.		
Ayddid	ⵓⵔⵉⵎⵉⵎⵉⵣ	أَيْدِيدْ
أَيْدِيدْ أو تَسُوفْرَا: أي القرية، وهي وعاء يتخذ من جلد الماعز السليم من الثقوب ويستعمل لحفظ مياه الشرب باردة، ذلك لأن هذا الوعاء إذا وُضِع فيه الماء، يرشح فلا يجف الجلد، ويحمي الماء من الحرارة.		

## 2 - المصطلحات ذات العلاقة بسقي الأرض:

Igr	ⵍⵔⵓ	إِغْرُ
إِغْرُ: جمعه: إِغْرَان، وهو الحقل الذي يضم عدة اقسام أو مجالات تخصص لزراعات معينة تسمى إِغْرَار/فردھا أِغْرُور وهو الحوض.		
Agrou	ⵏⵔⵓⵔ	أِغْرُورُ
أِغْرُورُ أو أوزون أو إِفْرَض: أي الحوض الذي يخص عادة لمزروع واحد، أو أكثر، وقد تخصص أعداد منها لمزروع واحد كذلك.		
Amaray	ⵏⵉⵎⵔⵓⵏ	أَمْرَائِي
أَمْرَائِي: جمعه: إِمْرَائِينُ، وهو الحد الفاصل بين أِغْرُور وآخر		
Aguinan	ⵏⵔⵓⵏⵏ	أِغْنَان
أِغْنَان: مدخل أِغْرُور المذكور سابقا و منه يتسرب الماء الآتي من تارگا.		
Targa	ⵜⵓⵔⵔⵓ	تارگا







## المصطلحات الخاصة بتوزيع المياه عند قبائل أيت عطا بالجنوب المغربي

امحمد مهدان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية

### مقدمة

أردنا من خلال هذا المقال أن نساهم بدورنا في تأسيس معجم أمازيغي يمكن الباحثين أولا من إيجاد بدائل للكلمات والمصطلحات المستعملة في اللغات الأخرى وكذا من أجل الإقلاع باللغة الأمازيغية من مستوى الخطاب الشفوي والاستعمالات اليومية إلى مستوى الخطاب التعليمي الأكاديمي. وبصفتنا باحث سوبولوجي مهتم بتدبير الموارد المائية بالوسط القروي المغربي، فإننا نغتنم هذه الفرصة لتقديم بعض المصطلحات الخاصة بتعبئة وتوزيع مياه السقي عند قبائل أيت عطا بالجنوب المغربي.

### 1 - نبذة عن قبائل أيت عطا

يبدو أنه من الضروري تقديم نبذة ولو قصيرة عن قبائل أيت عطا وتاريخ استقرارها بالعديد من الواحات الجنوبية للمغرب وذلك لتقريب القارئ من واقع هذه القبائل وكذا لتسهيل فهم بعض المصطلحات المتداولة عندهم في مجال السقي. فأيت عطا الذين ينحدرون من قبائل صنهاجة الصحراء كانوا يعيشون على الترحال بجبل صاغرو والأطلس الكبير الشرقي، حيث كانت لهم علاقات تبادل حيوية مع المستقرين بالواحات المجاورة، نظرا لتكامل أنماط عيشهم؛ إذ كانت هذه القبائل تأتي للواحات قصد ترويض منتوجاتها من صوف وجلود وكذا للحصول على حاجياتها من المواد الزراعية كالحبوب والتمر، إضافة إلى استعمالها لمجالات الواحات للتنقل بين مراعي الصيف ومراعي الشتاء.

غير أن هذه العلاقات تأثرت بعدة عوامل منها ظهور القبائل العربية المعقلية بالجنوب المغربي مع نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ومحاولتها فرض سيطرتها على المستقرين

بها (Jaques-Meniés 1982, p 53)، إضافة إلى تزامن هذه المرحلة مع ضعف السلطة المركزية للدولة المرينية واحتلال الموائئ المغربية من طرف القوات الإيبيرية، الأمر الذي أدى إلى إعادة تنظيم طرق التبادل التجاري الداخلية، وبالتالي المساس بنظام التبادل الذي كان سائدا بين الرحل والمستقرين (Mezzine L., 1987, pp 274-275).

بدأت هذه القبائل في خضم هذه الأزمة تتكثف فيما بينها من أجل مواجهة الأحداث والتأقلم مع واقعها الجديد. إذ انطلقت في عمليات واسعة لتركيز مجالات وجودها وكذا محاولة توسيعها باتجاهين مختلفين، باتجاه الشمال حيث الجبال الأطلسية بمروجها الخضراء وباتجاه الجنوب، حيث الواحات المعروفة بالزراعة والاستقرار، بحيث انتشرت في المجالات الممتدة بين خط واحات دادس وتودغى وفركلى وغريس شمالا وتافيالالت والداورة شرقا ودرعة غربا، بالإضافة إلى تواجد تجمعات لهم بكل من أسكيس وامسميرر بعالية واحة دادس وكذلك بأزيلال وزاوية أحنصال ووايزغت بالأطلس المتوسط (Spilmann G., 1936).

## 2 - بعض المصطلحات المستعملة في توزيع مياه السقي عند آيت عطا

ورغبة منا في جعل هذه المساهمة علمية، سنبادر إلى تقديم نموذج من المصطلحات في مجال تدبير مياه السقي معتمدين مبدئيا على بعض الشروح التي قدمها بعض الباحثين أمثال Laoust E مع إضافة شروح أخرى حصلنا عليها خلال أبحاثنا الميدانية بالعديد من قصور آيت عطا بسافلة واحة تودغى.

فخلال تتبعنا لبعض المصطلحات نجدها تخترق بنية المجتمع بعاداته وتقاليده، كما نجدها مشحونة بمضامين ذات حمولة اجتماعية وثقافية وقانونية، إذ أنها في تفاعل جدلي لأنها من إنتاج الأعراف القبلية، كما تشكل هي نفسها الإطار المرجعي لهذه الأعراف، ومن بين هذه المصطلحات نجد مثلا ماف أمان، تاركا، أمغارن-تركا، تكورتن-وامانن تناست... الخ.

Targa/Ikhtara

+oOXo / IX++oOo

تاركا /الخطارة

تعتبر الخطارة أهم أنظمة استغلال المياه الجوفية وهي قناة باطنية تمكن من حمل مياه الفرشة الباطنية المتواجدة في مناطق الهضاب، نحو المزارع المنتشرة. وتتكون الخطارة من عدة عناصر يقوم كل واحد منها بمهمة خاصة داخل هذا النظام التقليدي، الذي يتميز

بدقته وليونته في الاستفادة من مياه الفرشة الباطنية. أولها البئر الرئيسي، الذي يعتبر أول بئر في سلسلة الآبار التي تكون نظام الخطارة وأعمقها، فهو بمثابة عين الخطارة وذلك لأنه يمكن من استخراج مياه الفرشة الباطنية وتجميعها قبل صرفها باتجاه القناة التحتية، التي تتكون من جزأين، جزء مغطى يمتد في عالية القناة وآخر مكشوف بالقرب من المجال الزراعي المسقي بالخطارة ويرتبط مباشرة بشبكة التوزيع في حالة غياب حوض لتجميع المياه. أما سلسلة الآبار التي تفصل فيما بينها ما بين 20 و 30 متر فلها عدة وظائف منها أنها تسهل ولوج العمال إلى قناة الخطارة للقيام بالأعمال الخاصة بحفر واستصلاح هذه القناة، كما أنها توفر لهم الهواء والضوء، إضافة إلى أنها تصلح لاستخراج الأحجار والأتربة أثناء الحفر. وهذه العناصر هي نفسها التي تحدث عنها (Pascon. P 1977, p 106) في منطقة الحوز.

بخصوص الخطارات التي يستغلها سكان قصور أيت عطا بسافلة تودغى مثلا فهي صنفان، صنف منها قام بحفرها أيت تدغت وأيت لحارث، الذين كانوا مستقرين في هذه القصور ودليل ذلك هو أن بعض الخطارات، خاصة المتواجدة بإغرم أقديم، (خطارة أيت رحو وخطارة علي أو عشى) لازالت تحمل أسماء لعائلات أيت سكوكو، نفس الشيء بالنسبة لخطارة "تختارت" بقصر تابسباست وخطارة تاغزوت. أما الصنف الثاني فهي تلك التي قام أيت عطا بحفرها بعد استقرارهم بهذه القصور كخطارة "توجديدت" بقصر تابسباست وخطارة بوتغاط.

### Mmaf aman

### CCoH oCo

### ماف أمان

قلنا سابقا على أن أيت عطا الذين استقروا بالعديد من الواحات عمدوا إلى استغلال المياه الجوفية عن طريق الخطارات والآبار الفردية والجماعية، غير أن اختيار مكان حفر البئر أو سلسلة الآبار كان يشغل دائما بهم ويتساءلون عن إمكانية الوصول إلى فرشة باطنية غنية أم لا، إذ كانوا يتجنبون أحيانا ركوب مغامرة الحفر أينما شاءوا. لهذا فهم كانوا يلجؤون إلى بعض الأشخاص "المتخصصين" في البحث عن الفرشة الباطنية والذين يسمون ماف أمان ليشيروا عليهم بالحفر في مكان يعينونه لهم، وذلك باعتماد عدة أساليب منها أغصان الزيتون الطرية، حيث ارتبط اسمهم بهذه الطريقة (بوتغروشت، أي صاحب العصا). وينتمي هؤلاء الأشخاص لمختلف مناطق الواحة أو خارجها، وغالبا ما يحصلون على أجر مادي مقابل هذه الخدمة.

هذه الطريقة كانت منتشرة مند القديم بالمناطق الصحراوية وإن بطرق مختلفة، حسب تعبير محمد حجاج الطويل 2001، ص 8 استنادا إلى كتاب "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" لأبي عبيد البكري الذي يعتبر من مؤرخي العصر الوسيط. وقد تحدث كذلك (Laoust. E (1920 p 426-427) عن هذه المسألة ببلاد انتيفة.

**Amghar n ouaman**      ⵏⴳⴻⵔⵏ ⵉⵎⵎⴰⵏ      أمغار ن-وامان

يبدو أن تعبئة المياه من أهم القضايا التي تشغل بال سكان الواحة، حيث أن ندرة الماء تجعله ثمينا، فكلما كان الماء نادرا كلما كان البحث عنه وتعبئته يتجاوزان الإمكانيات الفردية ويتطلب مشاركة واسعة وتضافرا للجهود، كما قال (Celerier J.C 1927, p330)، إذ تعتبر هذه الأمور من أهم مهام أجماعة داخل كل قصر، حيث تصل أهمية ذلك إلى حدود تعيين أمغار خاص بالماء يسمى "أمغار ن-وامان" أي شيخ الماء أو "أمغار ن-تركا" أي شيخ الساقية والذي يساعده بعض أعضاء أجماعة في القيام بالمهام الخاصة بخدمة السدود التحويلية والسواقي والخطارات من أجل تعبئة المياه وتصريفها إلى الأراضي الزراعية.

**Tirmt n'Ouaman**      ⵜⵉⵔⵎⵜ ⵏ ⵉⵎⵎⴰⵏ      تيرمت ن-وامان

تختلف أنظمة توزيع المياه عند أيت عطا بسافلة تودغى من قصر لآخر، فسكان بعض القصور يعتمدون توزيع المياه بالنوبات أو ما يسمى تيريم ن-وامان التي يختلف عددها كذلك من قصر لآخر، فسكان قصر تابسباست نایت إسفول مثلا يوزعون مياه خطارتهم على 16 نوبة، إذ تمتد كل نوبة لمدة يوم كامل من جريان الخطارة، كما يتم تقسيم كل نوبة كبيرة إلى نوبتين صغيرتين تمتد كل واحدة منها من طلوع الشمس حتى مغيبها أو من مغيب الشمس حتى طلوعها، بما أن نوبة الليل قد تمتد في فصل الشتاء حتى 14 ساعة، بينما لا تتجاوز نوبة النهار 10 ساعات، والعكس هو الصحيح بالنسبة لفصل الصيف، فإن ذوي الحقوق عملوا على تصحيح هذا الاختلاف الموجود بين حصص الليل والنهار باعتماد حركية نوبات السقي، بحيث تحصل مختلف العظام ومعها العائلات التي تنتمي إليها على نوباتها بالتناوب مرة بالليل ومرة بالنهار.

**Takourt**      ⵜⵓⴽⵓⵔⵜ      تاكورت

كان مصطلح "تاكورت" (جمعه تيكورا) يستعمل بالعديد من المناطق الأمازيغية بالمغرب مند القديم بحيث قال عنه (Laoust. E 1935) بأنها "تسمية كانت تستعمل عند سكان سوس المستقرين كدلالة على الباب، وعند رحل المغرب الأوسط للتعبير عن الخيمة

والممتلكات التي تحيط بها. أما سكان المناطق الجافة فهي تعني نصيب المياه، حيث يتم الحديث عن ما يسمى ب"تكورت ن-وامان" للتعبير عن نصيب عائلة ما من مياه السقي. ثم انتقل بعد ذلك عند أيت عطا وأيت ياف لمان للتعبير عن المساحة، بحيث أن هذه القبائل لما كانت تغير على السكان المستقرين بالواحات، تعمل على توزيع الغنائم، أي المنازل والأراضي الزراعية والرعية وحتى أشجار النخيل والواد، على جميع العائلات المشاركة في الحصول عليها بالتساوي" (Laoust (E) 1935, p28-29).

يبدو أن تاكورت رغم اختلاف دلالاتها من منطقة لأخرى، فإنها ترمز للعائلة ولممتلكاتها سواء كان مسكنا بالنسبة للمستقرين بسوس أو خيمة بالنسبة لرحل المغرب الأوسط أو حقوق المياه والأراضي الزراعية والرعية بالنسبة لأيت عطا، بما في ذلك أيت عيسى أبراهيم بسافلة تودغى، الذين اعتبروها معيارا لتوزيع حقوق المياه والأراضي الزراعية والرعية بين العائلات الأصلية لقصورهم.

ويقتضي هذا النظام توزيع مياه الخطارات وكذا الأراضي الزراعية بالتساوي بين العائلات الأصلية التي شاركت في الحصول عليها، مع الأخذ بعين الاعتبار مساحة الأرض وطبيعة التربة ونقط الماء، لذا نجد أنهم يوزعون الأراضي الزراعية التابعة لقصورهم إلى ثلاثة مناطق تمتد كلها على شكل عمودي على طول المجرى المائي: منطقة أعلى وأخرى في الوسط وثالثة في السافلة، بمعنى أن كل عائلة أصلية حصلت في البداية على ثلاثة مزارع أو أشربة زراعية، واحدة في كل جزء من الأجزاء الثلاثة، حيث يمتد كل شريط أو ما يساوي عندهم ب"تاشرويط" من ضفة الواد إلى خارج الواحة، ويحده من اليمين واليسار أشربة "تيكورا" أو العائلات الأخرى.

Tanast

+oio+

تناست

عرّف عمر أفا في إحدى مقالاته حول تاريخ أنظمة السقي التقليدي بأحواز تنزيت "تناست" بأنها "إناء بسيط مصنوع من النحاس على شكل نصف كرة بأسفله ثقب دقيق يتم تزويده بقطعة نحاسية سميكة للحيلولة دون توسيعه من طرف الماء أو أي تدخل خارجي، ليضل بذلك ثقباً ثابت الفتحة. ويعتبر مقدار فتحة هذا الثقب وحجم الإناء المقياس الذي تقاس به المدة الزمنية اللازمة لضبط حجم الجريان أثناء توزيع المياه" (عمر أفا 1993، ص 120).

وهذا النظام من الساعات المائية كان منتشرا قديما بالعديد من الواحات المغاربية تحت أسماء مختلفة، فهي تسمى "القادوس" بواحة نفزاوة التونسية و"العالية" بالجزائر (Bedoucha (G), 1987) و"الخروية" بواحة فكيك (Bencherifa (A), 1993) و"إنفطر" بدكالة لأن سكانها كانوا يستعملون إناء الكيل الذي يستعمل في حساب زكاة الفطر (الحسين أسكان 2001، ص 22) و"تتطاست" حسب (Berque. J (1978, p150) عند قبائل سكساوة بالأطلس الكبير وأخيرا "تناست" عند القبائل الأمازيغية بالجنوب المغربي وسوس (Laoust (E), 1920, p414)، حيث اشتق اسمها من النحاس المسمى بالأمازيغية "أناس" الذي صنعت منه.

وبخصوص استعمال تناست من طرف سكان قصور أيت عطا بالواحات الجنوبية، فهو يدل على انتقالهم من استعمال تاكورت في توزيع المياه إلى اعتماد أنظمة أخرى تمكن من قياس مدد أصغر من ذلك، خاصة مع تزايد عدد سكانهم وتشتت ملكية المياه بسبب البيع والشراء وتقسيم إرث العائلات الكبرى، إذ نجد، كما قال أحد الأشخاص من قصر تلولت (ح.أ) بأن تاكورت واحدة من الماء تساوي 12 تناست، أما بقصر تابسباست فقد صرح العديد من الأشخاص بأن مدتها هي 10 دقائق، كما أنها تساوي 12 دقيقة بواحة إميضر المجاورة.

يتكلف باستعمال "تناست" شخص، غالبا ما يكون بواب القصر أو أي شخص يعرف بثقته، بحيث يضع "تناست" إما بمدخل القصر أو بالقرب من المسجد أو مفترق السواقي الثانوية بالقطاع الزراعي. أيا كان هذا المكان الذي توضع فيه "تناست" فهو كان يعرف نشاطا وحركية واضحين بالنظر لأهميته في تحديد حقوق مياه السقي، حيث يتوافد عليه بعض الفلاحين أو أبنائهم أو خماسيهم لمراقبة حقوقهم من الماء، كما يأتي إليه البعض الآخر لانتظار توقيت حلول نوبته في السقي، ثم هناك من يأتي للجلوس فقط مع الآخرين لتبادل أطراف الحديث.

ممكن هذا النظام من حفظ حقوق المياه الخاصة بكل عائلة رغم أنها لم تكن مكتوبة، بحيث يتوارثها الخلف عن السلف، فسكان قصور أيت عطا بسافلة تودغى كانوا يتحدثون عن أن مستفيدا ما يملك 10 أو 20 "تناست" من الماء في النوبة الفلانية، بمعنى أنه يحصل على جريان الخطارة لسقي مزارعه خلال المدة التي يستغرقها امتلاء "تناست" عشرة أو عشرين مرة، لمعرفة هذا العدد بالضبط يقوم مراقب عملية العد بربط عقدة في جريد النخل كلما امتلأ الإناء بالماء. بعد انتهاء هذه المدة ينادي المراقب بصوت مرتفع

المستفيد الذي يليه في نوبة السقي كي يرفع حاجز الأتربة (تيرفت) لتحويل مياه الساقية نحو مزارعه، الأمر الذي كان يمكن العديد من سكان القصر من التعرف على المستفيد الذي يسقي أرضه في لحظة ما رغم أنهم جالسون في منازلهم.

تعرض هذا النظام المتبع في توزيع حقوق مياه السقي بالخطارة رغم دقته عدة صعوبات، فهو يتطلب جهدا كبيرا ومراقبة مستمرة، خاصة أثناء الليل وأوقات البرد، كما أنه يتعرض لبعض التلاعبات التي يقوم بها سواء مراقبو نظام الحساب ضد بعض أصحاب الحقوق الذين يملكون عدة تناسات، فمن يملك "50 تناست" مثلا فهو لن يحس بنقص ثلاثة أو أربعة منها من نصيبه، لهذا ليس من الغريب أن يرسل كل مستفيد أحد أبنائه أو أقاربه لحضور عملية العد ومراقبته، كما أن بعض أصحاب الحقوق يعمدون إلى رمي حجارة صغيرة أو عظم ثمرة أو حتى حصى الرمل داخل إناء تناست بهدف الزيادة في بطاء امتلاء الإناء وبالتالي الزيادة في مدة حصته من مياه الساقية. وهذه الملاحظات عبرت عنها أيضا (Bedoucha G. 1987) بواحة نفاوذة بالجنوب التونسي.

taracht

+oOoG+

تراشت

أبدعت اجماعات قصور أيت عطا أنظمة دقيقة لقياس فائض المجرى المائي وذلك عن طريق احتساب المدة التي يستغرقها وصول الماء إلى مختلف مناطق القطاع الزراعي داخل قصورهم وهو ما يسمى محليا ب"تراشت". وهذه الوسيلة تحدثت عنها كذلك (p36 Bedoucha G. 1987) بواحة نفاوذة بتونس حيث تسمى "الجرور".

كان سكان هذه القصور يقيسون هذه المدد بنفس طريقة قياس حصص مياه السقي، أي بنظام "تناست"، بحيث يعرفون جيدا عدد "التناسات" التي يستغرقها وصول الماء من مفترق السواقي الرئيسية إلى مفترق السواقي الثانوية أو الثلاثية داخل شبكة سواقي التوزيع بالقطاع الزراعي لكل قصر، هذه المدة التي يستغرقها وصول الماء إلى مفترق السواقي المستعملة من طرف العديد من المستفيدين في نوبة السقي، يحصل عليها المستفيد الأول الذي أوصل الماء إلى هذا المكان على حساب حقه من مياه السقي، أما الثاني فيستفيد من المدة التي استغرقها انتقال الماء من مزارع المستفيد الأول إلى مزارعه وهكذا حتى يصل الماء إلى آخر مستفيد في تلك الساقية والذي يستفيد من فائض الجريان الفعلي بعد تحويل المياه من مفترق السواقي الرئيسية بعالية القطاع الزراعي.

أبداع كذلك سكان العديد من القصور طريقة أخرى تمكنهم من معرفة فائض الجريان باستعمال التبن، بحيث يقوم صاحب الحق الموالي بوضع حفنة من التبن وسط المياه الجارية في الساقية في الوقت الذي تبدأ فيه نوبته ويتبع هذا التبن الذي يجري وسط مياه الساقية، فعندما يصل التبن إلى ذلك المكان فإن ذلك يعني انتهاء المدة التي استغرقتها وصول مياه الخطارة إلى ذلك المكان، وبالتالي فله الحق في تحويل مياه الخطارة نحو مزارعه.

رغم دقة هذه الطريقة ودورها في تدبير مياه السقي، وكذا في حفظ حقوق كل المستفيدين من الساقية، فإنها تعاني هي الأخرى من بعض الصعوبات، بحيث أن هذه المدة الزمنية التي تحدثنا عنها تتحكم فيها درجات الحرارة وحجم جريان الخطارة؛ فإذا كان الجريان مهما فإن المدة الزمنية التي سيستغرقها وصول الماء إلى مفترق السواقي سيتقلص، والعكس لما يكون الجريان ضعيفا، نفس الشيء لما تكون السواقي جافة ومحفرة. كما أن استعمال التبن هو الآخر لمعرفة هذه المدة غير دقيق، حسب تعبير بعض المبحوثين، الذين يبررون ذلك بأن سرعة الماء في الساقية تكون بطيئة لما تكون الساقية جافة ومحفرة وبالتالي ستكون المدة التي يستغرقها وصول الماء إلى مفترق السواقي الثانوية أطول من المدة التي يستغرقها وصول التبن إلى ذلك المكان لأن سرعة الماء تكون أقوى عندما تكون الساقية ممتلئة بالماء.

Ankifi

انكيفي

أنكيفي

كانت اجماعة في كل قصر أو حتى العائلات المستفيدة في نوبة أو ساقية ما من المياه شخصا أو عدة أشخاص بحراسة ومراقبة السواقي بالتناوب بين المستفيدين. ويطلق على هذا الشخص عند أيت عطا "أنكيفي" أي الذي يصعد مع الساقية حتى مفترق السواقي الرئيسية بالعالية لمراقبة قنوات السقي لتفادي تسرب المياه ولمنع أية سرقة لها والتأكد من صلاحيتها وقدرتها على تزويد المستفيدين بالماء، ذلك لأن هذه المياه تقطع مسافات طويلة قبل الوصول إلى مختلف مزارعهم، وهذه المهمة تنتشر كذلك بالعديد من المناطق لكن بتسميات مختلفة "كامزورفا" بواحة درعة (Ouhajou Lk. 1996, p131)، أو "إمازالن" بمنطقة سكساوة بالأطلس الكبير (Berque J. 1978, p107).

## خلاصة

نستنتج أن التحولات التي عرفها نمط عيش سكان قبائل أيت عطا الذين انتقلوا من الترحال والرعي إلى الزراعة والسقي عن طريق مياه الخطارات وإلى مزارعين يتعاملون مع أحدث تقنيات السقي، خاصة عن طريق الضخ العصري، بعد الاستقلال جعل العديد من المصطلحات المستعملة قديما تتغير أو تختفي تماما. فنظام السقي بالخطارة تعرض لأزمة خطيرة بسبب التقلبات المناخية ومنافسة نظام الضخ العصري في تعبئة المياه الجوفية، حيث توقف جريان الخطارات بالعديد من قصور أيت عطا بالجنوب المغربي. كما أن التحولات الديموغرافية والاجتماعية التي عرفتها قصورهم دفعت سكانهم إلى توزيع المزيد من الأراضي الزراعية وفق أنظمة جديدة كالفرد أو النفس وليس عن طريق تاكورت كما كان سابقا، إضافة إلى أن ظهور الساعات اليدوية الحديثة قضى تماما على الأشكال القديمة لتحديد مدد السقي وجريان المياه.

## لائحة المراجع

الحسين أسكان، 2001: "تكنولوجيا التحكم في الماء بالجنوب المغربي خلال العصر الوسيط". مجلة أمل عدد رقم 24

عمر أفا، 1996: "تاريخ أنظمة السقي التقليدي وتقنية تقسيم المياه في أحواض تزنيث". أعمال الأيام الدراسية حول مدينة تزنيث وباديتها من 12 إلى 14 نونبر 1993، منشورات كلية الآداب بأكادير، دار المعارف الجديدة، الرباط. (ص. 115-145)

BEDOUCHA A. G., 1987 : « L'eau, l'amie du puissant ». Une communauté oasienne du sud Tunisien. Publication de CNRS et CNL.

BERQUE J. et PASCON P., 1978: Structures Sociales du Haut-Atlas, suivi de Retour au Seksawa, 2<sup>ème</sup> édition, P.U.F, Paris.

BENCHERIFA A ;, 1993 : « Ecologie culturelle de l'oasis de Feguig, l'utilisation actuelle des ressources hydro-agricole entre l'abandon, la consolidation et l'intensification » In : ALAOUI (M.I), et CARRIERE (P), (éd.) : Aspects de l'agriculture irriguée au Maroc. Publication de l'Université Mohamed V de Rabat et de l'Université de Paul Valery Montpellier.

CELERIER J.C., 1927: « L'organisation hydraulique des oasis sahariennes. » In RGM n° 3, tome VI, 4<sup>ème</sup> trim. Rabat. (pp. 329-333).

**Jacques-Meunie A.**) 1982: Le Maroc saharien, des origines à 1670. Thèse d'Etat. 2<sup>ème</sup> tome. Librairie Klincksieck. Paris.

**Laoust E.**, 1920 : Mots et choses Berbères. Note de linguistique et d'ethnographie. Société marocaine d'Idition.

**Laoust M.**, 1935 : L'habitation chez les transhumants du Maroc Central, Paris, Larose.

**Mezzine I.**, 1987: Le Tafilalet. Contribution à l'histoire du Maroc au XII<sup>ème</sup> et au XVIII<sup>ème</sup> siècle. Rabat, Publication de la Faculté les Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V, Séries : Thèses, n°13.

**Pascon P.**, 1977 : Le Haouz du Marrakech. Thèse d'Etat, 2 vol, Rabat.

**Spillman G.**, 1936 : Les Ait Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra. pub. de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines, tome XXIX, Rabat

محور الفلاحة





## المصطلحات الزراعية الأمازيغية بالريف الأوسط

### ذ. أحمد الشعرة

شعبة الجغرافية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
جامعة عبد المالك السعدي، - تطوان

### تقديم

إن أي محاولة للوقوف على معاني ودلالات المصطلحات الأمازيغية بالريف الأوسط تعتبر مغامرة حقيقية، هذه المصطلحات، خاصة الجغرافية منها، تتخذ دلالات ومعاني تتغير مفاهيميا ولسانيا. ويرجع السبب في ذلك، في نظرنا، الى ثقل العلاقات الخارجية التي عرفتها القبائل الأمازيغية الريفية وكذلك إلى قربها من المراكز الحضرية أو القروية التي تعربت: تارغيست بني بوفراح، بني جميل.

ولاستيعاب البعد الحضاري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي للمصطلح الأمازيغي بالريف الأوسط لا بد من تضافر جهود كل المهتمين والفاعلين خاصة الباحثين في ميادين اللسانيات، واللغات والانثروبولوجيا وعلم الاجتماع والتاريخ والجغرافيا... قصد بلورة خطة عمل شمولية متراكبة تهدف إلى دراسة المصطلح الأمازيغي من حيث بعده الدلالي واللساني وكذا التحولات التي اعترته بالإضافة إلى الأسباب الكامنة وراء ذلك. إن تنظيم هذا اليوم الدراسي حول المصطلحات الجغرافية الأمازيغية من طرف مركز الدراسات التاريخية والبيئية التابع للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية يعتبر الحجر الأساس لتحقيق هذه الأهداف.

### I - المصطلحات الزراعية الأمازيغية بالريف الأوسط

قبل التطرق إلى دراسة وتحليل بعض المصطلحات الزراعية الأمازيغية بالريف الأوسط، لا بد من استحضار الاعتبارات التالية:

أ - محدودية المجال الجغرافي التي تستعمل به هذه المصطلحات. هذا المجال الذي ينتمي إلى قبيلة زرقت التابع لدائرة ترغيست التي تدخل تحت نفوذ المجال الترابي لعمالة إقليم الحسيمة.

ب - تأثر أغلب مداخل القبيلة بقريها من قبيلة تركيست التي تعربت بشكل كلي، حيث تستعمل مصطلحات ذو أصل عربي وحتى إسباني في بعض الحالات: الطبيب، المعلم، المدرسة، الفقيه، المآكل، الطونوبيل، لبحار، طيارة، لملح، زيت، سُكر، الأدوات، لحوائج، زويجة، اللوح، اللاط، السوق، البهائم، السكوبلة، وِردامُونطي، ثمزكدة... "Mezquito"

ج - وجود بعض التباينات والاختلافات على مستوى المعنى والنطق بين ساكنة القبائل المجاورة لقبيلة زرقت كما هو الشأن بالنسبة لقبيلة بني بشير وبني أحمد وبني بوشيب و تاغزوت وبني عمارت. هذه الأخيرة تتشابه مصطلحاتها الأمازيغية، معنى ونطقا، بمصطلحات قبائل بني عبد الله وبني حذيفة وبني ورياغل، القبائل المتاخمة لمدينة الحسيمة حيث تعتبر الأخيرة مركزها الإداري والاقتصادي والاجتماعي.

د - ضرورة التأكيد على الضعف العددي للمصطلحات الزراعية الأمازيغية بأغلب مداخل قبيلة زرقت ويكمن سبب ذلك في سيادة فلاحة تقليدية معاشية، تركز أساسا على زراعة الحبوب والقطاني وغراسة التبن واللوز وتربية الماعز من جهة، وتعريب مجموعة من المصطلحات الزراعية من جهة ثانية: العزيب، القليع، القليب، العراسي، النشير، الزويجة، اللوح، اللاط، ثوازة، البهائم...

## II - دراسة وتحليل المصطلحات الزراعية الأمازيغية بالريف الأوسط

من خلال هذه الدراسة المتواضعة، والتي تهدف أساسا إلى رسم بعض المعالم الأولية المتعلقة بالمصطلحات الزراعية الأمازيغية بمجال جغرافي ينتمي إلى الريف الأوسط سنتناول بالتحليل اثنتا عشرة مصطلحا مرتبين على الشكل التالي:

Amarjaâ

ⵎⵔⵓⵙⵓⵏⵓⵏ

أمرجع

1- أمرجع: جمع إمرجعن، وحدة القياس المتداولة بمداشر قبيلة زرقت يقابله بقبائل غمارة وجباله مصطلحات الفدان والمثيرة. يتخذ أشكالا هندسية إما مربعة أو مستطيلة، ولا تتعدى مساحته في أغلب الحالات 400 م<sup>2</sup> ولا تقل عن 10 أمتار مربعة.



Athmoune

ⵓⴰⴽⵓⵎⵓⵏ

أثمون

9-أثمون: جمع إثمون، وهو شكل هندسي منتظم يتخذ شكل هرم ويتكون من التبن المحصل عليه بعد عملية الدرس: يخلط تبن الشعير بتبن القمح الطري والصلب معا. يُبنى من طرف فلاحي نفس المدشر وشبابه. وغالبا ما تبدأ عملية البناء مع بداية غروب الشمس حيث تكون الحرارة قد انخفضت نسبيا مما يسهل عملية البناء التي تعتمد على تقنية جد دقيقة. نجاح عملية البناء يمكن الفلاح من استغلال هذه التبن لفترة يمكن أن تبلغ خمس سنوات دون أن يتدهور بفعل الرياح أو التساقطات. كما أن حجمه يعبر على مكانة الفلاح داخل المجتمع الذي ينتمي إليه.

Ourthi

ⵓⵔⵙⵉⵢⵉ

أورثي

10-ورثي: جمع ورثان، هو ذلك المجال المخصص لغراسة التين الذي ينتشر بكثرة بمختلف قبائل الريف الأوسط، بالإضافة إلى غراسة الكروم التي تراجعت بشكل مخيف في السنوات الأخيرة نظرا لتتابع سنوات الجفاف من جهة، والانتشار الكبير لزراعة القنب الهندي من جهة ثانية. كما أن هذه المجالات يمكن أن تستغل بشكل مزدوج حيث تزرع بعض الحبوب أو القطني بها خاصة الشعير والقمح والعدس والحمص.

Thahoujert

ⵓⴰⵃⵓⵙⵉⵔⵉⵣⵜ

ثحوجرت

11-ثحوجرت: جمع ثحجروين: تعني المجال المخصص لغراسة التين الشوكي كما يستغل في نفس الوقت لزراعة العدس والحمص وبعض الزراعات العلفية التقليدية المحلية: كرسنة، والتي اندثرت بشكل نهائي في السنوات الأخيرة بفعل التحولات السريعة التي تعرفها هذه المجالات الريفية الأمازيغية، وغالبا ما تكون هذه الاستغلاليات المتوسطة والصغيرة الحجم مخالطة بأشجار اللوز.

Thmadherte

ⵓⴰⴽⵓⵎⵓⵏⵉⵔⵉⵣⵜ

ثماظرت

12-ثماظرت: جمع ثيموظار، شكل هندسي مربع بني بالحجارة المحلية بشكل متقن ومضبوط. يستعمل لعصر وطبخ العنب لإنتاج ما يعرف محليا بالصامت، هذا الأخير الذي كان يستعمل كدواء تقليدي ضد بعض الأمراض كالسعال والزكام ونزلات البرد الشديدة. هذه التقنية اندثرت نهائيا بهذه المناطق نظرا للأسباب السالفة الذكر.

## خاتمة

من خلال قراءة وتحليل بعض المصطلحات الزراعية بالريف الأوسط يمكن أن نستنتج مدى تأثير التهميش الذي طال هذه المجتمعات على بنيتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

إن غنى المغرب يكمن في تنوعه الثقافي والاجتماعي واللغوي الأمر الذي يفرض على المسؤولين ببلادنا إعادة النظر بكيفية جذرية وعميقة في كل السياسات التنموية التي تهم البادية المغربية بشكل عام.

فالتنمية الريفية في نظرنا لا تقتصر فقط على إمداد القرى بالماء الصالح للشرب والكهرباء وبناء المدارس؛ إن التنمية الفعلية بهذه المجالات يجب أن تبدأ برد الاعتبار للهوية المحلية كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية. كما أن مسؤولية الباحث حاضرة ومباشرة وعليه أن يجمع الشمل ويتعاون مع نظرائه حتى يتسنى له بلورة أسلوب عمل شامل قصد القضاء على الاختلالات والتباينات التي وقفنا عن بعضها في هذه المساهمة.



pâturages; les villageois eux-mêmes disent : tassouket n'ouully, c'est-à-dire chemin des troupeaux.

**Tassouket n'ouully**                      ⵜⴰⵙⵓⵖⵉⵜ ⵏ ⵏⵓⵍⵍⵉ                      تسوكت نولي

**Tassouket n'ouully** : chemin qui relie le douar aux parcours et que les troupeaux villageois suivent quotidiennement, le matin en sortant du douar pour aller pâturer et le soir en rentrant. Ce sont des passages ou des chemins réservés aux troupeaux et fixés une fois pour toute. Chaque douar en possède un, deux ou trois. L'entretien de ces passages est à la charge de la jmaâ.

**Tazegmout**                                      ⵜⴰⵣⵉⵖⵎⵓⵜ                                      تزكيموت

**Tazegmout** : tourteau, résidu de l'extraction de l'huile d'argan, utilisé comme aliment pour les bovins, pour favoriser leur engraissement ou améliorer le rendement des vaches laitières.

**Znbil**    ⴰⵣⵏⵔⵉⵍ    الزنبيل

**Zanbil**, plur. znabel : dispositif fabriqué, localement, en talamet (halfa en arabe حلفاء) que l'on place sur le dos des ânes ou des mules et qui sert uniquement à transporter le fumier. Ces grands sacs sont de plus en plus remplacés par des sacs en plastique plus simples et beaucoup plus légers.

### **Bibliographie**

**ZARGUEF Ahmed**, 2001. Un espace montagnard et une société en crise au cœur de l'Anti-Atlas : la contrée d'Igherm. Thèse de doctorat, Département de géographie. Université de Nancy.

selon un tour de rôle : on dit par exemple : taouala n'ouully : tour de rôle de gardiennage du troupeau ; taouala n'ou-amane : tour d'eau d'irrigation.

### Taouala n'ouully

ⵜⴰⵓⵏⴰⵏ ⵏ ⵓⵍⵍⵉ

تاوالان أولي

**Taouala n'ouully** ou taouala n'tiyssa : littéralement taouala n'ouully signifie tour *du troupeau* et taouala n'tiyssa signifie tour de rôle à la garde du troupeau ; mais les deux termes sont employés pour désigner la même chose : la garde du troupeau à tour de rôle ; c'est une tradition pastorale d'entraide communautaire.

Ce système de tour de garde ou de roulement est encore utilisé dans toutes les tribus de la contrée d'Igherm, dans l'Anti-Atlas, voire le sud du Maroc tout entier. Ce système de gardiennage est considéré comme une collaboration ou une entraide entre les éleveurs, notamment dans le cas où la main d'œuvre familiale n'existe pas ; la pratique de ce système fournit aux éleveurs le temps d'accomplir d'autres travaux personnels et de se reposer.

La taouala n'tiyssa consiste à regrouper les troupeaux de certaines familles ou de la totalité des familles d'un douar, à les conduire et à les faire garder sur les pâturages par un seul berger qui est lui-même propriétaire. Chaque propriétaire assure la conduite et la surveillance des troupeaux dans les parcours à tour de rôle selon un nombre de jours fixés par la communauté des propriétaires. Le nombre de jours de garde est fixé en fonction du nombre de têtes que chaque propriétaire possède et selon les accords. Signalons aussi qu'il y a toujours entraide et collaboration entre les éleveurs pratiquant ce système de taouala, notamment dans des cas exceptionnels (mariage, travaux personnels, maladie, etc.).

### Tarf

ⵜⴰⵔⴼⴰ

طرف

**Tarf**, plur. ladraf : littéralement environnement, périphérie. Ladraf désigne les terres bour périphériques de l'espace cultivable d'un douar qui sont rarement plantées d'arbres ; ce sont des parcelles de taille différentes souvent limitées par de long amoncellement de pierres. C'est un secteur gagné récemment, par rapport à la taфраout, par défrichage, avec parfois agrandissement progressif des parcelles. Celles-ci prennent le nom de tighoula (sing. taghout). Ces terres servent de parcours après la moisson pour tous les troupeaux villageois sans exception.

### Tassouket

ⵜⴰⵔⴼⴰⵏⵜ

تسوكت

**Tassouket**, plur. tissouak : rue, ruelle d'un village ou d'un agadir. Ce terme désigne également le chemin que suivent les troupeaux pour aller paître dans les



**Dabit**

ⵏⵓⵎⵉⵏⵉⵢⵜ

دابيت

**Dabit** : tertib en arabe الترتيب, sorte d'impôt agricole ; ancien impôt sur la production des cultures céréalières, de l'arboriculture et du bétail. Cet impôt (dabit) a fonctionné jusqu'en 1958 pour être remplacé par un autre dabit sous le nom de "nouvel impôt agricole" qui a fonctionné jusqu'en 1982.

**Ifri**

ⵏⵉⵔⵉⵏⵉⵢⵜ

إفري

**Ifri**, plur. ifrane : (fém. tifrit, plur. tifratine) ; grotte ou abri sous roche auquel les éleveurs ont accolé un mur construit en pierre sèche et où ils séjournent pendant les périodes de transhumance hivernale.

**Lâlamet**

ⵏⵓⵎⵉⵏⵉⵢⵜ

لعلامت

**Lâlamet**, plur. lâlamat: littéralement indice, marquage, marque d'identification. Ce terme est utilisé pour désigner la fameuse marque qui est pratiquée sur l'oreille de chaque animal approchant de l'âge de 3 ou 4 mois (moment où il doit fréquenter les pâturages). Elle est utilisée pour donner une indication sur le propriétaire de l'animal. Ces marques sont aussi précieuses pour distinguer l'origine des animaux en cas de mélange ou de regroupement des troupeaux. Sur les ovins et les caprins, elles consistent en une coupure de forme particulière faite à l'une des oreilles. Le marquage est généralement pratiqué en hiver, saison considérée comme la moins propice aux infections. Cette pratique est héritée de l'époque où des groupes de troupeaux énormes se rencontraient autour d'un point d'eau car il arrivait que quelques têtes d'un troupeau se mélangent à ceux d'un autre.

**Lâzibet n'çaïf**

ⵏⵓⵎⵉⵏⵉⵢⵜ ⵏ ⵏⵉⵔⵉⵏⵉⵢⵜ

لعزيبت ن سيف

**Lâzibet n'çaïf** : transhumance d'été qui se fait vers les hautes altitudes, l'adrar.

**Lâzibet n'tguerst**

ⵏⵓⵎⵉⵏⵉⵢⵜ ⵏ ⵏⵉⵔⵉⵏⵉⵢⵜ

لعزيبت ن تگرس

**Lâzibet n'tguerst** : transhumance d'hiver; pendant la saison des pluies de nombreux troupeaux de caprins et d'ovins partent dans toutes les directions vers les dépressions et les vallées dans des directions différentes.

**Lhiz**

ⵏⵉⵔⵉⵏⵉⵢⵜ

الحيز

**Lhiz** : on dit aussi tanefgurt dans certaines tribus de nord-ouest de la contrée d'Igherm. Le terme lhiz désigne l'amende que doit payer celui qui ne respecte pas la loi communautaire concernant l'exploitation des arbres fruitiers ou la mise en défens de certains secteurs agricoles ou forestiers, sans accord de la jmaâ. Les zones ou les secteurs de lhiz désignent aussi des endroits, dans le domaine de

**Argane**

ⵔⵍⵏⵏ

أركان

**Argane** : nom vernaculaire qui désigne à la fois l'arganier et son fruit. Ce terme désigne généralement l'huile d'argan dont la couleur va du rouge à l'orange ou les arganiers (arbres) ; on peut dire en amazighe : zite argan (huile d'argan) et tagant n'argan, forêt d'arganiers.

**Askiked**

ⵔⵔⵍⵏⵏⵏ

أسكيد

**Askiked** : action des bergers qui consiste à casser les branches des arganiers les plus feuillues et celles qui n'ont pas été atteintes par les chèvres, pour permettre à celles-ci de les manger.

**Assekssa**

ⵔⵔⵍⵔⵔ

أسكسا

**Assekssa**, plur. issekssa : pâturages, parcours. On parle des issekssa n'Imoudâa, des issekssa n'ou-adrar, des issekssa n'çaïf, des issekssa n'tguerst.

**Assekssa n'çaïf**

ⵔⵔⵍⵔⵔ | ⵔⵔⵍⵏⵏ

أسكسان صيف

**Assekssa n'çaïf**, plur. issekssa n'çaïf : il s'agit des parcours d'été, ceux d'altitude, de l'adrar. Ils revêtent une très grande importance pour les troupeaux, tout aussi bien ceux de la contrée d'Igherm que ceux de l'extérieur.

**Assekssa n'Imoudâa**

ⵔⵔⵍⵔⵔ | ⵏⵏⵍⵏⵏⵏ

أسكسان لموضع

**Assekssa n'Imoudâa**, plur. issekssa n'Imoudâa ou n'Imouadiâ : il s'agit des parcours les plus proches des douars par opposition aux issekssa n'tagant qui sont éloignés des habitations. C'est l'ensemble des étendues non cultivées : les espaces incultes entre les champs, issikitene (sing. assiki), ou encore les terres en jachère. Ces parcours ne font l'objet d'aucune réglementation et sont ouverts au pacage pour les troupeaux d'un même douar toute l'année. Ils jouent un rôle non négligeable dans l'alimentation des troupeaux.

**Assekssa n'tguerst**

ⵔⵔⵍⵔⵔ | ⵏⵏⵍⵔⵔ

أسكسان تكروست

**Assekssa n'tguerst**, plur. issekssa n'tguerst : parcours d'hiver par opposition aux issekssa n'çaïf.

**Assiki**

ⵔⵔⵔⵍⵏⵏ

أسكي

**Assiki**, plur. issikitene : espace non cultivé vacant entre les champs ; on utilise les issikitene à côté des jachères comme pâturages. Ces morceaux de terre incultes sont isolés par des cultures pendant la saison d'hiver d'où la difficulté que peuvent rencontrer les troupeaux pour les atteindre.

Le nom de chaque gardien est suivi du nom du secteur qu'il surveille comme par exemple : amhiz n'tagant ou gardien de la forêt, amhiz n'tuga ou surveillant de l'herbe et responsable de déroulement de l'opération de désherbage. Amhiz n'llouz : surveillant des amandiers depuis la maturité des fruits jusqu'au ramassage de la récolte. Amhiz n'argane : gardien du secteur des arganiers. Amhiz n'ourtane = gardien de l'espace irrigué, etc.

**Anefgur**

ⵏⵉⴼⵖⵓⵔ

أَنْفَكُور

**Anefgur**, plur. inefgurene : Voir amhiz, plur. imhizene. Ces gardiens ou arbitres qui assurent et assument la surveillance des arbres fruitiers sont désignés par plusieurs noms en berbère, selon les tribus : imhizene (sing. amhiz), inefgurene (sing. anefgur) et/ou adafene (sing. adaf) ; en arabe ils se nomment horrass حراس (sing. Hariss- حارس).

**Anermouy**

ⵏⵉⵔⵎⵓⵢ

أَنْرَمُوي

**Anermouy**, plur. inermay : animaux trop vieux et/ou incapables de supporter les fatigues de la transhumance ou d'aller pâturer loin du douar avec le troupeau. Ces animaux pâturent à côté des habitations sous la surveillance des enfants ou des vieilles personnes, sinon ils restent à l'étable où on leur donne à manger. Pendant la saison sèche, les inermay ne risquent pas de provoquer des dégâts dans les champs et ne sont gardés que par de jeunes enfants ou surveillés, de temps en temps, par un membre de la famille depuis la terrasse de la maison. Cette vaine pâture des inermay est pratiquée dans tous les douars après la moisson de l'orge dans la taфраout complantée d'amandiers.

**Aoulass**

ⵏⵓⵍⵍⵓⵙ

أُولَاس

**Aoulass** : tonte. Aoulass n'ihray : tonte des moutons. C'est en avril que tous les fellahs - éleveurs tondent les moutons.

**aremmou**

ⵏⵓⵔⵎⵓ

أَرْمُوي

**Aremmou** : l'herbe sèche. Le terme désigne d'une part l'herbe que les femmes ont pu sécher durant le printemps sur les terrasses des maisons et qu'elles réservent pour la donner chichement surtout aux vaches et parfois aux brebis. D'autre part, l'aremmou désigne l'herbe séchée naturellement, sur pied. Après le printemps, la végétation se transforme en aremmou, difficile à digérer par les ovins et les caprins, et dépourvue de vitamines.

**Amazir**

ⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵣ

أمازير

**Amazir** : le fumier que l'on recueille dans l'enclos du bétail. Dans le Jbel Saghro, ce terme désigne aussi l'enclos qui sert à rassembler le bétail lui même.

**Amazir n'ouilly**

ⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵣ ⵏ ⵏⵓⵢⵉⵢⵉ

أمازيرن أولي

**Amazir n'ouilly** : fumier du petit bétail par opposition au fumier du gros bétail (amazir n'lbhaïm).

**Amekssa**

ⵏⵉⵎⴰⵎⴰⵙⵏ

أمكسا

**Amekssa**, pl. imekssaouene : gardien de troupeau, berger.

**Amessagh**

ⵏⵉⵎⴰⵎⴰⵙⴰⵖ

أمساغ

**Amessagh**, plur. imssaghene : celui qui se déplace dans les villages pour acheter du petit ou du gros bétail pour le revendre dans les souks.

**Amhiz**

ⵏⵉⵎⴰⵎⴰⵙⴰⵖ

أمحيز

**Amhiz**, plur. imhizene : gardien, arbitre, on dit également dans certaines tribus anefgur plur. inefgurene ; ce sont deux termes berbères qui ont une même signification dans la contrée d'Igherm ; la seule différence est que dans les tribus du nord-ouest on utilise le terme anefgur et dans le reste de la contrée celui de amhiz. Quoi qu'il en soit, l'amhiz ou l'anefgur est l'arbitre ou le gardien qui surveille tous les arbres fruitiers (amandiers, arganiers, oliviers, figuiers de Barbarie, ...) de la formation des fruits jusqu'à la fin de la récolte.

L'amhiz ou l'anefgur s'occupe également de l'organisation des terroirs cultivés et veille au bon déroulement de l'opération de désherbage de façon à ce qu'elle soit réalisée étape par étape et secteur par secteur dans le terroir de chaque douar. Cette surveillance des espaces agricoles est mise en place dans chaque douar par ces gardiens qui sont choisis par l'jmaât au début de chaque saison.

Toute personne qui viole la loi doit payer une amende dont le montant est fixé par l'jmaât. Lorsque des propriétaires d'arbres n'habitent pas le douar, ils doivent obéir aux lois de l'jmaât et à ses consignes. Ils doivent aussi payer en nature les imhizene qui assurent la surveillance des arbres. Ceux-ci reçoivent une partie de la récolte (1/6, 1/8, 1/10...) ; les imhizene restent en fonction jusqu'à la fin de la cueillette. Celle-ci ne sera d'ailleurs pas faite en une seule fois dans tout le terroir complanté, mais quartier par quartier ou étape par étape; on dit localement arzoum s'ourzoum; ces secteurs successifs sont délimités par les imhizene dans l'espace ou dans les finages villageois.

**Akal n'lhiz**

ⴰⴽⴰⴻⵏ ⵏ ⵀⵃⵉⴷ

أكال ن الحيز

**Akal n'lhiz** : on dit aussi akal n'tidaf : tout secteur de domaine agricole ou forestier qui est mis en défens durant une certaine période de l'année sous l'ordre de la *jmaâ*, qu'il s'agisse de propriété privée ou collective. C'est la *jmaâ* qui exerce le droit de justice sur l'ensemble du finage et régit de secteur durant cette période où toute opération d'exploitation individuelle est interdite. Par exemple, la propriété des arganiers dans les secteurs de lhiz est familiale, lignagère, en copropriété et co-héritée, c'est-à-dire que ce domaine est Melk pour ce qui est des arbres, et collectif au niveau des parcours, mais la récolte des noix d'argane est toujours organisée collectivement. Des mesures sont prises par les *jmaâs* contre toute personne qui ne respecte pas la réglementation communautaire concernant l'exploitation des arganiers, même s'il s'agit d'un bien privé. Cela est pratiqué selon les droits coutumiers de chaque douar. Cette interdiction commence dès le mois d'avril, ou même avant selon les douars et selon les régions (plaine et montagne). Ces secteurs de lhiz doivent être sous la surveillance d'un ou deux arbitres ou gardiens (imhizene, sing. amhiz)\* qui y viennent en inspection et sont choisis parmi les membres de la *jmaâ* de chaque douar. Ce ou ces gardiens ou arbitres sont rétribués par la *jmaâ*, mais le plus souvent ils perçoivent une portion de la récolte (1/4, 1/5, 1/8 ou 1/10...) en accord avec la *jmaâ*. Celle-ci choisit toujours parmi ses membres le candidat à cette responsabilité de surveillance qui demande la portion la moins importante. La fermeture de cette zone de akal n'lhiz est souvent annoncée au souk, par un aberrah sur ordre de la *jmaâ*.

**Akal n'ljmaât**

ⴰⴽⴰⴻⵏ ⵏ ⵀⵃⵎⴰⴰⵜ

أكال لجماعة

**Akal n'ljmaât** : arde *jmaâ* أرض جماعة ou bled *jmaâ* بلاد جماعة en arabe; terres collectives ou communautaires. Ce sont là des terres dans les territoires villageois dont les habitants d'un même douar jouissent en principe avec des droits égaux. Cet akal n'ljmaât peut être exploité par tous les membres d'un village en ce qui concerne le pâturage, le prélèvement du bois, l'arrachage de l'herbe et autres plantes, etc. Mais chaque famille peut aussi gagner des parcelles, de temps en temps, au détriment de ces terres collectives.

**Ala**

ⴰⵀⴰ

آلا

**Ala** : petites branches des arganiers que les bergers cassent pour les donner aux chèvres, surtout lorsque les pâturages deviennent pauvres à cause d'une sécheresse grave.

**Agloy**

ⵔⵛⵎⵎⵔ

أكلوي

**Agloy**, plur. *igullay* : enclos à ciel ouvert, de différentes formes, réservé au bétail surtout durant l'été, édifié soit avec des branchages d'arganier ou de jujubier, soit avec des pierres sèches sur lesquelles on pose des branches épineuses. L'agloy peut aussi désigner les clôtures entourant certains arbres ou d'autres choses à mettre en défens. Dans tous les cas, le mot agloy est suivi d'un substantif : on dit agloy n'ouilly : enclos pour le petit bétail. Agloy n'bhaïm : enclos pour le gros bétail. Agloy n'taknariyte : enclos des figuiers de barbarie.

**Agoudid**

ⵔⵛⵔⵏⵏⵏ

أكويد

**Agoudid** ou **awoudid** (plur. *igoudidene* ou *iwoudidne*) : borne, tas de pierre de forme cylindrique qui précise les limites d'un secteur ou d'un espace interdit à l'accès des troupeaux, par exemple le secteur de l'arganier. On dit localement : *igoudidene* (sing. *agoudid*) n'lhiz. Ces indicateurs de limites sont réalisés par les imhizene, les surveillants du terroir, avec l'accord de la *jmaâ*. Les *igoudidene* construits sont très contraignants mais ils seront, après la récolte, considérés comme non avenus et il sera permis à tout le monde de laisser aller le bétail dans les terres mises en défens, comme dans le reste des terres n'*ljmaât*.

**Agrou**

ⵔⵛⵔⵔⵔ

أكرور

**Agrou**, plur. *igrourene* : étable, écurie, féminin *tagrou*, plur. *tigrourene* ; également cour centrale d'une maison. Voir *assarigue*.

**Aguiyel**

ⵔⵛⵔⵔⵔⵏ

أكييل

**Aguiyel** : littéralement sieste ; ce terme est utilisé pour désigner le petit repos des troupeaux pendant la saison chaude ; ils se couchent, après avoir bu, à l'ombre des arbres ou tout simplement à coté de point d'eau.

**Ajakane**

ⵔⵏⵏⵏⵏ

أجان

**Ajakane**, plur. *ijakane* : nomade ; par le terme "ijakane" les Ighermiens désignent les nomades qui viennent de la région du Bani pour séjourner dans différentes zones de la contrée d'Igherm, puis qui descendent parfois vers ses lisières du côté du Souss et vers la plaine du Souss par la trouée de l'Assads.

**Akal azouagh**

ⵔⵏⵏⵏⵏⵏⵏ

أكال أزواغ

**Akal azouagh** : sol rouge fertile. Ce sol, plus ou moins argileux, est très répandu dans les dépressions. Il est en général difficile à travailler mais de bonne qualité.

deux autres termes ayant la même signification, et qui sont selon les tribus : amhiz (plur. imhizene) et anefgure (plur. inefgurene). Durant les périodes de troubles tribaux ce terme désignait les hommes d'arme.

**Agdal**

ⵓⴰⴳⴷⴰⵏ

أكدال

**Agdal**, plur. igdalene : désigne un emplacement "réservé" qui jouit d'une protection particulière lui conférant un caractère analogue à celui d'une zaouïa, d'un sanctuaire. Chaque Agdal est régi par un azrf, une coutume particulière qui peut avoir été rédigée par écrit.

D'après la coutume, l'Agdal ne peut être exploité ou utilisé individuellement ; la pénétration d'un individu dans un secteur, un lieu ou une zone dit agdal peut amener le malheur sur lui, sa famille ou son troupeau. Le sens d'agdal correspond à celui du terme arabe "harem (plur. horoum)" حرم .

L'agdal désigne également les pâturages d'été ou d'altitude des collectivités pastorales dans le Haut-Atlas. Ces pâturages sont utilisés selon une organisation inter et intra-tribale qui leur impose des dates de fermeture et d'ouverture. C'est pour cela que nous pensons que l'agdal ne désigne pas les pâturages d'altitudes en eux-mêmes (au sens propre de terme) mais plutôt, à l'origine, la non-exploitation individuelle de ces espaces. C'est pour cela qu'on les appelle igdalene (horoum). On parle souvent de makane harem, مكان حرم de zone inviolable, de lieu tabou et aussi de intihak el-harem, انتهاك حرم de profanation, de violation d'un lieu sacré et saint.

**aghgummi ou**

**aghugmmi**

ⵓⴰⴳⴳⴰⵎⵎⵉ

أغكمي

**Ahgummi** ou aghugmmi (plur. ighgumma ou ighgummitene) : vestibule couvert qui sert de passage de l'extérieur au centre de la maison, qui est aussi réservé au dépôt du matériel utilisable quotidiennement. Parfois, en cas de rareté des pièces au rez-de-chaussée, on y trouve aussi des animaux.

**Aglas**

ⵓⴰⴳⴻⵏ

أكلاس

**Aglas** : fourrage d'orge vert ; orge assez haute pour être consommée en vert ; elle est coupée à la faucille par les femmes et donnée au bétail; têtes de tiges d'orge que les femmes coupent avant l'apparition des épis.

**Aglim**

ⵓⴰⴳⴻⵎ

أكليم

**Aglim** : la pulpe séchée des fruits des arganiers qui est un excellent fourrage.

## 2-2 Milieu ighermien et situation géo-administrative

Le cercle d'Igherm se situe, au sud-ouest de Taroudant, dans l'Anti-Atlas. Il est bordé au sud par une succession de petites dépressions et de vallées jusqu'à Tata. A l'ouest, il est bordé par *l'adrar* de Lkest et au nord par les plateaux qui donnent sur la plaine du Souss, alors qu'il se continue vers l'est par les idrarenne des Inda-ou-Nidif et des Inda-ou-Zal. Le cercle d'Igherm, occupe - à peu près - la partie sud-ouest de la province Taroudant et il s'étend sur 21 % environ de la superficie totale de cette province. Il est encadré au nord par le cercle de Taroudant et au nord-ouest par celui d'Ouled Teïma, à l'est par le cercle de Taliouine et au sud par la province de Tata. Il touche à la province de Tiznit et à la wilaya d'Agadir par sa frontière sud occidentale.

## 3 - La définition des termes relatifs au domaine agro-pastoral dans les tribus ighermiennes<sup>2</sup>

**acefdir**

ⵏⵉⵏⵏⵉⵏⵉⵙⵓ

أصفدير

**Acefdir** : le fait de garder les troupeaux à côté des champs proches du douar en présence de quelques membres de la famille avant qu'ils n'aillent paître librement dans les pâturages sous la garde du berger.

**acemssiki**

ⵏⵉⵏⵏⵉⵙⵓⵉⵎⵙⵙⵉⵙⵉⵏⵉⵙⵓ

أسمسكي

**Acemssiki** : conduite du petit bétail pour brouter les herbes sauvages qui poussent sur les bords des champs et sur les parties incultes entre les champs ; cette pratique peut être interdite par la jmaâ ou tout simplement par le ou les propriétaires des champs. Cette interdiction peut être matérialisée dans l'espace par des petits tas de pierres blanchis à la chaux.

**Adaf**

ⵏⵉⵏⵏⵉⵙⵓⵏⵉⵎⵙⵙⵉⵙⵉⵏⵉⵙⵓ

أضاف

**Adaf**, plur. adafene : gardien ou surveillant de l'espace agricole. Dans les tribus du nord-ouest de la contrée d'Igherm les habitants utilisent également

<sup>2</sup> Il est à noter que :

\* la liste des termes n'est pas exhaustive.

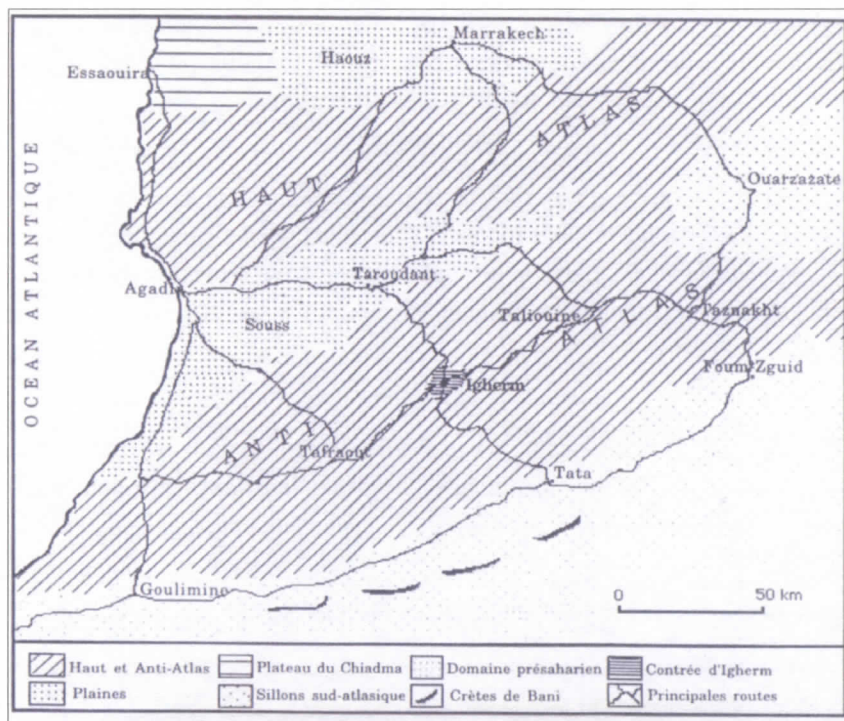
\* les mots sont rangés par ordre alphabétique. Cet ordre est celui de l'alphabet français.

\* chaque mot suivi d'une étoile, dans la liste, a été ou sera défini.

\* pour la construction des diminutifs ou du féminin ; on ajoute à la forme masculine du nom un "t" au début et un autre à la fin qu'il faut prononcer ; ainsi tourtit est le diminutif et/ou le féminin de ourti, le jardin ; tagadirt, celui d'agadir, le grenier fortifié ; tasoukt, celui de souk, etc.

partie de finage, du terroir ou chaque douar porte un nom différent, représente une sorte de lieu-dit. Pratiquement, le mot se rapporte au mur de soutènement d'une terrasse cultivée, ce mur s'appelle tagherramet (tas de pierres). Il désigne aussi un mur grossier, bâti en pierres sèches, bas et légèrement penché : aghrem. Les ruines d'un habitat isolé s'appellent ighermane.

Pourtant le mot "Igherm" s'applique également à des constructions dans le Haut-Atlas et dans la région de Ouarzazate. Chez les Irklaouen, l'expression désigne une enceinte carrée, bastionnée aux angles de tours basses, enserrant une grande cour pour les bestiaux et un nombre variable de maisons adossées à la muraille qu'on utilise comme greniers. Ce genre d'établissement, particulier aux transhumants, peut appartenir à un groupe de familles constituant un ikhes, ou à une seule famille de propriétaires riches. Le mot possède une aire particulièrement vaste dans les parlers des amazighes du Sud où il est synonyme de qsar. Le pluriel uniformément relevé est ighermane. L'idée de lieu "clos" et "fortifié" par une "muraille" est contenue dans le mot. Cependant, il désigne aussi un village "ouvert" ou un "hameau" formé de maisons groupées ou du genre Taddart (Aït Yahya).



Situation de la contrée d'Igherm

L'Anti-Atlas est un ensemble de hautes terres, montagnes et plateaux plus ou moins tourmentés dont l'altitude va jusqu'à plus de 2500 mètres. Au nord-est, l'Anti-Atlas est étroitement soudé au Haut-Atlas dans la région Taznakht, par la puissante masse volcanique du Siroua qui sépare le Souss du Dadès et au delà duquel l'Anti-Atlas se poursuit à l'est sous le nom de Sarghro puis d'Ougmate. L'Anti-Atlas est habituellement considéré comme une entité géographique ayant dans l'ensemble une grande homogénéité de caractères ; cette idée qui géologiquement, est certes acceptable du fait de l'ancienneté de cette chaîne montagneuse, ne l'est guère si l'on observe l'hydrographie, la végétation, le peuplement et l'économie.

## 2 - Identité générale de la contrée d'Igherm

### 2-1 Signification du terme "Igherm" et espaces géographiques qu'il recouvre

Avant de présenter la situation géo-administrative de la contrée d'Igherm, il convient de préciser le cadre de l'expression "*Igherm*" que l'on emploie dans la région, mais qui risquerait de créer quelques confusions dans l'esprit du lecteur.

La notion "*Igherm*" peut en effet être employée dans des acceptions assez diverses. Elle peut désigner aussi bien le cercle d'Igherm, la Caïda d'Igherm, le douar, la contrée dont nous précisons l'extension :

**Igherm**

ⵉⴳⵢⵔⵎ

إغرم

La contrée d'Igherm, nom habituellement utilisé dans la région pour désigner la contrée qui s'étend au sud-ouest de Taliouine et au nord-est de Tafraout et qui correspond aux territoires des tribus suivantes : Aït Abdellah, Aït Tifaout, Aït Ali, Idouska n'Oufella, Touflaâzet, Tagmoute, Issafen, Iberkak, Ida-ou-Zekri, Indouzal, Ida-ou-Nidif, Ida-ou-Zedout, Ida-ou-Kensouss et Inda-ou-Zal<sup>1</sup>. La quasi-totalité de ces tribus a servi de cadre administratif pour les communes rurales. Actuellement, on entend par Igherm, sans aucun écart ou négligence des tribus, toutes les communes rurales que le cercle d'Igherm regroupe et commande administrativement.

Le mot "Igherm" forme aussi la racine de nombreux vocables locaux. La toponymie est d'ailleurs plus riche qu'on ne l'imagine, car chaque versant, chaque

---

<sup>1</sup> La tribu des Ida-ou-Zekri = commune rurale de Had Imaouen, Ida-ou-Kensouss = C. R. d'Igherm, Indouzal = C. R. de Sebt Tataout, Ida-ou-Zedout = C. R. de Oualkadi, Indaou-Nidif = C. R. de Tnine Adar, Inda-ou-Zal = C. R. Azaghar n'Irs, Touflaâzet = C. R. de Tnine Touflaâzet. Aït Abdellah = C. R. d'Aït Abdellah.

***Les termes géographiques amazighes relatifs à l'activité pastorale dans les tribus de la contrée d'Igherm (Anti-Atlas occidental)***

**Ahmed ZERGUEF**

*Enseignant chercheur,*

*département de géographie*

*FLSH, Université Bouchaib Doukkali,*

*El Jadida*

Le territoire marocain est marqué par une importante diversité au niveau de ses espaces géographiques et par une diversité linguistique et ethnique des populations qui les occupent. Ces populations s'adaptent et exploitent leurs milieux des façons différentes d'où une autre diversité des paysages humanisés. Il s'agit de la relation homme/espace (la formation des groupes sociaux, leur organisation, leurs traditions, et leurs comportements vis-à-vis de leur environnement) car l'espace géographique n'est pas un espace neutre, il prend toujours les empreintes des groupes humains qui l'occupent. Dans ce sens (relation homme/espace), les iboudrarene de l'Anti-Atlas occidental utilisent des termes géographiques pour définir ou parler des phénomènes géographiques ou des institutions socio spatiales.

L'objectif de cet article est de définir et d'expliquer quelques termes géographiques relatifs à l'organisation et à l'activité agro-pastorale dans la contrée d'Igherm, Anti-Atlas occidental.

**1- L'Anti-Atlas, aperçu d'ensemble**

L'expression "Anti-Atlas" ne correspond à rien dans la langue des iboudrarene. Elle est trop imprécise ou plutôt son extension varie suivant le sens qu'on y attache. Le terme d'Anti-Atlas désigne l'ensemble de la chaîne montagneuse qui s'allonge au sud du Haut Atlas, de l'Océan au Tafilalet.



## ***Axe III : Agriculture***

---

dans les tirguiw de type *melk*. Selon les palmeraies de la vallée, d'autres expressions plus explicites sont employées : « *aghlane s oughlane* » ou distributeur après distributeur, « *rabta b'rabta* » (en arabe ربطة بربطة) ou « vanne par vanne »...

### 3 - Termes relatifs à l'entretien du réseau d'irrigation

#### Amaouay

ⵎⵓⵢⵓⵢ

أمواي

**Amaouay:** Le terme *amaouay* découlerait de l'expression locale « *aoui ounmila* » ou faire un roulement ou une alternance. Dans le domaine des prestations de travail pour l'entretien du réseau d'irrigation, l'« *amaouay* » désigne une mobilisation partielle des usagers pour l'entretien du réseau contrairement à l'opération de « *tiwizi* » qui est une mobilisation générale de toutes les personnes mâles de la communauté en âge de faire le jeune et donc de participer aux travaux collectifs de réfection du réseau. Dans l'opération *amaouay*, seule une partie des usagers est mobilisée à tour de rôle pour effectuer des travaux limités dans le réseau. Le principe de roulement permet ainsi d'avoir une main d'œuvre disponible et mobilisable tout au long de l'année.

#### Akettoum

ⵏⵓⵎⵎⵓⵎ

أكطوم

**Akettoum :** Pluriel *Iktman*, l'*akettoum* est une branche de palmier utilisée comme unité de mesure locale de distance variant entre 2,50 et 3m. Cette unité sert à déterminer la longueur des déblais linéaire que doit curer chaque usager ou groupe d'usagers en fonction de l'importance des droits d'eau de chacun, un responsable (*aimel/amazzal*) procède aux mensurations des déblais linéaires au fur et à mesure de l'avancement des travaux de curage.

### Bibliographie

**Albergoni GB,** 1976, « Système hydraulique et société dans une oasis tunisienne ». *In études rurales*. N° 62 avril -juin.

**Chafiq.H, Viertmann.W,** 1994, *La maîtrise des eaux de ruissellement pour la production agricole dans le Fezouata* - PROLUDRA – GTZ, Zagora

**Ouhajjou L.,** 1996, *Espace hydraulique et société au Maroc, les systèmes d'irrigation dans la vallée du Dra*. Publications de la Faculté des lettres et sciences humaines, Université Ibn Zohr, série Thèses et Mémoires n°7. Agadir.

cas de mobilisation générale pour l'entretien du réseau, afin de répartir les prestations de travail au prorata de la surface des parcelles revenant à chaque usager.

Signalons, enfin, que ces registres sont d'un grand intérêt scientifique; mieux que n'importe quelle autre source, ils contiennent des informations précises sur la répartition de l'eau et de la propriété foncière. Ces informations sont d'autant plus précises que c'est la communauté elle-même et non les usagers qui procède aux mensurations des parcelles dans un esprit d'équité entre l'ensemble de ses membres.

**Alim**

ⴰⵍⵉⵎ

أليم

**Alim** : Littéralement, le terme *alim* signifie « paille ». Dans le domaine du partage des parts d'eau, il s'agit de la poignée de paille que les usagers jettent dans le courant de la *targa* pour reconnaître deux parts d'eau successives, et plus particulièrement à quel moment ou à quel endroit du réseau doit se faire la passation de l'eau entre deux usagers. Par extension le terme *alim* désigne la durée que met l'eau à parcourir d'un point du réseau à un autre, de l'*azzaglou* à la parcelle par exemple.

**Allam**

ⴰⵍⵍⴰⵎ

علام

**Allam** : Le terme *allam* signifie le tour de rôle, la continuité ou la succession topographique de l'irrigation. Par extension, ce terme désigne le statut collectif de l'eau. La distribution des eaux de l'oued Dra entre le 89 *tirguiw* de la vallée s'opère selon le principe connu ailleurs de la priorité de l'amont sur l'aval.

Mais à l'intérieur des *tirguiw*, les règles de distribution se particularisent en deux types majeurs de distribution. Un premier type englobe des *tirguiw* dites *melk* où le statut de l'eau est propriété privée (*melk*) indépendante de la propriété du sol. En d'autres termes, l'eau rattachée aux familles, peut être vendue, gagée, cédée ou louée à part. Dans le deuxième type de *tirguiw* dites *allam*, le statut de l'eau est collectif, elle fait partie intégrante et indissociable de la terre qu'elle irrigue; c'est à dire que toute transaction de vente, de location de gage ou de don du sol porte également sur l'eau qui l'irrigue. Il en résulte que toute parcelle située dans une *targa* de ce type à droit à une part d'eau qui se situe dans un tour d'eau correspondant à une rotation de la *targa* entre les différents niveaux de l'espace irrigué : finages, quartiers et parcelles. De ce fait le terme *allam* (*moulli* dans les groupements arabophones موللي) signifie la succession topographique de l'irrigation, contrairement à sa discontinuité topographique

## 2 - Termes relatifs à l'organisation de l'espace irrigué et à la répartition de l'eau

### Anmouter

ⵏⵎⵓⵜⵓⵔ

أنموتر

**Anmouter** : Pluriel *inmoutern*, le terme *anmouter* signifie gardien, découlant du verbe *mater* ou *mouter*. Dans le domaine agricole, il s'agit du gardien de récolte. Durant les périodes historiques d'insécurité, il fallait protéger les récoltes des pilleurs éventuels. Aussi chaque qsar ou quartier du qsar avait-il la charge d'assurer la surveillance d'une portion du finage appelée ainsi *anmouter*. Cette organisation conjoncturelle, tombée aujourd'hui en désuétude, le terme *anmouter* désigne par extension un quartier agricole et plus particulièrement dans le domaine qui nous occupe un quartier d'irrigation ou groupe de parcelles attenantes à une même rigole ou desservies par un même tour d'eau.

### Irizi

ⵉⵔⵉⵣⵉ

إريزي

**Irizi** : Du verbe *irza* ou casser, ce terme s'emploie pour désigner la première irrigation ou plutôt le premier arrosage après les labours. Il s'agirait donc d'un arrosage destiné à casser (*irizi*) la motte et à achever le nivellement du champ après les labours. Dans ce sens un autre terme est utilisé en guise de synonyme c'est le terme *adoumkal*, pluriel *Idoumkal*.

### Aghanim

ⵏⵖⵏⵉⵎ

أغانيم

**Aghanim** : Littéralement ce terme signifiant le roseau est utilisé comme unité de mesure de surface et non de distance dans certaines *tirguiw* en amont de la vallée. Dans ce cadre un « *aghanim* » correspond à une unité de surface de 4m<sup>2</sup> (2mx2m). Dans les groupements arabophones cette unité de mesure est désignée par le terme *hable* حبل (corde).

Apparemment, c'est pour couper court aux litiges relatifs au partage de l'eau, notamment la durée d'irrigation pour chaque parcelle, que certaines communautés d'irrigation ont eu recours au procédé *aghanim* ou *hable* pour limiter la durée d'irrigation de chaque parcelle. Pour ce faire, la communauté procède à la mensuration (*asghal/ tahbil*) de chaque quartier d'irrigation en unités *aghanim* (4m<sup>2</sup>). Ensuite, la surface totale du quartier est divisée par la durée totale du tour d'eau en heures pour obtenir le nombre des unités *aghanim* à irriguer en une heure. De ce fait, la durée d'irrigation de chaque parcelle est proportionnelle à l'importance de sa surface. Les résultats de ces mensurations épisodiques sont consignés dans un registre soigneusement gardé par la communauté. Celle-ci ne se reporte à ce registre qu'en cas de litige et surtout en

forme de U, visant l'interception, la retenue et l'infiltration des eaux des ruissellements. Cet ouvrage est constitué d'une banquette principale alignée en courbe de niveau et reliée perpendiculairement à chacune de ses extrémités à une banquette latérale, délimitant ainsi un bassin de retenue. Selon les expériences acquises, les dimensions idéales du bassin vont de 80 à 120 m en *longueur*, tandis que la largeur reste constante, 30 m.

Le bassin de retenue est alimenté soit directement par les écoulements en lame ou concentrés, provenant d'un bassin versant immédiat en amont de l'ouvrage ou par déviation des eaux d'un ou plusieurs chenaux à l'aide d'une banquette de déviation.

Au moment des crues, l'eau est interceptée dans le bassin de retenue. Le trop plein est évacué par un déversoir situé au niveau du sol à l'extrémité de l'une des banquettes latérales, ou construit par des pierres et incorporé dans la banquette principale.

En cas de déviation des eaux à partir d'un chenal, l'incorporation d'un fusible en pierres est nécessaire; celui-ci cède lorsque les écoulements deviennent trop forts pour éviter ainsi d'endommager les banquettes et les déversoirs.

Les eaux retenues dans le bassin s'infiltrent et augmentent l'humidité du sol et, dans le cas où les conditions géologiques le permettent, ces apports d'eau alimentent la nappe phréatique.

La « *tabia* », comme système de collecte des eaux de ruissellement en milieu aride, est largement répandue en Tunisie et au Moyen Orient. Mais selon les premiers résultats de nos investigations, cette technique n'est pas du tout étrangère aux régions du Dra. Les vestiges d'ouvrages de type « *tabia* » pour la collecte des eaux de ruissellement sont encore visibles, notamment dans le Saghro et les régions limitrophes du Dra.

En tous cas, dans le cadre du Projet de Lutte contre la Désertification dans la vallée du Dra (PROLUDRA), cette technique fut introduite ou réintroduite en 1993. Elle est utilisée pour la céréaliculture avec des essais de plantation du palmier dattier et pour la réalimentation de la nappe phréatique dans les espaces agro-pastoraux dans le voisinage des palmeraies de la vallée. Signalons, enfin, que le système de la *tabia* est utilisé à titre individuel ou, lorsque les conditions foncières le permettent, par un groupe limité d'agriculteurs.

Le vocable « *iddern* » ou vivant a trait au caractère de l'écoulement de l'oued et plus particulièrement à la situation de *l'ouggoug* sur une résurgence. *L'ouggoug iddern* (*seguia hayya* en arabe.....) a l'avantage de débiter un filet d'eau vers le périmètre qu'il domine pendant les périodes sèches et durant les étages de l'été. Aussi ces sites de résurgence font-ils l'objet de convoitises et de conflits entre les différentes communautés de la vallée comme en témoignent les tours de guet (*agouddim/igoudman*) encore en place sur certains *ouggouguen iddern* de la vallée .

**Azzaglou**

ⵝⵣⴰⵖⵍⵓ

أزكلو

**Azzaglou** : Pluriel *izzougla*, le terme *azzaglou* viendrait du verbe *igli* dans le sens de isoler, répartir, partager. Dans le réseau d'irrigation, ce terme désigne un dispositif technique de répartition des eaux. Au point de la ramification d'une *targa*, le lit de cette dernière est barré par une digue de chaux sectionnée par un plus ou moins grand nombre de vannes de dimensions différentes. L'ensemble évoque la forme d'un peigne. Chacune des vannes, y compris celle de la branche dérivée, représente une fraction du débit. La largeur de la vanne de la branche dérivée, donc du débit qu'elle véhicule, rapportée à la largeur totale des autres vannes est proportionnelle au nombre de parts d'eau qui reviennent à cette branche. Par similitude, le terme *azzaglou* est utilisé pour désigner la barre d'une charrue qui sépare les bêtes de trait d'un même attelage. Dans un tout autre domaine, le terme *aggoullay*, pluriel *iggallayn* désigne les talismans distribués au début de chaque été par le *fquih* pour l'ensemble des foyers d'un village. Ces *igallayn*, accrochés à l'entrée des maisons, sont sensés isolées/protégés ces dernières de l'invasion des reptiles venimeux.

**Assefsi**

ⵝⵣⴰⵖⵍⵓ

أسفسي

**Assefsi** : Du verbe *fsi* ou défaire, ce terme désigne le canal de drainage, section terminal d'une *targa* pour évacuer son trop plein vers l'oued ou vers des terrains incultes. Certaines *tirggiw* disposent d'un *assefsi* pour évacuer le trop plein, notamment près de la prise pour éviter l'engorgement de la *targa* en cas de crue. Enfin dans certaines *tirggiw* gérées par des groupement arabophones, le terme *assefsi* est remplacé par le terme de *Timina* ( ?).

**Tabia**

ⵜⴰⵔⵉⵏⴰ

تابيا

**Tabia** : Le terme « *tabia* » est un toponyme fréquent au sud de l'Atlas évoquant un muret en pisé, une haie ou une banquette en terre. Dans le domaine de la mobilisation des eaux d'irrigation, le terme désigne un ouvrage en terre en

Mais en fait, ce terme couvre une réalité beaucoup plus complexe, correspondant à un niveau de l'organisation de l'espace irrigué, formé par :

- une unité technique ou l'ensemble du réseau d'irrigation : la prise, le canal d'amenée et le réseau de distribution,
- une unité géographique ou le périmètre desservi par ce réseau,
- et, enfin, une unité humaine ou la communauté d'irrigation constituée par la collectivité du *qsar* ou des *qsour* propriétaires du réseau et du périmètre irrigué.

La *targa* ainsi définie prend le sens du système traditionnel d'irrigation gravitaire que l'on retrouve partout au Maroc d'une part. Et, d'autre part, la *targa*, considérée sous la dimension unitaire, nous avons dénombré 89 unités *targa* dans la vallée du Dra moyen, d'après les photos aériennes et nos enquêtes sur le terrain.

La répartition des *tirguiw* entre la rive droite et la rive gauche du Dra moyen est à peu près équilibrée : 42 *tirguiw* en rive droite et 47 en rive gauche. Par contre la répartition le long de l'oued est très contrastée. La plus grande densité s'observe en amont, plus de la moitié des *tirguiw* dans les palmeraies de Mezguita et Tinziuline. Cette répartition est commandée par le caractère variable de l'écoulement de l'oued qui donne lieu à des *tirguiw* pérennes, concentrées en amont. Par contre, en aval, les *tirguiw* de crue ou à écoulement saisonnier sont plus espacées. Ce schéma est parfois modifié par l'existence des eaux de résurgence, captées par certaines *tirguiw* en aval même de l'oued. Enfin les *tirguiw* de l'amont et de l'aval se distinguent par la tracé de leur réseau de distribution, ramassé en forme d'épi entre la *targa* (à la limite des terrains incultes) et l'oued en amont, et développé en éventail, de part et d'autre de l'artère principale en aval.

Oggoug

ⵔⵛⵛⵔⵛ

أَكْوَكْ

**Oggoug iddern :** Ce terme composé signifie littéralement « prise d'eau ou barrage vivant ». *L'ouggoug* ou barrage de dérivation est réduit ici à sa plus simple expression et constitue le premier maillon de la *targa* en tant qu'unité technique. Il s'agit d'une simple levée de pierre et de branchage, rendue plus ou moins étanche par des limons. Installé obliquement par rapport à l'axe de l'oued, *l'ouggoug* a une fonction de blocage en élevant le plan d'eau pour la dévier vers l'artère principale.

entraîné la liquidation des groupes antérieurs. Chaque nouvel arrivant coexiste d'abord avec la population déjà en place, essayant de maintenir ses particularités. Les draoua, ou habitants du Dra, résultats de ce peuplement renouvelé, sont composés d'imazighen (tachelhit/tamazight) de chorfa, d'iguerramen (m'rabtime), d'arabes (descendants des tribus maâquil ou imazighen arabisés) de noirs (originaires de la vallée ou importés du Soudan) l'ensemble de ces groupes humains s'est fondu en un creuset territorial et de voisinage.

Aujourd'hui il est certes difficile de rattacher les populations à leur tribu ou groupe d'origine, mais les empreintes de son ancienne segmentation sont encore visibles. La vallée est, en ce sens, un véritable carrefour ethnique et social. Plus particulièrement dans le domaine qui nous occupe, le Dra est un riche musée linguistique où s'entremêlent les apports de l'arabe, de tamazight, de tachelhit...dans des espaces distincts et parfois dans un même qsar.

Dans ce qui suit, nous tenterons d'explorer cette richesse à travers quelques termes géographiques amazighes dans le domaine de la gestion de l'eau d'irrigation.

## 2 - Quelques termes géographiques amazighes dans le domaine de la gestion de l'eau de l'irrigation

Pour faciliter la compréhension des termes traités, nous les avons regroupé selon une logique au fil de l'eau sous trois thèmes structurant le processus de l'utilisation de l'eau. Les termes relatifs au réseau de mobilisation et de distribution de l'eau sont présentés en premier. Viennent ensuite les termes évoquant le partage de l'eau et l'organisation de l'espace irrigué et, enfin, nous présentons dans un troisième point quelques termes concernant les prestations de travail pour l'entretien du réseau d'irrigation.

### 2-1 Termes relatifs au réseau d'irrigation

**Targa**

+ⵝⵓⵔ

تَارْجَا

**Targa** : Pluriel *tirguiw* ou *tirggiwin* : dans son acception locale, le terme *targa* désigne l'artère principale d'amenée et plus précisément « la tête morte » de cette artère, c'est-à-dire le tronçon qui permet de véhiculer l'eau de la prise sur l'oued, à proximité des terres à irriguer.

Sur près de 200 km, l'oued est doublé d'une multitude de canaux dérivant l'eau en divers point de son cours. A partir des prises sur l'oued, ces canaux serpentent et se ramifient de part et d'autre, en d'innombrables rigoles, jusqu'au coins les plus reculés à la périphérie des palmeraies. Partout, en amont comme *en aval*, le recours à l'irrigation s'impose et l'identification est totale entre terres cultivées et terres irriguées.

L'irrigation étant plusieurs fois séculaire dans la vallée, il en résulte un double et lourd héritage :

- Une immense infrastructure hydraulique et un savoir-faire reconnu de mobilisation de l'eau,
- des traditions ancrées et une organisation rigoureuse réglant le partage et la distribution de l'eau dans les différents niveaux de l'organisation de l'espace, et entre les différentes communautés hydrauliques et groupes d'irrigants.

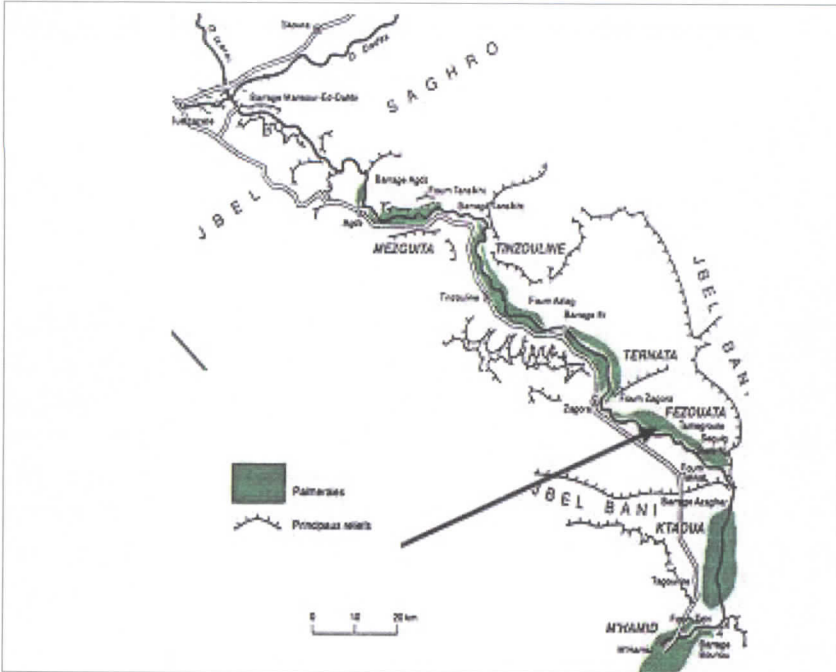
La présence d'un oued quasi-pérenne, le Dra, bordé de terrasses relativement fertiles a sans doute favorisé, très tôt, l'installation de foyers sédentaires. Les nombreuses stations rupestres, d'âges divers, jalonnant la vallée et les régions limitrophes témoignent de l'ancienneté du peuplement de la région.

Durant nos recherches dans les qsour de la vallée, un des faits les plus marquants est la facilité avec laquelle les questions se rapportant aux problèmes de l'eau et de l'irrigation font aussitôt surgir une mémoire collective, « *...si dans société oasienne, écrit G.B Albergoni, c'est l'eau qui raconte le mieux la société, la société raconte avant tout l'eau, se raconte à travers l'eau* ».

Dans une région présaharienne, comme la vallée du Dra, où l'eau rare est considérée comme une denrée précieuse et où la pratique de l'irrigation est plusieurs fois séculaire, on comprendrait mal, en effet, le fonctionnement des systèmes d'irrigation sans faire appel au passé. Mais les sources, tant bibliographiques que manuscrites ayant trait à cette contrée présaharienne sont rares et émanent de l'extérieur, apportant ainsi peu d'information sur l'évolution interne du pays. Tandis que l'information orale abondante, est confuse, contradictoire et incapable de dater les événements qu'elle relate.

Un fait est cependant certain : le peuplement de la vallée est le résultat d'une occupation convergente, depuis des temps immémoriaux et jusqu'à une époque récente, à partir du Nord, du Sud, et de l'Est, etc., il est aussi certain que l'arrivée d'un nouveau groupe humain, pacifique ou conquérant, n'a pas

A la sortie de ce défilé étroit commence la vallée du Dra moyen proprement dite. Elle s'allonge sur près de 200 km. Les étendues sableuses de M'hamid constituent sa limite en aval.



Du point de vue de l'utilisation humaine, la vallée n'est pas un ensemble continu. C'est un « Oued- Oasis » se présentant sous la forme d'un chapelet de six palmeraies. Celles-ci sont disposées sur une suite de terrasses alluviales basses et étroites le long de l'oued. La largeur moyenne des palmeraies est de 3 km, pour des extrêmes allant de 100 m et 10 km. Le resserrement de la vallée par endroits laisse apparaître les six palmeraies bien individualisées dans l'espace. Elles totalisent une superficie de 30.000 ha sur laquelle se concentrent la vie agricole et une population répartie dans plus de 340 qsour.

Le trait le plus insolite de cet ensemble est, sans doute, le contraste saisissant entre la verdure du ruban étroit de palmeraies et les ternes immensités voisines dénudées. C'est le témoignage le plus immédiat de l'importance fondamentale de l'eau d'irrigation fournie par l'oued.

Ce rôle de l'eau se manifeste également, avec netteté, à l'intérieur des paysages agraires profondément marqués, jusqu'au façonnement, par le réseau d'irrigation, véritable élément organisateur de ces paysages.

## ***Termes géographiques amazighes dans le domaine de la gestion de l'eau de l'irrigation - Cas de la vallée du Dra Moyen***

**Lkbir OUHAJOU**

*Enseignant chercheur, Département de géographie  
FLSH, Université Ibnou Zohr Agadir*

Le thème de notre intervention porte sur la présentation de quelques termes géographiques amazighes utilisés dans le domaine de la gestion de l'eau et du réseau d'irrigation dans la vallée du Dra moyen. Beaucoup de ces termes sont en usage dans d'autres régions du Maroc, mais compte tenu du caractère d'échange de cette rencontre et dans l'objectif d'enrichir le débat, nous voudrions souligner ces termes dans leur acception locale marquée par les particularités de la vallée du Dra.

### **1 - Contexte socio- spatial des termes présentés**

Située vers le trentième parallèle et traversée en son milieu par le méridien 6° Ouest, la vallée du Dra sépare la partie Orientale de la partie Occidentale de l'Anti-Atlas. Cette dépression, d'une altitude variant entre 1100 et 500 mètres, est orientée Nord-Ouest/ Sud-Est. Elle est bordée au Nord par le jbel Saghro, à l'Est par la remontée Nord du jbel Bani, au Sud par la hamada du Dra et à l'Ouest par l'Anti-Atlas (figure 1).

L'appellation « Dra moyen » souligne l'appartenance de la vallée à un ensemble plus vaste formé par l'oued Dra, ses affluents et leur bassin versant.

A côté des oueds Souss, Guir et Daoura, le Dra est parmi les plus grands collecteurs des eaux du Haut-Atlas central et de l'Anti-Atlas. Les oueds Dadès et Ouarzazate forment ses deux principaux affluents. A leur jonction, à Zaouit n'Ourbaz, naît le cours du moyen Dra. Il franchit le jbel Saghro par une gorge étroite et encaissée (taghia) d'environ 40 km de long.

## Conclusion

Le lexique géographique relatif à l'eau est très riche. Il englobe des éléments de la géographie naturelle, les aménagements hydriques, les techniques de mobilisation de l'eau, etc. Certes, la richesse de ce lexique réside le plus dans la terminologie liée à la culture irriguée oasienne et montagnarde. D'où la nécessité de réaliser d'avantage des lexiques spécialisés.

## Bibliographie

- محمد شفيق 1993، المعجم العربي الأمازيغي، الجزء 1، 2 و 3 - أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة معاجم
- Nrhira A.**, 1994, La matfia ou la citerne à eaux pluviales, *In eau et développement*, n° 17, 1994, pp 38-43.
- Ouhajjou L.**, 1996, *Espace hydraulique et société : les systèmes d'irrigation dans la vallée du Drâa moyen*, Publication de la Faculté des lettres et des sciences Humaines, Agadir, série, thèses et mémoires, , 344 pages.

**Amda**

ⵎⵎⵓ

أَمْدَا



**Amda** (Pl. Timdiyin) c'est une étendue d'eau (pérenne ou non, naturelle ou non). Il est différent par rapport à l'étang qui n'a pas de liaison avec un cours d'eau. *Tamda* est une mare ou un petit lac ouvert et en communication avec un cour d'eau (rivière, ruisseau, etc.)

**Agdi**

ⵎⵎⵓ

اَكْضِي

**Agdi** : (Pl. igdiane). Dépression ou fosse profonde remplie d'eau et qui persiste longtemps. Souvent l'*Agdi*, emmagasine de l'eau même en été ce qui permet d'exploiter ses eaux pour l'abreuvement du cheptel. Généralement les Igdiane sont situés à proximité ou au milieu d'un Assif ou d'une source qui assure son alimentation en eau

**Anssiss**

ⵎⵎⵓ

أَنْسَيْس

**Anssiss** : eau sortant du sol ou d'un rocher sans qu'elle forme une source au sens strict du terme. Son débit est très faible et n'arrive pas à constituer un ruisseau d'eau. Ce terme est très peu répandu et se limite aux formations karstiques. Il s'agit des sources sortant d'une roche calcaire ou des eaux descendant des rochers sans former de réelles sources.

Ce terme est un toponyme de la localité Tnine Anssiss au cœur du territoire d'Ida Ou Tghomma et aussi le nom d'une carte topographique dans la zone d'Ida Ou Tanane. Cette zone est une dépression calcaire dans laquelle émerge un grand nombre de sources au dessous des falaises et alimentent l'assif.

Dans la zone, les populations locales attribuent à chaque *talat* son toponyme et qui est souvent lié à une fraction ou au village proche : *Talat hgga*, *Talat n amar*, *Talat n Oguni*, etc. Les agriculteurs locaux essayent de faire la correction de ces ravines pour faire face aux phénomènes d'érosion en les plantant par des arbres d'amandier, d'olivier, de caroubier ou de figuier. Cela permet de bénéficier de l'abondance saisonnière de l'eau dans ces *talatine* pour une meilleure production arboricole et en même temps pour minimiser l'érosion.

**Ajgjal**

ⵓⵝⵉⵙⵙⵓⵏ

أججال

**Ajgjal**, (Pl. Ijgjalen); flaque d'eau de petites dimensions qui se forme suite aux événements pluvieux. C'est une surface d'eau élémentaire qui peut se développer pour devenir un *iferd*

**Ifrd**

ⵉⵑⵔⵉⵏ

إفرض

**Ifrd** : Etang sous forme d'une étendue d'eau stagnante, peu profonde, de surface relativement petite et sa caractéristique principale est le fait d'être fermée et sans communication avec des eaux courantes.

Cette forme géomorphologique est le résultat de l'imperméabilité du sol dans certains endroits. Dans la zone, Ifrden se situent souvent dans les dépressions argileuses et près du cours d'eau à des endroits couverts par des sédiments argileux et marneux. Ils se forment suite aux événements pluvieux avec l'accumulation des eaux ruisselées dans une dépression ou suite à l'assèchement d'un Ighzer et la formation des étangs dans les grandes fosses.

brutales (rapides dans le temps) et très importantes (en volume). Dans la géographie physique, ce terme est utilisé pour désigner les cours d'eau de montagne, ayant un lit rocheux et encaissé avec un débit rapide. Il est synonyme du terme *torrent* et qu'on trouve d'ailleurs dans tous les Atlas marocains.

Dans le réseau hydrographique, *Ighzer* est situé à un niveau hiérarchique en dessous de l'Assif. Il forme souvent un affluent de l'*assif* et assure son alimentation en eau. Dans la zone, on distingue entre deux *ighzrane* principaux : *ighzer n'Ait Amer* et *ighzer n'Lhraoula*. Ces deux *ighzrane* alimentent *Assif n'Ait Amer* en période pluvieuse. Ils sont à leur tour alimentés par des *Talatine*.

Talat

ⵜⴰⵊⴰⵏⵜ

تلات



**Talat** (Pl. talatine) la définition du sens de ce terme est très difficile. Le terme englobe à la fois la signification géomorphologique relative à un niveau d'érosion (ravin) et la signification hydrique (niveau hiérarchique des cours d'eau qui est le ruisseau). Talat signifie ainsi un ravin dans laquelle coule un ruisseau temporaire alimenté par les pluies de ruissellement et constituant ainsi un affluent d'un *ighzer* ou d'un *assif*.

On trouve ce terme dans des toponymes comme talat n Yaâkoub sur la route de Tizi n'Test. Il signifie la ravine de Yaâkoub Al Mouahdi, un des leaders masmoudiens Mouahads.

un tracé défini et déverse dans un autre cours d'eau, un lac ou une mer. C'est un cour d'eau faiblement ou moyennement important, recevant de l'eau d'autres affluents tributaires (ighzerane). Au Maroc, on trouve ce terme dans beaucoup de toponymes : Issafen, localité dans l'Anti-Atlas, Tensift, Siflaw-(Assif Law), etc.

Dans la zone, l'important oued est *Assif n'Ait Amer*, affluent d'oued *Ksob*, principal cour d'eau dont l'exploitation est limitée à l'abreuvement du bétail, l'irrigation à petite échelle et pour les usages domestiques (linge). Ce cours d'eau prend naissance des versants nord du plateau d'*Ida Outanne* et alimenté par une série de sources. En suite, il déverse ses apports hydriques dans l'*Assif Ksob* qui débouche à son tour dans l'océan Atlantique près de *Diabet* (Essaouira). De ce fait, l'écoulement de l'oued persiste même en été et représente l'unique source d'eau pour l'abreuvement des cheptels et les usages domestiques.

Ighzr

ⵉⴱⴷⵔ

إغزر



**Ighzr** : (Pl. Ighzrane) On entend dans la zone par *Ighzr* un cours d'eau temporaire occupant un ravin. Il a un débit rapide et irrégulier ayant un étiage dépendant des événements pluvieux.

Situé sur une pente plus ou moins prononcée, les *ighzrane* sont une caractéristique des terrains accidentés en montagnes Méditerranéennes. Lors des orages ou des pluies violentes, ces torrents peuvent connaître des crues

**Tafrawt**

ⵜⴰⴳⴷⴰⵓⵜ

تضراوت



**Tafrawt** (tifrawine) Bassin collecteur et emmagasinant l'eau. Le terme désigne une composante de l'espace naturel : l'impluvium (le toponyme de la ville de Tafrawt).

Il signifie aussi un élément des aménagements hydrauliques : Bassin d'accumulation d'eau pour l'abreuvement des animaux, une des composantes des puits.

Ses dimensions sont spécifiques : 30 à 40 centimètres de largeur et la longueur diffère selon l'importance du puits. La hauteur ne dépasse guère 40 centimètres afin de permettre aux petits ruminants (surtout les chèvres et les ovins) de boire. Dans le passé, ces tifrawine sont construites à base de pierres et de la chaux. Actuellement, le matériel de construction est le ciment et les briques.

## II - Les termes géographiques liés à l'hydrographie physique

Le terroir des Ait Ba Amrane d'Essaouira se situe dans une zone montagneuse où le réseau hydrographique est bien développé. C'est ainsi qu'on trouve tous les niveaux hiérarchiques depuis le petit ruisseau jusqu'à l'*assif*.

**Assif**

ⴰⵙⵉⴼ

أسيف

**Assif** : (Pl Issafen), est synonyme à rivière : en arabe oued. Il désigne un cours d'eau moyennement important, à l'écoulement continu ou intermittent, suivant

Ano

انو

أنو



**Ano** : signifie le puits. Méthode très connue pour exploiter les eaux des nappes souterraines. La zone, caractérisée par un substrat géologique à dominance calcaire, est marquée par d'importantes nappes dont la plus grande est celle d'*Ida Ouguerd*. Celle-ci assure l'approvisionnement en eau potable à la ville d'Essaouira. La profondeur varie dans la zone entre 20 et 35 mètres.

*Anou* est creusé au mètre à un prix qui diffère selon la nature lithologique des roches et selon les saisons (disponibilité de la main d'œuvre). Sa partie superficielle est construite à base de la chaux, et récemment par le ciment. D'autres annexes et équipement sont construits notamment le bassin d'abreuvement et la poulie.

Dans la zone, on distingue entre les puits privés et ceux ayant un statut collectif (creusés et aménagés par *Jmaâ* ou *Lmakhzen*-les services étatiques). En cas de sécheresse et avec l'assèchement des *tanotfi*, les eaux d'*anou* sont utilisées pour la consommation humaine, mais d'une manière générale, elles sont destinées essentiellement à la consommation animale avec la construction de bassins pour l'abreuvement du cheptel.

**asagum**

⊙⊙ ⵶ⵏⵓ

أساكوم

**Asagum** : Tout outil avec lequel on puise de l'eau. Le plus souvent, il est attaché et suspendu à l'intérieur de *Tanotfi* par une corde. Il se forme d'un récipient (seau, jarre, etc.) et d'une corde. Le terme est dérivé du verbe agum qui signifie chercher ou puiser l'eau.

**Aga**

⊙ⵗ⊙

أكا

**Aga** (pl. agaten) : outil de prélèvement de l'eau. Il est égal au seau (soit en plastique ou en caoutchouc) souvent attaché à une corde en fibre ou en plastique « iziker ». Les dimensions diffèrent lorsque'il s'agit d'une tanotfi ou d'un puits (*anou*). Dans la première situation, aga est de petites dimensions et l'exploitation est orientée vers la consommation humaine ; et dans le puits, l'aga est plus grand et volumineux ; et la consommation est destinée à l'abreuvement des animaux ou aux tâches ménagères (linge par ex.)

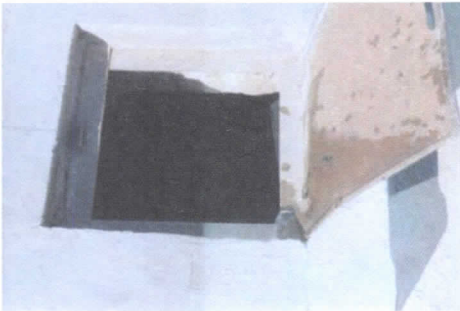
**Tiddi n waman**

ⵜⵉⵔⵉⵏⵓⵎⵓⵎⵏ | ⵏⵓⵎⵓⵎⵏ

تيدي ن وامان

**Tiddi n waman** : Pl. Tidda, situation de se mettre debout. C'est l'unité de mesure de la profondeur des *tinotfine* qui est égal à un 1 :80 mètre d'eau.

**Imi et Timdelt n Tnotfi** ⵍⵉⵎⵉ ⵏ ⵜⵉⵎⵔⵉⵏⵜ ⵏ ⵜⵏⵓⵜⵉⵎⵔⵉⵏⵜ



**Timdelt n Tanotfi** : Pl Timdline, C'est la couverture de *tanotfi* (portière). Sa forme diffère largement d'une *tanotfi* à l'autre. Le plus souvent, ces portières sont en carré et rarement ovales ou rondes. La portière des anciennes *tinotfine* est construite de pierres taillées de grès ce qui leur offre un aspect décoratif. Actuellement, ces portières sont en ciment et couvertes par une porte à base de métal (Zinc ou fer).

Dans les *tinotfine* collectives ou celles de *timzguida* (mosquée), **imi n tnotfi** est de très petites dimensions et parfois d'une forme ovale. Vu que l'exploitation de l'eau est collective, les portières de ces *tinotfine* (petite et ovale) ne permet l'introduction que d'un petit seau (*tasdelt ou tagate*) afin de mieux gérer et économiser l'eau ; destinée essentiellement à l'ablution ou à boire.



Les couvertures des ces portières sont fabriquées, jadis en bois, de plus en plus en tôle ferrique ou en zinc avec une serrure surtout pour les *tinotfine* privées situées à l'extérieur des maisons.

**Fonctionnement :** *Tanotfi* est une technique pour collecter les eaux de pluies qui ruissellent en surface ou même celles collectées par les terrasses des chambres (pour les *tinotfine* situées au sein des maisons). C'est ainsi qu'elles ne sont alimentées qu'après chaque événement pluvieux. La collecte des eaux se fait par la canalisation des eaux ruisselées vers une ou deux fosses (*tistayine*) pour leur purification. Les résidus végétaux transportés par l'eau sont évacués par *talkhrrajt*.

Talkhrrajt



ⵜⴰⵏⵓⵜⴰⵏⵓⵜⴰⵏⵓⵜ



تالخرأجت

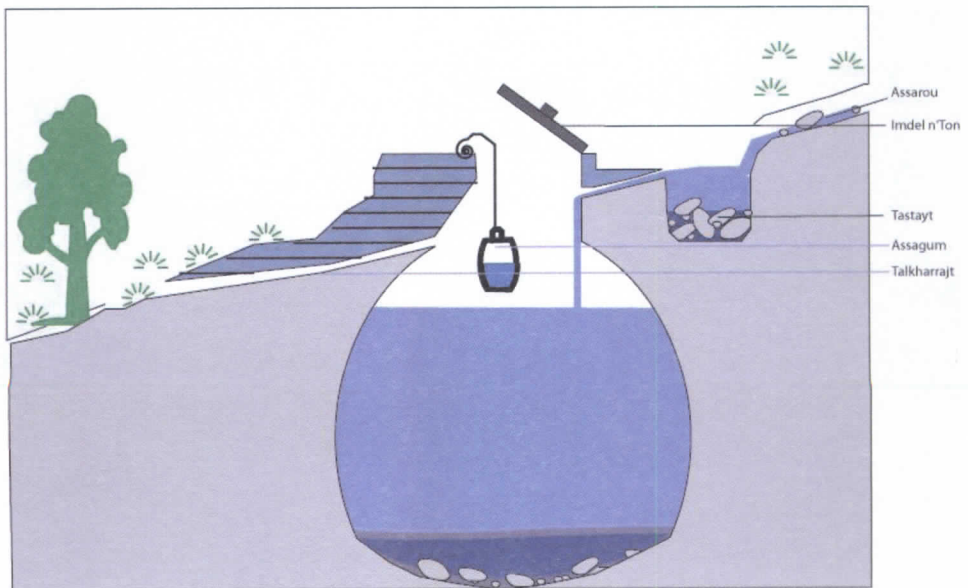
**Talkharrajt :** sortie ou canal d'évacuation des eaux de tanotfi après son remplissage. Cette sortie est aménagée aussi pour se débarrasser des débits végétaux transportés par l'eau. Elle assure le dernier stade de purification des eaux. Elle a la forme d'une petite fenêtre carrée de petites dimensions (20 centimètres) et se situe souvent à la limite de tanotfi entre la partie bâtie et la partie creusée. Les débris évacués sont nommés *Astik* (Pluriel *Istiken*) ⵏⵓⵏⵓⵏⵓⵏⵓⵏⵓ et qui sont de taille minuscule.

Bien évidemment, ce terme semble être une adaptation amazighe au terme arabe. Dans d'autres zones du Maroc, cette sortie d'évacuation d'eau est connue sous le nom de *tasmamt* (+ⵏⵓⵏⵓⵏⵓⵏⵓⵏⵓ).

**Composantes:** une *tanotfi* se compose de plusieurs éléments : le canal alimentant (assarou), la ou les fosses pour la purification des eaux ruisselées (*tastayte*), la fosse principale ou la chambre souterraine (*tanotfi*), la portière et sa couverture (*imi et timdelt n'tanotfi*), le canal d'évacuation des eaux excédentaires (*talkharrajt*) et l'outil de prélèvement de l'eau (*assagum*). La figure ci-après illustre ces différentes composantes.

**Statut:** En général, les *tinotfine* se situent près des maisons et parfois même à l'intérieur des maisons et occupent la cour centrale. Elles sont à la propriété privée des familles, ou en association entre deux familles. Généralement, chaque famille dispose une ou plusieurs *tinotfine* pour leurs besoins en eau potable et pour les usages domestiques (linge, cuisine, etc.).

Bien qu'elles soient nombreuses, les *tinotfine* privées ne sont pas l'unique statut existant. Dans certains villages, on trouve des *tinotfine* collectives près des mosquées ou les anciennes *tinotfine* ayant statut collectif. Les premières sont construites par la *Jmaâ* et les secondes par des caïads. C'est ainsi que son creusement, sa réhabilitation et son nettoyage sont effectués par la communauté locale.



Dessin : Hassan RAMOU, CEHE-IRCAM, 2007

**Tanotfi** est l'une des importantes techniques traditionnelles de stockage d'eau potable destinée à la consommation humaine et aux usages domestiques.

**Forme et dimensions** : Tanotfi a la forme d'une fosse souvent rectangulaire et rarement ovale. On la qualifie d'une chambre souterraine creusée dans la terre. Elle est à la fois creusée et en même temps construite notamment les murs et la toiture qui dispose d'une petite portière. Les dimensions varient d'une *Tiddi* (+λλξ) à deux ce qui est approximatif à 2 ou 3 mètres de profondeur et d'une longueur très variée et qui dépasse 5 ou même 8 mètres. La largeur est presque constante et ne dépasse pas 3 mètres.

Dans les anciennes *tinotfine*, la toiture est construite en coupole avec des arcs. Ces dimensions sont déterminées par la nature du sol, notamment la profondeur qui est dépendante de la nature lithologique des roches. Elles sont marquées aussi par des dimensions plus importantes (profondeur jusqu'à 6 mètres, et la longueur jusqu'à 30 mètres et 3 mètres de largeur avec 2 à 3 portières)

Les matériaux de construction sont locaux et comprennent la chaux et les pierres calcaires et gréseuses taillis. La zone conserve encore cinq *tinotfine* très anciennes dont la datation demeure difficile. D'après les locaux, ces *tinotfine*, dont chacune porte le nom d'un caïd ou d'un notable, remontent à l'époque des anciens Caïads qui veillaient sur les itinéraires du commerce caravanier.



Une ancienne Tanotfi (3 portières, longueur de 30 mètres)



*Tastayte : comparaison entre les anciennes (à gauche, plus grandes et en chaux) et les nouvelles (à droite, plus petites et en ciment)*

La fosse a des petites dimensions qui ne dépassent pas 1 m de diamètre et de profondeur. Elle se situe à moins d'un mètre de Tanotfi à laquelle, elle liée par un canal. Ses murs sont couverts par un enduit à base de la chaux ou du ciment. Chaque *tanotfi* dispose au moins d'une *tastayt* ou plus notamment pour les grandes *tinotfine*. Après chaque événement pluvieux, ces *tistayine* sont nettoyées régulièrement pour mieux purifier l'eau.

**Tanotfi**

ⵜⴰⵏⵓⵜⴰⵏⵓⵜⴰⵏⵓⵜ

تنوطني



Tastayt

+⊙+ⵙ+

تستاييت



**Tastayt** Pl Tistayine : Fosse ouverte creusée pas loin de *Tanotfi*. La principale fonction de cette fosse est de purifier l'eau ruisselée. Cette purification s'effectue par la décantation des blocs, des pierres et des sables au fond de la fosse avant la canalisation des eaux vers *tanotfi*.

Ainsi, *tastayt* réduit la charge des eaux en terres et en sables et assure une première purification des eaux. L'autre fonction de *Tastayt* est d'amortir la vitesse des eaux ruisselées canalisées par *assaro* afin de ne pas détruire l'entrée de *Tanotfi*. L'eau ruisselle sur les versants d'une vitesse importante et souvent chargée de pierres et de cailloux et qui, en cas d'absence de *tastayt*, peut endommager *tanotfi*. Certes, la principale fonction, comme l'indique le terme, est de purifier l'eau ruisselée.

Ainsi, les eaux propres sont acheminées vers *Tanotfi* et les matériaux sont déposés au fond. Souvent, on met du jujubier (ifrigue  $\Sigma\text{H}\text{O}\xi\text{X}$ , Azggar,  $\text{ⵙ}\text{X}\text{X}\text{ⵓ}$ ) entre la sortie de *Tastayt* et l'entrée de *Tanotfi* afin de bloquer les gros résidus végétaux transportés par l'eau et de les empêcher de s'acheminer vers *Tanotfi*. C'est le deuxième stade de purification des eaux. Ces débris sont connus sous le nom d'**Asaghor** ( $\text{ⵓ}\text{ⵙ}\text{ⵓ}\text{ⵔ}\text{ⵓ}$ ). Ils englobent des débris de la paille, du jujubier, des plantes déracinées, etc.

La culture irriguée est très limitée et ne concerne que les villages de Ait Ighermame le long de l'Assif n Taitouste. De ce fait, le lexique relatif à l'eau est limité aux termes de la géographie physique (Talat, Ighzer, etc.) ou aux usages domestiques (eau potable, linge, abreuvement du cheptel). La terminologie liée à la culture irriguée est très limitée.

## II - Les termes géographiques liés à la mobilisation de l'eau

Les termes expliqués ci-après sont en majorité liés à Tanotfi; l'unique moyen d'approvisionnement et de mobilisation des eaux destinées à la consommation humaine. Cette technique se compose de plusieurs éléments :

Assaro

ⵓⵙⵓⵔⵉ

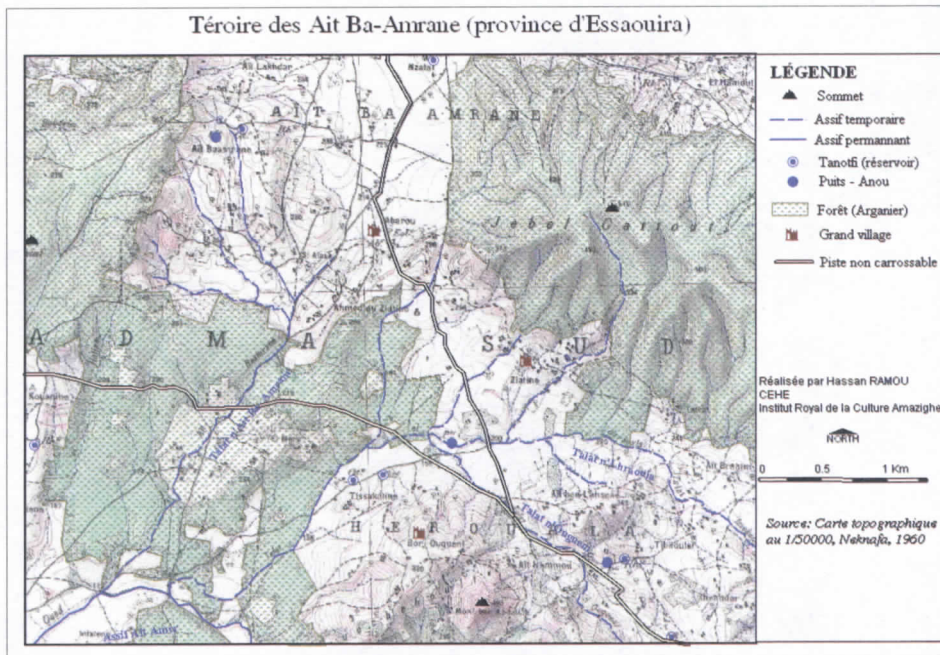
أسارو



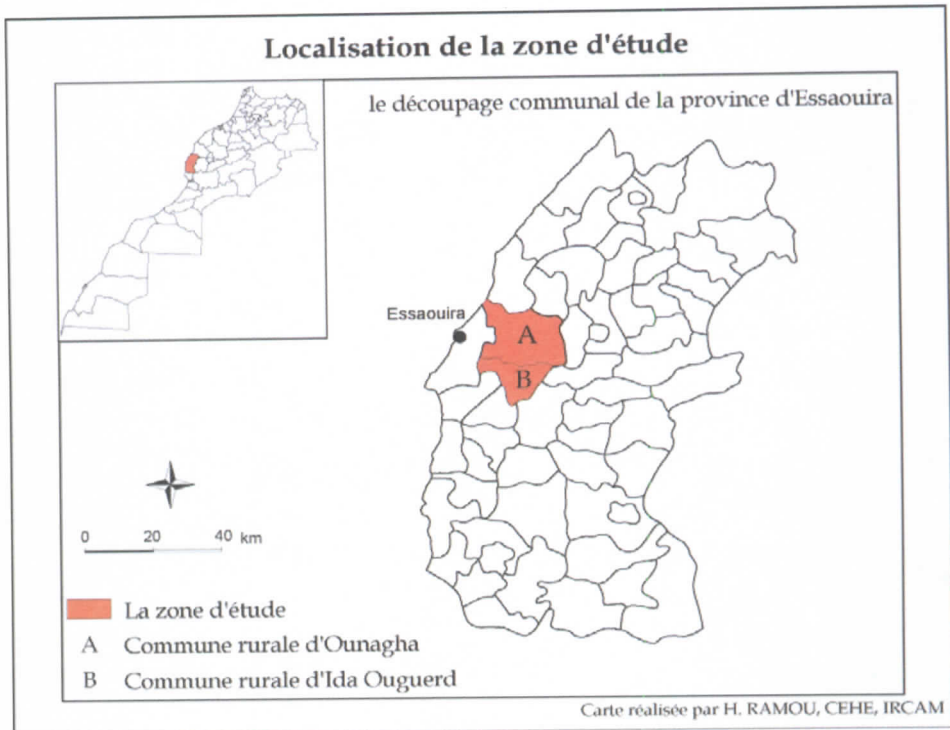
**Assaro** : Pl. Isora. Un des éléments essentiels pour l'alimentation de Tanotfi et qui est situé à l'extérieur et en surface. Il s'agit d'un canal creusé dans le sol pour mieux canaliser les eaux ruisselées sur les versants. Le plus souvent, Assaro suit une *talat*, un ruisseau ou une rigole pour collecter au maximum les eaux de pluies. Il lie les ruisseaux aux tistayine de tanotfi.

Ougueni (ⵔⵛⴰ ⵔⵓⵎⵉⵏ), Ait Tikroute (ⵔⵛⴰ ⵜⵉⵎⵓⵔⵓⵜ), Ait Yahya (ⵔⵛⴰ ⵢⵃⵢⵃ), Imarirèn (ⵉⵎⵓⵔⵉⵔⵉⵏ), Irhhalen (ⵉⵔⵃⵃⵉⵏ) et Ziyatine (ⵣⵉⵢⵓⵜⵉⵏ).

Actuellement, ce territoire est partagé entre la commune rurale d'Ounagha et la commune rurale d'Ida Ouguerd. Au niveau démographique, ces deux communes comptent respectivement 11276 habitants et 4220 habitants selon le RGPH 2004. Une population jeune répartie sur une trentaine de villages et touchée par le phénomène de la migration interne temporaire.



A cause de ces conditions naturelles défavorables, l'économie locale se base encore sur une agriculture de subsistance où dominent la culture céréalière vivrière et les produits de cueillette : noix d'argan, escargots, charbon de bois, racines de thuya, figues de cactus, etc. Presque la totalité de la SAU Surface Agricole Utile est exploitée dans la culture en bour de l'orge, du Maïs et du blé. L'arboriculture est diversifiée et concerne l'olivier, le figuier, l'amandier et le caroubier. L'élevage des petits ruminants notamment les chèvres est très important dans l'économie locale par rapport à l'élevage des bovins, qui est très limité et destiné essentiellement à l'autosuffisance. Les ménages aisés disposent d'un ou deux vaches au maximum et, dans des cas limités, des chameaux.



Sur le plan climatique, la zone est située dans le semi aride avec des influences du courant froid des Canaries. Le régime pluviométrique est caractérisé par la succession de deux périodes : sèche et humide. La première s'étend du Mai à Septembre, et la seconde du mois d'Octobre à Avril avec 90% des précipitations. La moyenne annuelle des précipitations est de 350 mm/an. Les températures moyennes mensuelles varient entre 17°C et 20°C. Les mois les plus chauds sont généralement Juillet et Août (19°C à 24°C). Le mois le plus froid est Janvier (13°C à 14°C). En été, la zone connaît des vents chauds et secs venant de l'est connu localement sous le nom d'azawad (ⴰⴽⴰⵎⴰⵏ). Ces conditions naturelles sont défavorables pour le développement d'une agriculture productive et irriguée.

Nous n'avons pas trouvé des documents sur l'origine de cette petite fraction des Ayt Ba Amrane, ni sur son installation dans la zone d'Essaouira. Les documents communautaires (actes de mariage, contrats de propriété des biens fonciers, etc.) mentionnent toujours le nom de cette fraction. Les documents officiels des autorités coloniales notamment le recensement quinquennal du 8 mars 1936 délimite la fraction en sept lignages. Il s'agit d'Abaro (ⴰⴱⴰⵔⴰ) Ait

**Termes géographiques relatif à l'eau.  
Cas du territoire des Ait Ba-Amrane d'Essaouira**

**Hassan RAMOU**

*Chercheur au CEHE Centre des Etudes  
Historiques et Environnementales*

*IRCAM Institut Royal de la Culture Amazighe*

**I - Présentation générale de la zone**

Le territoire des Ait Baàmrane d'Essaouira (ⴰⵢⴰ ⴱⴰⴰⵎⵔⴰⵏⴰ ⴷⵉ ⴷⵉⵛⴰⵓⵢⵔⴰ) se situe à limite nord de l'espace amazighophone de la province d'Essaouira. Il se situe entre les tribus *Ihahan* (Haha) au Sud d'Oued Ksob et les tribus de *Chiadma* au nord. Ce territoire comprend une dizaine de villages répartis autour de l'Adrar Gattout dans une aire située entre Oued Ksob au Sud et la route Essaouira- Chichaoua au nord.

Cet espace est caractérisé par un relief tourmenté de montagne et de plateaux découpés par les affluents de Oued Ksob. Les altitudes varient entre 535 mètres au sommet de Draâ n Toukkimt (ⴰⴷⵔⴰⵏ ⴱⴰⵏ ⵜⵓⵙⵓⵕⵓⵎⵓⵏⵜ) et Adrar Gattout (ⴰⴷⵔⴰⵔ ⴱⴰⵏ ⴱⴰⵎⵔⴰⵏⴰ ⴷⵉⵛⴰⵓⵢⵔⴰ) et 10 mètres au niveau des cours d'eau. La zone fait partie du bassin versant d'Assif Ait Amr (ⴰⴷⵔⴰⵔ ⴱⴰⵏ ⴱⴰⵎⵔⴰⵏⴰ ⴷⵉⵛⴰⵓⵢⵔⴰ) affluent d'Oued Ksob.

Les eaux accumulées dans les bassins et dans les retenues connaissent des modalités de partage qui tiennent compte du mode de mobilisation de ces eaux. L'ordre de succession peut être fixe et établi sur des bases lignagères, dans certains cas. Tel jour tels foyers irriguent leurs parcelles, quelque soit leur distribution dans l'espace.

**Targa**

+ⵓⵔⵗⵓ

تاركا

**Targa**, plur. *tirgouine*; *seguia*, plur. *souagui* en arabe ساكية; canal d'irrigation; le mot *targa* désigne surtout les éléments des réseaux traditionnels. La *targa* est le plus souvent un canal en terre qui permet de conduire l'eau jusqu'aux terres de culture; elle comporte deux parties principales : une tête morte plus ou moins longue avant de dominer le terroir à irriguer, puis une seconde section de laquelle se détache un réseau de petites rigoles qui répartissent l'eau dans les parcelles. A signaler que le terme *targa*, dans les versants nord-ouest de l'Anti-Atlas occidental, dans la région de Tiznit, Massa et Chtouka désigne aussi tout l'espace irrigué (*bled seguia*, en arabe بلاد الساكية).

**Tasfilt**

+ⵓⵙⴼⵉⵏⵜ

تاسفيلت

*Tasfilet*, plur. *tassfiline* : *petit bassin aménagé à côté de chaque citerne. Il joue le rôle de filtre par décantation avant que l'eau ne pénètre dans la citerne.*

**Tifart**

+ⵉⴼⴰⵔⵜ

تيفارت

**Tifart**, plur. *tifardine* : on dit aussi *tagdit*, plur. *tigdiyine* ; petites cuvettes d'accumulation d'eau d'irrigation ; ici le terme est utilisé pour désigner les petites cuvettes circulaires que les *fellahs* aménagent aux pieds des oliviers et des amandiers pour en faciliter l'irrigation. Partout dans les *ourthane*, l'irrigation se fait par l'intermédiaire de petites cuvettes. Celles-ci sont creusées au pied de l'arbre et ont 15 à 20 cm de profondeur pour un rayon de 1 mètre environ. *Le fellah* les réalise à la pioche ou à la houe juste après les labours. Ces *tifardine* sont reliées aux *tirgouine* distributrices par des rigoles (*issoura*, sing. *assarou*) de liaison. L'eau se déverse dans la cuvette creusée autour de l'olivier. Cette cuvette remplie, l'eau est alors conduite vers un autre olivier.

**Tirmt**

+ⵉⴼⴰⵔⵜ

تيرمت

**Tirmt**, plur. *tiram* : *ouajba*, plur. *ouajabat* en arabe وجبة : littéralement désigne le repas ; cette expression désigne la "part d'eau" matérialisée par son usage pendant un temps déterminé (une journée ou une nuit, un quart, une demi journée). C'est aussi la subdivision du tour d'eau en sous-unités, *lhabet* (plur. *lhabbate*).

**Tanodfi**

ⵜⴰⵏⴰⵔⴼⵉ

تنوضفي

**Tanodfi, tanotfi**, plur. *tinoudfay ou tinoutfay* : notfia en arabe نوظفيا ; citerne d'une certaine de profondeur, creusée et aménagée, et destinée à recueillir l'eau de ruissellement pour la consommation domestique et celle des animaux. Les eaux de pluie sont récupérées par de petites rigoles en pierres ou en terre.

**Tanodfi n Imakhzen**

ⵜⴰⵏⴰⵔⴼⵉ | ⵏ | ⵙⴰⵎⴽⴻⵏ

تنوضفي ن لمخزن

**Tanodfi n Imakhzen**, plur. *tinodfay n'Imakhzen* : expression qui signifie citerne de l'État, c'est-à-dire celle qui est aménagée par les services étatiques. Notons que ces citernes devraient être creusées sur un point d'intersection commun à un groupe de *douars* pour que leurs habitants puissent les exploiter.

**Tawala n wamane**

ⵜⴰⵡⴰⵍⴰ | ⵏ | ⵡⴰⵎⴰⵏ

توالا ن وامان

**Tawala n wamane** : le terme est employé pour désigner le tour d'eau dans les communautés d'irrigation; c'est le laps de temps pendant lequel la totalité ou une partie de l'eau d'une source est détenue par un individu, un groupe, *une seguia*. Ce laps de temps représente une partie seulement d'un temps global. *Les tiwaliwine (les noubas)* ont chacune leur nom.

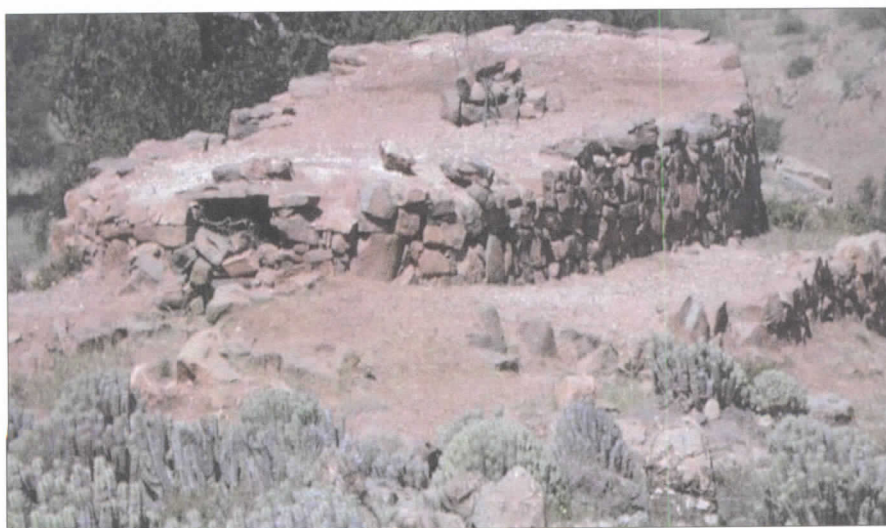
Ce nom peut correspondre au nom propre d'une personne, à celui d'un lignage, d'un *douar* ou d'un lieu-dit. Parfois on les désigne par les noms des jours de la semaine où elles se déroulent ou par le nom de la mosquée ou du *habous* ; le terme *tawala* ou *nouba* est toujours suivi par le nom du titulaire (*taouala n'Aït X* : ici X peut être le nom d'une personne, d'un lignage ou d'un *douar*). En effet, chaque usager qui possède une terre arrosée par la *targa\** et qui a participé aux travaux annuels de réfection et d'entretien, a droit à son tour d'eau (*tawala*). La durée d'un tour d'eau est essentiellement variable d'une source à l'autre, mais elle est en principe immuable pour une même source.

Quoiqu'il en soit, selon la coutume, la durée maximum du tour d'eau correspond à la période pendant laquelle une culture irriguée peut subsister sans recevoir d'eau. En revanche, lorsque le cycle d'irrigation descend en deçà de 4 jours le tour d'eau disparaît pour céder la place à l'irrigation à discrétion. Ce cas n'a cependant qu'un caractère exceptionnel limité géographiquement à des zones où les surfaces irrigables sont exiguës et l'eau relativement abondante. Généralement c'est une décision qui revient à la *jmaâ* avec ou sans tirage au sort pour la désignation du propriétaire qui irriguera le premier. Les autres prennent sa suite selon l'ordre immuable arrêté depuis toujours.

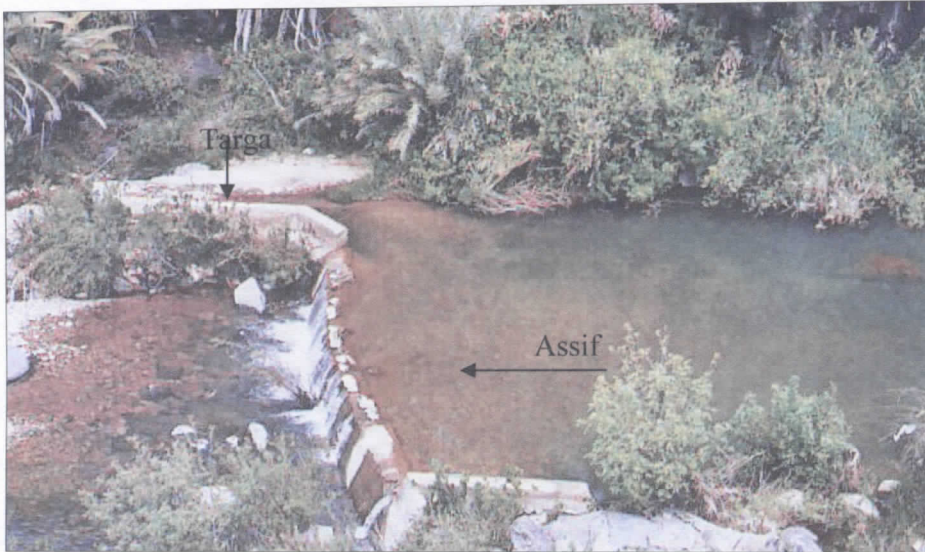


**Cliché 6 :** La tanast dans un récipient en cours de remplissage.

*La tanast est un vase en cuivre percé d'un petit trou que l'on place dans un récipient plein d'eau. Ce vase se remplit naturellement par l'ouverture du fond, et plonge, dès qu'il est plein, donnant alors une unité de temps proportionnelle à la capacité du vase et à la dimension du trou percé au fond.*



**Cliché 7 :** Type de tanodfi/Tanotfi



**Cliché 5** : L'eau pérenne et l'oggog.

*Il existe des barrages de dérivation construits sur l'assif d'où s'échappe, sur le côté, une grande targa.*

**Serb**

ⵍⵔⵉ

صرب

**Serb**, plur. *seroub*: trou de vidange pratiqué dans l'angle d'un bassin d'accumulation ; il peut être fermé par une plaque de métal ou une grosse pierre ou même avec de la terre. L'ouverture du *serb* donne le départ à l'eau d'irrigation que les ayants droit dirigent vers leurs parcelles.

**Tabajert**

+ⵓⵎⵉⵔⵓⵔⵓⵙⵓⵔⵓⵙⵓⵔ+

تبجیرت

**Tabajert**, plur. *tibijjar* : gouttière plaquée le long des murs et enduite de chaux afin de protéger ceux-ci de l'érosion quand ils sont en terre. Voir *mizab*.

**Tanast**

+ⵓⵎⵉⵔⵓⵔⵓⵙⵓⵔ+

تناست

**Tanast**, plur. *tanassine* : une unité de temps mesurée à l'aide d'une sorte de clepsydre. Cette clepsydre est en cuivre et percée à l'intérieur d'un petit trou sur lequel est soudé un petit tuyau de même section que le trou. Elle sert à mesurer le temps d'irrigation d'un ayant droit. Le temps que met le bol à couler au fond du récipient plein d'eau sur lequel il est posé constitue une unité de temps permettant de mesurer le droit d'eau de chaque usager; en quelque sorte la *tanast* est "une horloge hydraulique". La *tanast* désigne aussi bien l'instrument lui-même que la durée d'écoulement du contenu.

**Maf-amane**

ⵎⴰⴼ ⴰⵎⴰⵏ

مَافَ أَمَان

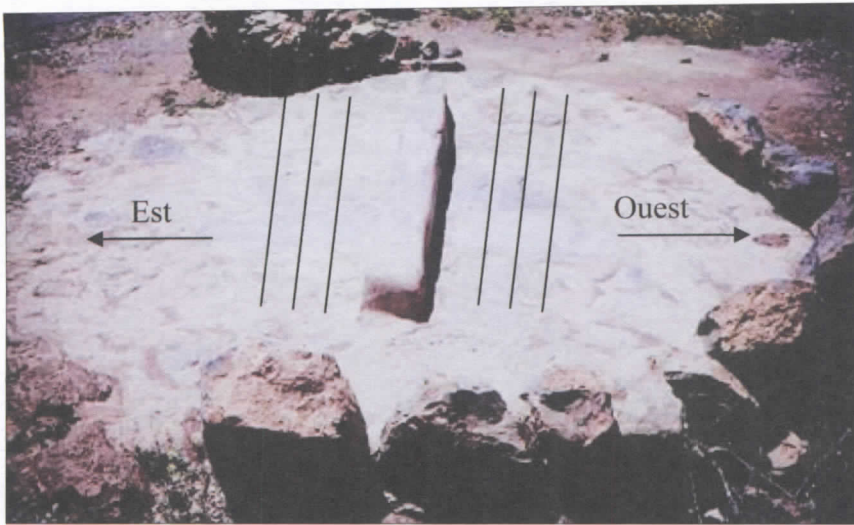
**Maf-amane** : littéralement celui qui trouve l'eau, c'est-à-dire le sourcier qui sait trouver l'eau de la nappe là où elle existe. Le *maf-amane* se sert d'une baguette ou une branche d'olivier ou d'olivier sauvage (*azemmour*). Il tient cette baguette pliée comme un arc avec ses deux mains. Il se met debout là où il croit que doit se trouver de l'eau; si la baguette bouge fortement cela veut dire qu'il y a une bonne nappe.

**Oggog**

ⵝⵓⵖⵓⵖ

أَكْوَك

**Oggoug**, plur. *oggoguene* : ouvrage sommaire de grosses pierres, de branchages et de terre qui barre le cours d'un *assif*. Il est peu élevé et juste assez solide pour dévier une partie de l'eau vers une targa principale qui la dirige vers le secteur d'irrigation sur l'une des rives de *l'assif*. Cette *targa* serpente d'abord parallèlement à *l'assif* suivant une pente plus douce, puis s'en écarte vers l'aval et irrigue les terrasses étagées par toute une série de canaux secondaires ou tertiaires. *L'oggog* est installé obliquement par rapport à la rive pour dériver une partie ou la totalité de l'écoulement. Cet ouvrage rudimentaire a cependant deux avantages : il est facilement emporté par les crues, et on évite ainsi l'inondation des terroirs et la destruction des **seguias**. Il permet aussi le passage d'une partie de l'eau vers les communautés qui sont situées en aval.



*Cliché 4 : Azma, cadran solaire, servant à mesurer le temps d'irrigation*

**Lmâder**

ⵍⵎⴰⴷⵉⵔ

لمعدر

**Lmaâder**, plur. Imâader : zone d'épandage de crues d'oueds et culture sur épandage ; plaine limoneuse susceptible d'être irriguée lors des fortes crues. Les crues périodiques permettent aux *fellahs* des vallées méridionales de type oasisien d'avoir un surplus de terres hors de l'espace irrigué par la *segua* en aménageant sommairement des terrains dits *lmaâder*. Cela consiste en un aménagement de quelques petits bourrelets en pierre et en terre pour dévier l'eau d'un talweg (*ighzer*) ou d'un vallon (*tighzert*) directement pour l'irrigation. Cette eau permet le dépôt progressif des alluvions et des limons. Sur cette terre rapportée qui est recouverte chaque année par le limon des crues, dite *akal n lmaâder*, les habitants cultivent de l'orge. Cette irrigation occasionnelle, ne fait que rarement l'objet d'un aménagement perfectionné comme dans le *bled seguia* ; les canaux d'amenée sont sommaires. L'écoulement épisodique fait que les eaux de crues font l'objet d'une exploitation commune ; les parcelles sont irriguées en suivant l'ordre topographique, mais l'irrigation par les eaux de crue ne fait l'objet d'aucune réglementation qui peut faire penser à celle des *tirgouine pérennes*.

**Lmârrouf n trga**

ⵍⵎⴰⵔⵔⵓⴼ ⵏ ⵜⵔⵖⴰ

لمعروف ن ترگا

**Lmârrouf n targa** : cérémonie relative aux canaux d'irrigation au cours de laquelle une nourriture symbolique est jetée dans l'eau (grains d'orge ou de maïs) et où, parfois aussi, une bête est sacrifiée au dessus des canaux.

chaque côté du puits sont plantées des perches terminées par des fourches fortement inclinées l'une vers l'autre et auxquelles on accroche la poulie. Celle-ci est composée de deux tambours en bois ou en fer traversés par un axe et dont les bords sont reliés par un certain nombre de baguettes légèrement incurvées vers l'extérieur. De larges pierres débordantes permettent à celui qui tire l'eau de prendre appui sans avoir à se pencher en avant. L'*azekmude* s'emploie pour des puits de différentes profondeurs et permet à un rythme régulier de recueillir une certaine quantité d'eau. Cette eau s'écoule dans un petit bassin de réception maçonné (*asgurde*) d'où elle est évacuée par une rigole et conduite vers la parcelle à irriguer. Les quantités d'eau prélevées par ce système sont difficiles à déterminer; ces valeurs varient en fonction de la profondeur du puits.

**Azmz**

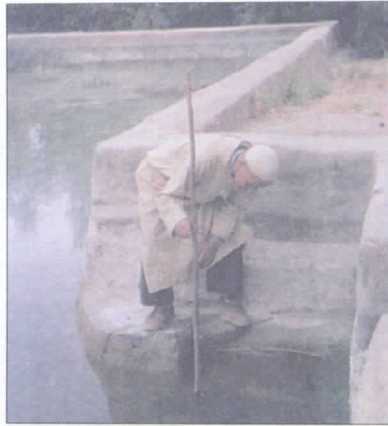
ⵓⴰⴷⴰⴷ

أزمز

**Azmz**, plur. *izmaz* : ce mot a plusieurs significations. *Azmz* signifie, principalement et généralement, délai, époque, période. Ce terme désigne aussi un cadran solaire servant à mesurer le temps d'irrigation. Sur une plate-forme bien dégagée se dresse une petite borne allongée en pierre ; à droite et à gauche, des lignes parallèles sont gravées selon une direction parallèle à la direction du soleil de midi. Elles délimitent un nombre égal de parts de chaque côté, chacune représentant une *lhabet*. Celui qui possède par exemple un droit d'eau de cinq *lhabbate* (sing. *lhabet*) a droit à la quantité d'eau qui s'écoule du charij pendant le temps que l'ombre portée par la borne met à parcourir cinq intervalles sur l'*azmz*.

Le terme désigne également dans certains villages un petit bassin de compensation proche du bassin principal. Ce petit bassin est destiné à accumuler l'eau qui arrive de la source durant la période d'irrigation et alors que le principal bassin se vide. Au douar aguerd n Tiz, l'*azmz* comme bassin prend aussi le nom de *tiouinkhet*.

durant la nuit, à l'aide de l'assqol, les *imazzalene* (sing. *amazzal*)\* marquent sur cet *assqol* des niveaux qui correspondent aux parts des usagers de la journée. Chaque division sur la perche correspond à la part de chacun dans l'eau du bassin. Chaque ayant droit doit respecter le niveau qui marque sa part et dès que l'eau atteint ce niveau, le premier irriguant doit céder la place au suivant et ainsi de suite.



**Cliché 3 :** La mesure du volume d'eau dans un *afraw* d'accumulation avec l'*assqol*.

Un ayant droit, le *fqih Si Tayeb*, est en train de mesurer la quantité d'eau accumulée dans le *charij* en utilisant l'*assqol*.

**Assaro**

ⵓⵙⵓⵔⵓ

أسارو

**Assaro**, plur. *issoura* : rigole ; le terme a deux acceptions :

1 - Rigole aménagée pour l'écoulement des eaux et qui permet l'irrigation directe d'une parcelle (*mesref* en arabe مصرف).

2 - Un petit espace aménagé sur un versant pour récupérer les eaux de pluies et les conduisent lentement jusqu'à la citerne. Ici le sens de *l'assaro* correspond à ce que l'on appelle l'impluvium.

**Azkmude**

ⵓⵙⵓⵔⵓ

أزكموض

**Azkmude**, plur. *izukmade* : seau en caoutchouc servant à tirer l'eau des puits. On appelle ainsi la technique de puisage de l'eau d'un puits à l'aide de deux de ces seaux et d'une poulie en bois ou en fer (*tajrrart- tajerrart*). Chacun de ces deux *izukmade* est fixé à l'extrémité d'une corde qui glisse sur la poulie. De

avec un morceau de charbon, ou encore utiliser des petits cailloux. Enfin, le nom *amazzal* désigne aussi dans la langue des villageois, qu'il s'agisse de terrains *bour* ou irrigués, une personne volontaire qui fait des projets en encourageant la communauté à les réaliser avec le peu de moyens qu'elle a.



**Cliché 2** : Un amazzal et un amzzarfou à Tagmoute en train de calculer et de partager les parts d'eau d'irrigation sur l'asqol.

Après avoir mesuré la quantité d'eau captée dans l'*afraw* durant la nuit, à l'aide de l'*asqol*, les deux hommes marquent sur cet *asqol* des niveaux qui correspondent aux parts des usagers de la journée.

**Amzzarfou**

ⵓⵎⴰⴷⴰⵣⴰⵔⵓ

أمزارفو

**Amzzarfou**, plur. *imzzourfa* : adjoint de l'*amazzal*. Dans certains espaces irrigués, l'*amazzal* est secondé dans ses fonctions par un adjoint ou aide-aiguadier que les villageois désignent sous le nom d'*amzzarfou*. Ce dernier remplace l'*amazzal* en cas d'absence imprévue, ou il l'aide à accomplir ses différentes tâches.

**Assqol**

ⵓⵙⴰⴳⴱⵓⵍ

أسقول

**Assqol**, plur. *issqolene* : on dit aussi **asghar**. plur. *isgharene*; perche ou baguette en bois graduée qui sert à mesurer la quantité d'eau accumulée dans un bassin-réservoir (*afraw*) durant un temps donné et qui sera partagée entre les ayants-droit. Après avoir mesuré la quantité d'eau rassemblée dans l'*afraw*

**Amaârade**

ⵓⵏⵏⵓⵏⵉ

أمعراض

**Amaârade**, plur. *imaâradene* : littéralement barrière ; ce terme désigne un système d'irrigation à partir d'un *assif*, dans lequel on aménage de petits barrages obliques au sens de l'écoulement ; ces barrages permettent le cheminement des eaux vers les parcelles situées latéralement. Ce système d'irrigation permet l'aménagement d'un certain nombre de parcelles au long des vallées. Il correspond presque au système de *Boqueras*, en Espagne.

**Amazzal**

ⵓⵏⵓⵏⵓⵏⵉ

أمزال

**Amazzal**, plur. *imazzalene* : du verbe *azzel* : courir ; coureur, aiguadier nommé par la communauté d'irrigation pour assumer la gestion de l'eau et du réseau d'irrigation; homme chargé de veiller à la juste répartition de l'eau et au respect des *tioualiouine* (sing. *taouala*) et de surveiller l'ouverture des canaux secondaires dans l'ordre fixé ; il court et parcourt l'espace irrigué pour que l'irrigation se passe à son rythme normal; il connaît l'état complet des droits d'eau, sans en avoir une liste écrite.

*L'amazzal* doit aussi observer tout ce qui se passe dans les ourtane (sing. *ourti*) veiller à ce que le déroulement de l'irrigation soit satisfaisant et à ce que chaque irriguant ait utilisé sa part correctement. Son rôle de distributeur et de contrôleur de l'eau fait de *l'amazzal*, comme les villageois l'appellent *argaz n ljmâât*, littéralement "l'homme de la collectivité" car c'est sur lui que tout le monde compte et à lui que l'on s'adresse en cas de difficultés ; il doit être à la disposition de tous les ayants droit; il doit se tenir d'une façon quasi-permanente à côté du bassin d'accumulation.

Il faut noter que la tâche de *l'amazzal* peut être différente d'un espace irrigué à un autre. En effet, si la mesure des parts d'eau se fait à l'aide de la *tanast*, *l'amazzal* ne suit pas l'eau au long des *tirgouine* et ne bouge pas du bassin surveillant seulement la *tanast*. Si les quantités d'eau accumulées dans *l'afraw* sont mesurées simplement à l'aide d'une perche ou d'une baguette en bois (*asqol* ou *asghar*), *l'amazzal* devient libre de ses mouvements, il peut mesurer, contrôler et suivre l'eau d'irrigation au long du réseau.

Enfin, *l'amazzal* peut être accompagné d'un adjoint : *l'amzzarfou* ; dans ce cas, si l'un des d'eux (*l'amazzal* ou son aide) suit le déroulement de l'irrigation sur le réseau et les parcelles, l'autre surveille le remplissage et comptabilise chaque *tanast* écoulée à l'aide d'un noeud fait sur une fibre de palmier, chaque fibre représentant un ayant droit ; il peut aussi tracer des traits sur une pierre plate

les différents secteurs du finage à irriguer. Les anciens bassins sont construits en pierres sèches tapissées de boue. Chaque bassin est percé à sa base par un trou que l'on ferme avec une grosse pierre et de la terre. Quelquefois un système de vanne, grossière plaque de métal glissant dans la rainure d'une pièce de bois, en assure la fermeture. Il existe aussi des ifrwane maçonnés, de construction récente ou qui sont d'anciens bassins réaménagés. Certains de ces *ifrwane* peuvent atteindre des dimensions appréciables et alimenter les terres de plusieurs *douars*, comme le *charij* n Tagmoute qui irrigue toute les terres des villages de la rive droite de l'*oued* et celui d'Agmadane pour les *douars* de la rive gauche. C'est aussi le cas du bassin de Anzergue qui dessert avec un réseau de *targas* les *ourthane* de 5 *douars*.



**Cliché 1 :** Type d'afraw.

*L'eau dans les douars possédant un espace irrigué est fournie avec un débit très faible mais régulier. On remplit dans chaque ourthane des ifrwane dont l'eau est destinée à l'irrigation par un réseau de tirgouine. Les ifrwane servent à accumuler l'eau et jouent un rôle répartiteur, une fois que le temps d'irrigation est venu, vers les différents secteurs du terroir à irriguer. Chaque bassin est percé à sa base par un trou que l'on ferme avec une grosse pierre et de la terre.*

## Définition de certains termes géographiques amazighes relatifs à l'eau d'irrigation

La région d'Igherm, Anti-Atlas Occidental

Ahmed ZERGUEF

Département de géographie

Université Ibn Zohr, - FLSH- Agadir

### Introduction

Les communautés villageoises ighermiennes utilisent un vocabulaire riche et varié pour désigner ou pour définir des taches, des phénomènes ou des pratiques dans le domaine de l'irrigation. La rareté de l'eau a conduit ces communautés, et ce depuis très longtemps, à la contrôler et à la mobiliser par la mise en oeuvre d'un ensemble de techniques, dont il a fallu "socialiser" l'usage par le jeu de lois et de règles puisqu'il s'agit à la fois d'un travail collectif (aménagement de la source et des canaux de types de tailles divers) et d'intérêt personnel (l'irrigation des parcelles privées).

**Adad n waman**

ⵏⴰⴷ ⵏ ⵡⴰⵎⴰⵏ

أضاض ن وامان

**Adad n waman** : lhabet plur. lhabbate en arabe لِحْبَات ; le mot désigne une technique de mesure par les doigts sur une baguette marquée d'encoches; le procédé est utilisé notamment pour mesurer les parts d'eau d'irrigation.

**Afraw**

ⵏⴰⴳⵔⵏ

أفراؤ

**Afraw**, plur. ifrwane : bassin d'accumulation d'eau ; ce terme désigne le plus souvent le bassin qui recueille soit les eaux de sources soit les eaux de crues (charij ou sahrij en arabe صَورِج). Lorsque les eaux sont insuffisantes pour alimenter en permanence un canal et permettre une irrigation continue, les usagers ont souvent recours à ces petits barrages de retenue et à ces bassins réservoirs. Les deux techniques peuvent coexister dans l'espace mais à des saisons différentes. Les *ifrwne* sont de formes et de tailles différentes (circulaire, rectangulaire, carré...) et construits sur le cours de la grande targa venue de la source ; ils servent à accumuler l'eau et jouent aussi un rôle de répartiteur, vers



### Bibliographie

**Berque J.**, 1954, *Les Seksawa; recherches sur les structures sociales du Haut-Atlas occidental*. Edit. PUF, Paris.

**Cellard J. et Dubois G.**, 1994, *Dictions de la pluie et du beau temps*, Collection Le Français Retrouvé, Edit. Belin, Paris, France.

**George P.**, 1984, *Dictionnaire de Géographie*, Edit. PUF, Paris, 3<sup>ème</sup> édition.

**Association des Jeunes Géographes chercheurs**, 2005, *Revue Cahiers Géographiques*, Edit Info Print, FLSH/Département de Géographie Fès/Université Mohammed Ben Abdellah. Numéro1.

**Revue REMALD**, 2005, *Droit de l'Eau*, Collection Textes et Documents, N°129.

**Université Chouaib Doukkali (FLSH)**, 2002, *Eau et Environnement au Maroc Aride et semi Aride*, Actes du Colloque organisé à El Jadida en octobre 2000, Série Colloques et Séminaires n°2., El Jadida.

**Moussa A.**, 1986, *Dictionnaire, Géographique et Climatologique*, Ed. Dar Alfikr, Damas, Syrie.

**Conseil International de la Langue Française (CILF)**, 1978, *Vocabulaire de l'Hydrologie et de la Météorologie*, Edit. La Maison du Dictionnaire, Paris, France.



### III - Termes géographiques relatifs aux ressources hydriques

Assif

ⵓⵙⵉⴼ

أسيف

**Assif** : pluriel Issafn, cours d'eau dont l'écoulement est spasmodiques dans les régions arides et sahariennes, saisonnier dans les régimes semi-arides comme le sont les précipitations elles mêmes. Le terme désigne aussi bien l'écoulement de crue que le lit de la rivière lui-même. On distingue souvent entre le lit mineur, occupé en permanence par le cours d'eau et le lit majeur envahi par les hautes eaux pendant la période de crue (*angui*).

Aghbalo

ⵓⴳⵃⵃⵉⵍⵓ

أغبالو

**Aghbalo** : pluriel Ighbolas, point d'apparition à la surface terrestre, sous forme d'écoulement concentré des eaux d'une nappe aquifère. Un aghbalo est caractérisé par son débit mesuré en m<sup>3</sup>/S ou l/mm, par son régime (pérenne, saisonnier et intermittent) et la qualité de ses eaux qui dépendent de son origine.

Angui

ⵓⵏⴳⵉ

أنكي

**Angui** : pluriel, inguane, submersion des terres par les eaux d'une rivière ou d'une chaaba *شعبة*, généralement due à une crue inondante. Ainsi par débordement, les eaux de *l'assif* envahissent le lit mineur où elles déposent, en se décantant, des alluvions fines. La crue enracinée dans la mémoire collectif des marocains est celle du 17 août 1995 qui a sévit dans la vallée de l'Ourika à 70 km de la ville de Marrakech. Généralement le débordement des eaux de *l'assif* est dû à un Anzar n tagnout.

Photos des dégâts causés par la crue de 17 Août 1995 dans l'Ourika







## **Les mots géographiques de l'eau dans la vallée de Toudgha**

**Dr. Abdelaziz YAHYAOUI**

Département de géographie

Université Cadi Ayyad- FLSH – Marrakech

### **Introduction**

La vallée de Toudgha est une oasis située au sud marocain sur les flans sud-est du Haut-Atlas. A 1200m d'altitude, elle est étendue sur les deux rives de l'Assif n Tdoughrt sur 35 km. Administrativement, la vallée de Toudgha est composée de quatre entités : la Municipalité de Tinghir et trois communes rurales (Toudgha Eloulia, Toudgha Soufla et Taghzout n Ait Atta). La population de la vallée avoisine les 68 536 habitants selon le recensement de 2004. Caractérisée par son climat aride et saharien, avec des précipitations annuelles moyenne de 150 mm, et des chaleurs accablantes en été (+35°C), surtout pendant les périodes de *chergui*. Jadis, la vie dans la vallée n'est possible que par la présence des eaux de l'oued, avant que la zone connaisse des mutations profondes à cause de l'émigration des années 60.

### **I - Termes géographiques relatifs à l'aménagement hydrique.**

**Lkhtrte**

ⵍⵀⵀⵓⵔⵏⵉ

لخطرت

**Lkhtarte** : pluriel Lkhtarates, galerie souterraine creusée par les bénéficiaires, reliée à la surface par des puits d'aération, permettant de drainer les eaux d'une nappe profonde et de les amener à la surface de la terre. Ces eaux sont généralement stockées dans des bassins avant de les utiliser pour l'irrigation des parcelles agricoles et des arbres fruitiers.



### Bibliographie

**Berque J.**, 1954, *Les Seksawa; recherches sur les structures sociales du Haut-Atlas occidental*. Presses universitaires de France, Paris.

**Dominguez P.** (2006) « L'Agdal du Yagour (Haut-Atlas, Maroc) religion populaire, développement et conservation de la biodiversité », in *Les agdal du Haut-Atlas marocain : Biodiversité et gestion communautaire de l'accès aux espaces sylvopastoraux*. LPED (IRD – Université de Provence, UMR 151).

**George P.**, 1974, *Dictionnaire de géographie*, PUF, Paris.

**Jordan A.**, 1934, *Dictionnaire Berbère-Français (Dialecte Tachelhit)*, Ed. Omnia Rabat.

**Babault M.**, 1836, *Dictionnaire français et géographique*, Chez l'Auteur, Paris.

<http://www.lexilogos.com>

**tighzowaman**

+ⵅⵓⵎⵉⵎⵓⵏⵓⵎⵓⵏ

تغزومان

**Tighzowaman** (pl. Tighzowaman) : marécage (Moustankaa, en arabe مستنقع ).

**tiwili**

+ⵅⵓⵍⵉⵍⵉ

توييلي

**Tiwili** (pl. Tiwilin) : Travail collectif gratuit en alternance (Twiza, en arabe marocain تويزا ). Les personnes impliquées travaillent de leur plein gré gratuitement. *Tiwili* concerne en premier lieu, les travaux à utilité collective (entretien du système d'irrigation, entretien des voies de circulation, construction et rénovation de l'habitat, etc.)

**Tirissa**

+ⵅⵓⵍⵉⵍⵉ

تيريسا

**Tirissa** (pl. Tirrissa) : L'eau qui reste dans un canal après irrigation du champ et/ou de la parcelle.

**Tiramte n wass**

+ⵅⵓⵍⵉⵍⵉⵎⵓⵏⵓⵎⵓⵏⵓⵎⵓⵏ

تيرمت ن واس

**Tiramte n wass** (pl. Tiram n wass) : (Hissa yawmia, en arabe حصة يومية), la part journalière de chaque ayant droit en eaux d'irrigation.

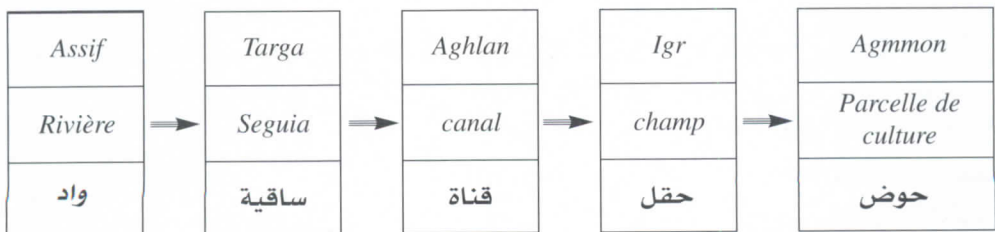
**Tissi**

+ⵅⵓⵍⵉⵍⵉ

تيسي

**Tissi** (pl. Tissa) : irrigation (Sakie ou Rai, en arabe ري ). Elle comprend l'ensemble des techniques permettant d'amener de l'eau à des terres qui en manquent naturellement.

### Le système d'irrigation :



M'goun pénètre dans des gorges étroites et profondes. Le douar le plus proches de ces gorges emprunte le nom : *Taghia*.

**Tagout** +ⵓⵔⵓ+ تڤوت

**Tagout** (pl. Taâta Tagout) : pluie abondante qui entraîne un ruissellement contribuant à l'élévation remarquable du débit de l'oued.

**Talat** +ⵏⵏⵓ+ تلات

**Talat** (pl. Talatin) : ravine, creux, (chiaba, en arabe شعبة) est une entaille creusée, sur un versant. *Talat* est un lieu de concentration des eaux de pluie et dispose parfois d'une couverture végétale faisant d'elle un lieu de pâturage.

**Targa** +ⵓⵔⵓⵔ Tارڭا

**Targa** (pl. Tirgouin) : seguia (seguia en arabe ساقية). Les eaux sont canalisées de l'oued vers Targa par le biais d'un *oggog*. Targa traverse le territoire d'un ou plusieurs quartiers de culture. Elle dessert les champs et les parcelles en eau d'irrigation via un ensemble de canaux (*ighlalen*). La construction d'une *Targa* est l'affaire de la Jmaa. Il s'agit d'un travail collectif gratuit impliquant l'ensemble des utilisateurs de cette *Targa*.

**Tarrogt** +ⵓⵔⵓⵔⵔⵓ+ تروڭت

**Tarrogt** (pl. Tirrouguin) : Poche de cuir ; Sac de cuir (kirba maa min jild madbough, en arabe قربة ماء) pour puiser et transporter l'eau d'une source. Tarrogt, dont les parois sont coudées, a une forme rectangulaire. Elle dispose aussi d'un fond plat, ce qui permet de la disposer par terre.

**Taydit** +ⵓⵔⵓⵔⵓⵔ Tayديت

**Taydit** (pl. Taydidin) : Poche de cuir (kirba min jild almaaiz, en arabe قربة من جلد ماعز) pour puiser et transporter l'eau. Elle est munie de deux nœuds pour attacher une corde de suspension.

**Tayraft** +ⵓⵔⵓⵔⵓⵔⵓⵔ Tayيرافت

**Tayraft** (pl. Tiyraf) : Borne (Rabtat, en arabe ربطة) permettant de fermer ou d'ouvrir un champ ou une parcelle pour faire pénétrer les eaux d'irrigation.

**Tiguit** +ⵓⵔⵓⵔⵓⵔⵓⵔ Tيڭيت

**Tiguit** (pl. Tiguitin) : bornes, bordures, Abords, (hodoud, al haoud, en arabe حدود) d'un canal d'irrigation, d'un champ et aussi d'une parcelle de culture.

**Imsswi**

ⵉⵎⵙⵙⵓⵢ

إمّسوي

**Imsswi** (pl. Imsswan) : Arroseur, irrigateur (Assaki, en arabe). Celui qui s'occupe de l'irrigation.

**Isndaw**

ⵉⵙⵏⴷⴰⵓ

إسنداؤ



**Isndaw** (pl. Isndawn) : Blocs de pierres jetés au milieu de l'oued pour pouvoir traverser dessus (Hajar aobour, en arabe حجر عبور).

**Oggog**

ⵝⵓⵖⵖⵓⵖ

أڭوڭ

**Oggog** (pl. Oggogen) : barrage de dérivation, ouvrage destiné à orienter l'eau de l'oued vers une seguia alimentant les parcelles de culture. Ce barrage dérive uniquement une partie des eaux de l'oued selon un système d'irrigation appliqué dans cette zone. Ce type de barrage, construit d'une manière rudimentaire, est détruit en période d'inondation afin de protéger les quartiers de culture de l'érosion.

**Tafrawt**

ⵜⴰⴼⴰⵔⵓⵜ

تافراوت

**Tafrawt** (pl. Tifrwini) : Une sorte d'ardoise (mizab en arabe ميزاب) qui permet l'évacuation des eaux des terrasses des bâtis et les empêche de couler sur les façades.

**Taghia**

ⵜⴰⵖⵉⵢⴰ

تاغيا

**Taghia** (pl. Taghyeouin) : Gorge ; col, passage naturel (aonok en arabe عنق). Vallée étroite à versants rocheux escarpés. Au milieu de son parcours, l'oued

**Azrg n waman**

ⵓⴰⴷⵓⵎⴰⵏ | ⵍⵎⵓⵎⵓⵏ

أزرگ نومان

**Azrg n waman** (pl. Izrgan n waman) : Un moulin à eau, ou moulin hydraulique, est un ouvrage destiné à utiliser l'énergie mécanique produite par le courant d'un cours d'eau qui est amenée au moulin par un bief. Malgré l'abondance de l'eau dans l'oued, ce type de moulin est actuellement entrain de disparaître dans la région à cause de l'introduction des moulins électriques et diesels.

**Chott**

ⴷⵓⵔⵏ

شُط

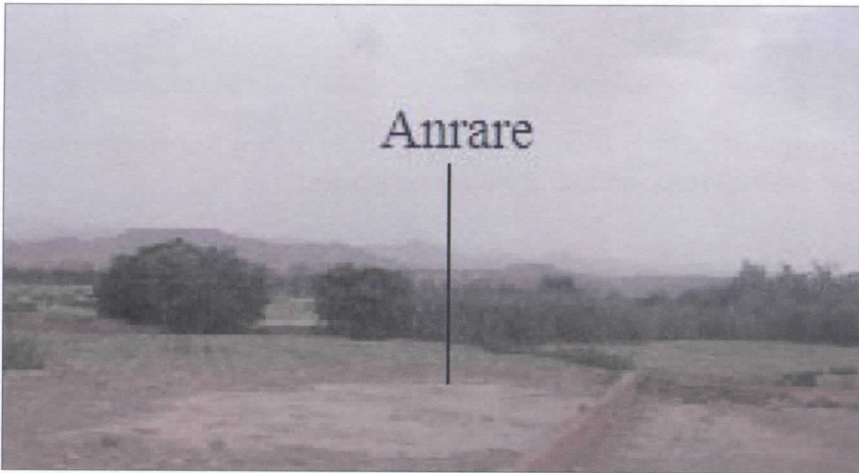
**Chott** (pl. Taâta Chott) : Pluie accompagnée du vent froid.

**Iqrawn**

ⵍⵓⵔⵓⵏ

إقروان

**Aqraw** (pl. pluriel. Iqrawn) : Trou situé dans une aire de dépiquage des céréales (*anerar*) retenant l'eau de pluie. Dans le passé, *Iqrawn* permettent à une grande partie de la population locale de satisfaire leur besoin en eau potable sans prendre le risque d'aller le chercher dans l'oued en période de crues.

**Amqqor n trga**

ⵎⵓⵕⵓⵔⵓⵏ | ⵜⵓⵔⵓⵎⵓⵏ

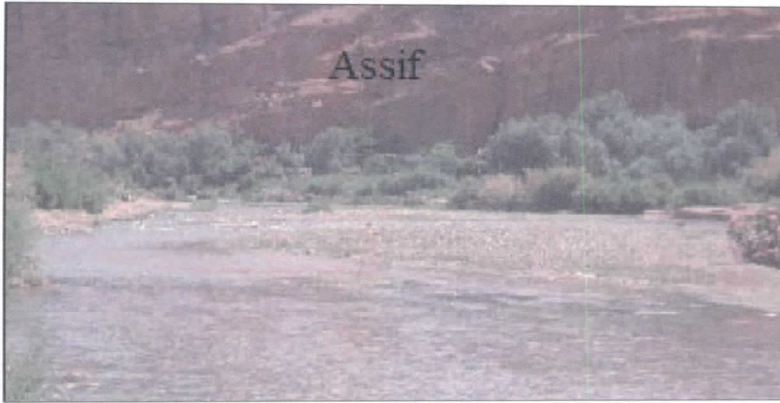
أمقورن ترگا

**Amqqor n trga** (pl. Imqqourn n targa) : Les gens responsables de l'entretien, et surtout du nettoyage du seguia. Ils représentent l'ensemble des douars bénéficiaires de la seguia en question. Pour chaque douar, la désignation de celui qui le représente est faite à tour de rôle. Les travaux de l'entretien se font conformément au droit coutumier de la région et sous le contrôle de la *jmaa*.

Assif

ⵓⴰⴷ

أسيف



**Assif** (pl. Isaffen) : oued, rivière (Oued, en arabe واد). Cours d'eau dont l'écoulement varie selon les régions. L'oued principal de cette région est l'*assif* M'goun dont l'écoulement est pérenne, avec variations importantes des débits selon les saisons.

Azkkor

ⵓⴰⴷⴰⴳⴰⴳⴰ

أزكور



**Azkkor** (pl. Izokkar) : Passerelle en bois, poutre (Jissr khachabi, en arabe جسر خشبي). Azkkor sert à traverser l'oued. Il est souvent emporté par les eaux des crues.

joumoua (أراضي جموع). L'Almou collectif est géré par la *jmaa* جماعة qui assure le droit du pâturage à l'ensemble des ayants droit et veille à ce que la régénération de la couverture végétale de cette espace, très fragile, soit assurée.

**Amazzal**

ⵓⵎⴰⴷⴰⵏ

أمزال

**Amazzal** (pl. Imazzaln) : Aiguadier (Mourakeb Arrai, en arabe مراقب ري); celui qui assume la responsabilité de la distribution de l'eau d'irrigation. Il veille à assurer à chacun des ayants droits sa part en eau (Tiramte), tout en veillant sur le bon état du réseau de distribution. La répartition des eaux d'irrigation s'effectue, selon le droit coutumier, de l'amont vers l'aval.

**Amda**

ⵓⵎⴰⴷⴰⵏ

أمدا

**Amda** (pl. Imdouan) : Cuvette ou trou remplie d'eau douce dans le lit de l'oued, creusée par un déplacement conique ou cylindrique de l'eau (tourbillon).

**Amso**

ⵓⵎⴰⴷⴰⵏ

أمسو

**Amso** (pl. imsouan) : abreuvoir ou lieu d'abreuvement des animaux (almaourid, en arabe المورد). L'Amso se situe souvent sur la rive d'un cours d'eau que se soit oued (Assif), seguia (Targa) ou canal d'irrigation (Aghlan).

**Angui**

ⵓⵎⴰⴷⴰⵏ

أنكي

**Angui** (pl. Inguayen/Inguitn) : inondation (fayadane en arabe فيضان), submersion d'un territoire par les eaux, due généralement à une crue inondante. La région des M'goun est connue par ces importantes inondations. Les eaux débordent et envahissent le lit majeur du oued, et provoquent des dégâts matériels inestimables et parfois même humaines.

**Ano**

ⵓⵎⴰⴷⴰⵏ

أنو

**Ano** (pl. Ouna) : puit (Bir, en arabe بئر). On assiste actuellement à la prolifération importante des puits dans cette région comparativement avec le passé, et qui sont destinés à l'approvisionnement en eau potable.

**Anzar**

ⵓⵎⴰⴷⴰⵏ

أنزار

**Anzar** (pl. Inzaren) : chute d'eau. Pluie moins dense (Matar, en arabe مطر).

**Asmday**

ⵓⵎⴰⴷⴰⵏ

أسمداي

**Asmday** (pl. Ismdayen) : ouverture par laquelle sont canalisées les eaux pour irriguer un champ (*Igr*) ou une parcelle (*Agmmoun*).

**Aghji**

ⵓⵎⵉⵙⵉⵙ

أعجي

**Aghji** (pl. Ighja) : Trou ou cavité dans l'eau (guelta, en arabe **كَلْتَة** ), petite nappe d'eau de pluie qui stagne. De plus à l'étiage, subsistent le long des rivières des mares que l'on appelle aussi Aghji. L'eau de celui-ci est boueuse.

**Aqlil**

ⵓⵏⵓⵏⵉⵏ

أقليل

**Aqlil** (pl. Iqliln) : Cruche, pot à eau en poterie, muni d'une anse fixe (Qoulla, en arabe **قَلَّة** ). Un Aqlil sert à transporter de l'eau et à le refroidir. Pour le transport de l'eau on utilisait actuellement, moins l'Aqlil, à cause de l'introduction des bidons en plastique. De plus, plusieurs douars dans la vallée de M'goun sont actuellement branchés au réseaux d'approvisionnement en eau potable.

**Alghigh**

ⵓⵏⵓⵏⵉⵏ

ألغيج

**Alghigh** (pl. Ilghighn) : Eau boueuse; opaque, eau de crue inondante chargée d'alluvions.

**almo**

ⵓⵎⵓ

ألمو

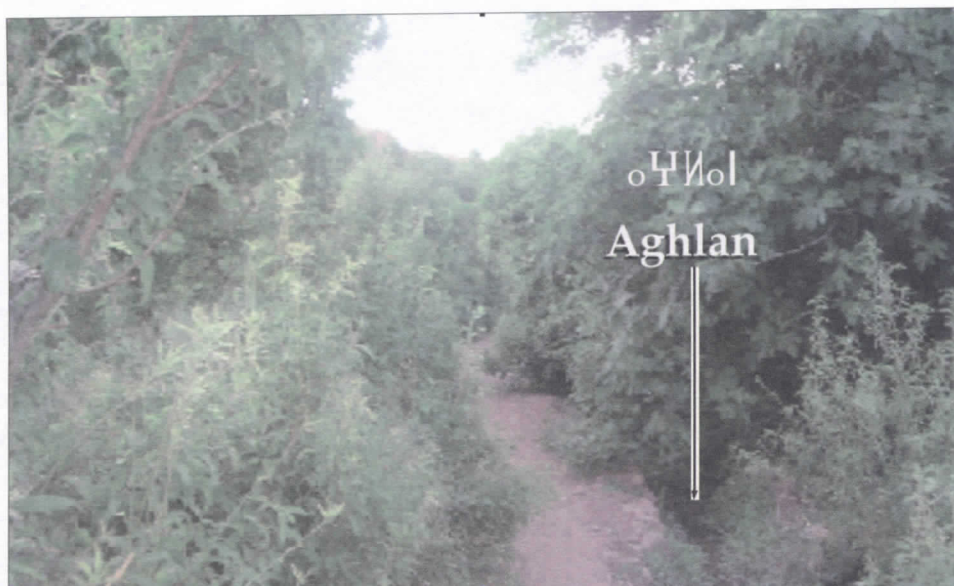


**Almo** (pl. Ilma) : Orme champêtre, marais (Haour, pl. Ahouar, en arabe **الهـور** ), pelouse située sur la rive d'une rivière, très humide ou incomplètement couvert d'une eau qui est à faible ou sans écoulement. La végétation d'Almo est constituée d'espèces adaptées au milieu humide. Sa composition varie selon la hauteur de l'eau et l'importance des périodes d'assèchement. Il constitue un lieu de pâturage qui pourrait être une propriété privée ou collective (terres

Aghlan

ⵓⵎⵉⵏⵉⵏ

أغلان



**Aghlan** (Pl; Ighlan) : Canal d'irrigation (Canat array, en arabe قنّاة ري), conduit creusé qui amène et évacue l'eau. Le canal d'irrigation a pour but de détourner une partie de l'eau d'une seguia de son cours normal vers le champ à irriguer par submersion. L'aghlán fait partie du système d'irrigation « dit traditionnel » et qui pose problème de gaspillage d'eau (infiltration, rétention, évaporation de grande quantité d'eau).

Agossif

ⵓⵎⵉⵏⵉⵏ

أكوسيف

**Agossif** (pl. Ighossifn) : Averse (Alouadk, en arabe ألودق), pluie de forte intensité horaire; à grosses gouttes. Un agossif est isolé dans le temps. L'intensité d'un agossif est la hauteur recueillie en millimètres par minute ou heure; les plus fortes intensités sont observées lors des orages. M'goun connaît des agossif qui provoquent surtout, au cours de ces dernières années de très importants dégâts matériels et, parfois même, humains.

Ajajji

ⵓⵎⵉⵏⵉⵏ

أجاجي

**Ajajji** (pl. Ijijja / Ijijjan) : chute, cascade, saut, cascabelle (Challal, en arabe شلال); masse d'eau qui tombe du fait de la dénivellation brutale et importante du lit d'un cours d'eau.

Dans le but de contribuer à la réalisation d'un lexique visant la facilité de la recherche scientifique, en générale, ainsi la sauvegarde et le rayonnement de la culture Amazighe, nous consacrons cette étude à un nombre de termes géographiques amazighes relatifs à l'eau utilisés chez les Ait Ouassif de la vallée de M'goun.

**Aamor**

ⵓⴰⵎⵓⵔ

أعمور

**Aamor** (pl. iamorn) : Seau en bois (Satl, en arabe سطل), est un récipient en forme de cylindre, à fond plat. Il est utilisé pour le transport de liquides et parfois de solides. Il n'est plus utilisé aujourd'hui et remplacé en premier temps par le seau en métal à fond plat aussi, ou sur un pied bas, et muni d'une anse mobile sur le dessus. En second, en à commencer utilisé le seau en plastique.

**Agha**

ⵓⴰⵎⵓⵔ

أغا

**Agha** : (pl. Aghatn) Poche en cuir ou seau en caoutchouc servant à puiser de l'eau d'un puit. Cette technique est moins utilisée dans la région vue l'abondance des eaux de l'oued M'goun. Actuellement, les puits creusés dans cette région disposent en générale de motopompes.

**Agato**

ⵓⴰⵎⵓⵔ

أكاتو

**Agato** (pl. Igota) : Corde en laine ou en poile de chèvre (Habl min souf, en arabe حبل من صوف). On attache un agha avec un Agatou pour puiser de l'eau d'un puit. Il s'agit de la corde la plus utilisée, vu l'abondance de la laine dans cette région connue par l'activité pastorale.

**Aghbalo**

ⵓⴰⵎⵓⵔ

أغبالو

**Aghbalu** (pl. Ighbola) : source d'eau, fontaine (Ain, en arabe عين). Point d'apparition à la surface du sol, sous formes d'écoulement concentré, des eaux d'une nappe aquifère recoupée par la surface topographique. Le régime d'une source peut être pérenne ou, plus ou moins, variable, saisonnier, c'est-à-dire, tarissant pendant la saison sèche. Ce régime est conditionné, en général, par le climat et la nappe qui l'alimente.

## Des termes géographiques amazighes relatifs à l'eau chez les Ait Ouassif, vallée de M'goun

**Dr. Mohamed AIT HASSOU**

*Département de géographie*

*Université cadī Ayyad- FLSH – Marrakech*

### Introduction :

La vallée de M'goun se situe à une altitude moyenne d'environ 1580 mètres entre le massif M'goun et la vallée de Dadès. Cette partie du versant sud du Haut-Atlas central se caractérise par la culture des roses à parfum, les eaux courantes et abondantes de l'oued M'goun, le riche patrimoine culturel, etc. La tribu des Ait Ouassif est située en aval de la vallée verdoyante, et constitue une partie intégrante de la zone Amazighophone et notamment de Tamazight du milieu.





**Goblot H.**, 1973, *Les qanats, une technique d'acquisition de l'eau*, Thèse de géographie, Paris, 232 pages.

**Mezzine L.**, 1987, *Le Tafilalet : contribution à l'histoire du Maroc au XVIIe et XVIIIe siècle*, Rabat, Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V, Séries : Thèses, N° 13., 387 pages.

**Mountasser EM.**, 1986, *Collectivités traditionnelles et espaces ruraux montagnards dans les zones d'arrière-pays atlasiques méridionaux : le cas des Aït Seddrate du Dadès*, Thèse de troisième cycle en géographie, Université d'Aix-marseille, 681 pages.

**Nrhira A.**, 1994, La matfia ou la citerne à eaux pluviales, *In eau et développement*, n° 17, pp 38-43.

**Ouhajjou L.**, 1996, *Espace hydraulique et société : les systèmes d'irrigation dans la vallée du Drâa moyen*, Publication de la Faculté des lettres et des sciences Humaines, Agadir, série, thèses et mémoires, 344 pages.

**Perennes J.J.**, 1993, L'eau et les hommes au Maghreb : contribution à une politique de l'eau en méditerranée, Editions, Karthala, 646 pages.

**Zarguef A.**, 2001, *Un espace montagnard et une société en crise au cœur de l'Anti-Atlas : la contrée d'Ighrem*. Thèse de doctorat, université de Nancy 2., 687 pages.

### Références bibliographiques

**Bencherifa A.**, 1991, Ecologie culturelle de l'oasis de Figuig (Maroc du Nord-Est; l'utilisation des ressources hydro-agricoles entre l'abandon, la consolidation et l'intensification, *in Aspects de l'agriculture irriguée au Maroc*, Alaoui, A., et CARRIERE, P., (éd.), Rabat/Montpellier, , pp. 53-66.

**Bedouhe A.G.**, 1976, Système hydraulique et société dans une oasis tunisienne du Sud Tunisien, *Etudes Rurales*, n° 62, Paris, pp.39-72

**Berque J.**, 1955, *Structures sociales du Haut-Atlas*, Paris, P.U.F, 470 pages

**Bisson J.**, 2003, *Mythes et réalités d'un désert convoité : le Sahara*, éditions, l'Harmattan, 500 pages.

**El Fasskaoui B.**, 1996, *Jbel Saghro : Mutations d'une société et de son environnement géographique*, Thèse de doctorat nouveau régime, Université de Nancy 2, 309 pages.

**El Fasskaoui B.**, 2001, L'eau et l'homme dans l'Anti-Atlas oriental (Maroc) : de la gestion collective de la rareté à l'intervention de l'Etat, *in Eaux et sociétés dans les montagnes du Maroc et des pays voisins*, actes du colloque franco-marocain, 1999, Mosella, T. XXV-n° 3-4, 2001, Université de Metz, pp. 317-326.

**El Fasskaoui B.**, et al, 2002, Les khetaras de Ferkla : un patrimoine agonisant, *in Actes du colloque, eau et environnement au Maroc aride et semi aride*, Université Chaïb Doukkali, El jadida, pp.103-121.

**El Fasskaoui B.**, 2007, Quelques aspects d'une technique de conservation des eaux de pluie dans l'Anti-Atlas occidental : Les matfias du cercle d'Ighrem, Publication de Chaire UNESCO, *Gestion de l'environnement et développement durable*. Université Mohamed V-Agdal, Rabat.

**Essaid A.**, 2000, *Organisation de l'espace et vie rurale dans le bassin versant de l'oued Ouarzazate (Maroc)*, Thèse de doctorat, Université Nancy 2, , 356pages.

**Fay J.**, 2001, Du Tafraout au maïder : techniques et règles coutumières pour l'utilisation des eaux de surface au Maroc, *in Eaux et sociétés dans les montagnes du Maroc et des pays voisins*, actes du colloque franco-marocain, 1999, Mosella, T. XXV-n° 3-4, 2001, université de Metz, pp. 317-326.

**Photo. 3. L'amazzal répartie l'eau sur les ayants droit par la technique de tanast.**



Source : Zerguef A., 2001

**Photo 4. La technique de l'ombre solaire pour l'attribution des parts d'eau dans un système d'irrigation**



Source : Zerguef A., 2001

**Photo 1. Azaglou ou partiteur de *tiram* (tour d'eau) en volume entre les branches d'un canal d'irrigation (palmeraie de Tazarine)**



**Photo 2. L'amazzal veille sur le bon fonctionnement d'une *tafraout* (bassin) et partage l'eau avec une *tighirt***

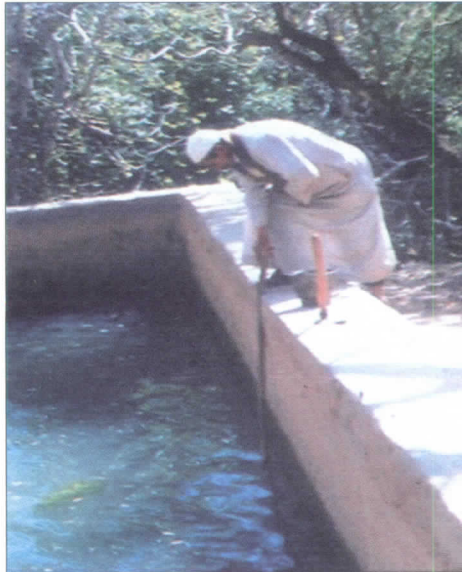


Fig. 2. Réseaux de distribution de l'eau dans la palmeraie

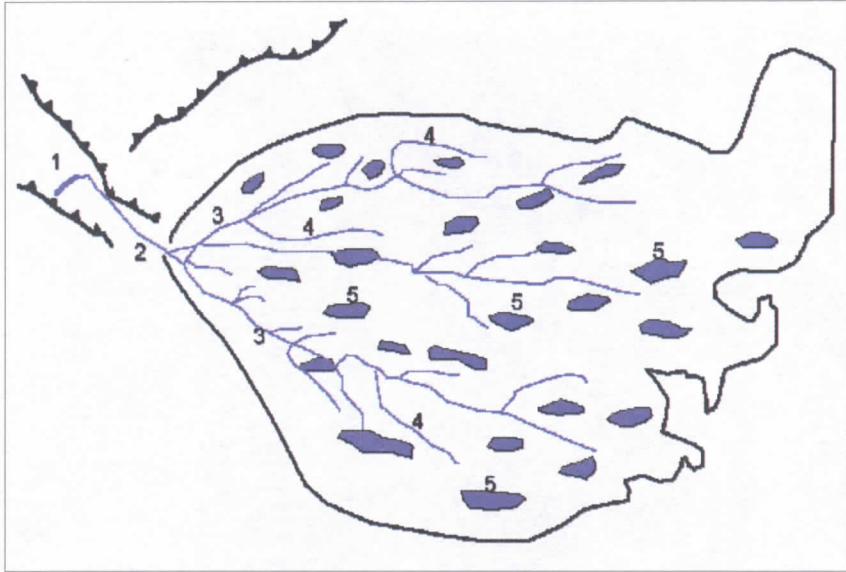
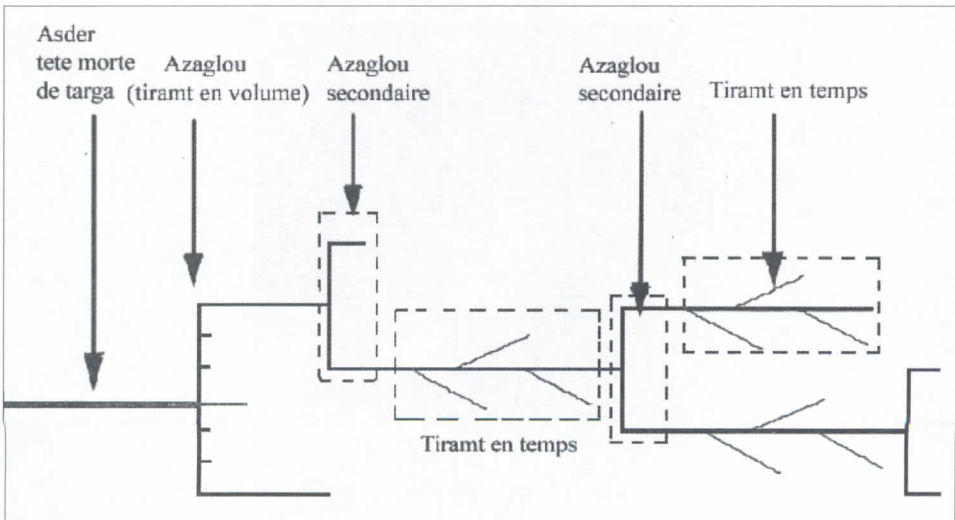


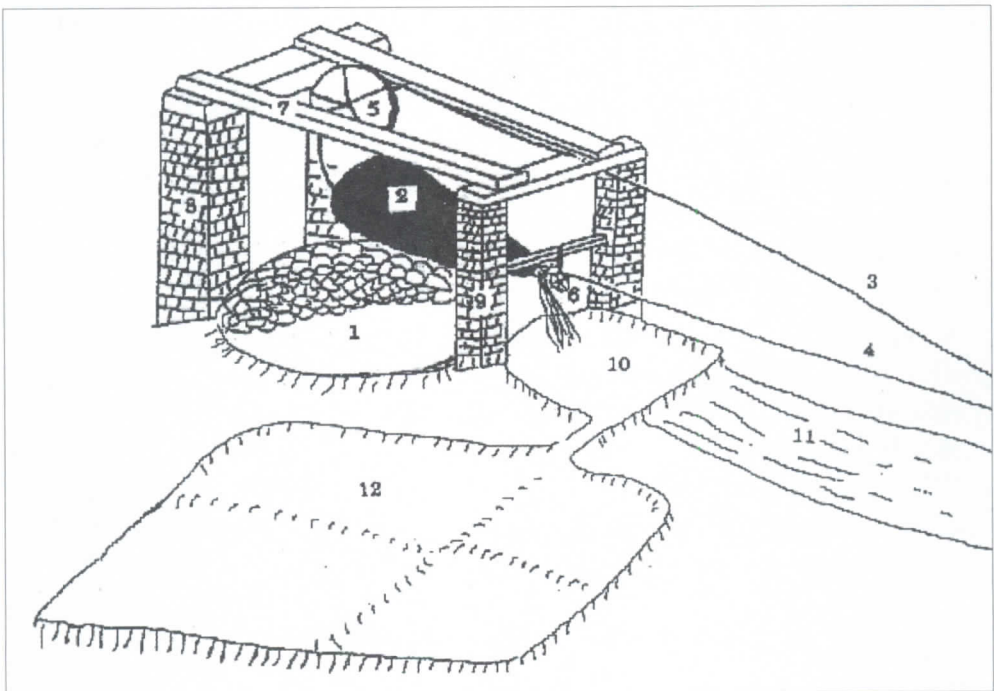
Fig. 3. Système de distribution de l'eau dans la palmeraie de Tazarine



L'étude et l'analyse des techniques et des systèmes d'irrigation amazighes à partir d'un glossaire ou d'un dictionnaire permettent de se rendre compte de l'inscription du social dans le technique. D'autre part, la connaissance des savoir-faire locaux permet d'envisager des programmes de développement adéquats. Les penseurs de développement aujourd'hui insistent sur les pratiques locales pour la réussite de toute action développante.

### Annexes

Fig. 1. Aghrour : technique d'acquisition de l'eau souterraine



**Légende :**

- |                                |   |
|--------------------------------|---|
| 1 : Anou (puits).              | 7 : Achmamou (support des éléments mobiles).  |
| 2 : Aga (dlou)                 | 8 : Agoudim (poutre du support).              |
| 3-4 : Assoune (corde).         | 10 : Tamajmajt (petit bassin d'accumulation). |
| 5 : Ljarart (poulie).          | 11 : Aâfir (piste de halage).                 |
| 6 : Trkarkart (petite poulie). | 12 : Parcelle irriguée                        |

bioclimatique donc répond aux contraintes de chaque zone. En plus des adaptations aux difficultés de la zone où il fonctionne, chaque système contribue à un certain équilibre écologique par ses effets annexes. (Perennes J.J., 1993 et M. Aït Hamza, op.cit.).

La complexité et la diversité des chantiers d'irrigation, en l'absence de moyens technologiques puissants, demandent d'énormes efforts, parfois titanesques. La réalisation de ces travaux ne sont pas possibles sans une organisation sociale rigoureuse. Si les techniques sont simples voire rudimentaires, les constructions sociales, créées par et pour l'eau, sont développées. Dans son travail sur les structures sociales dans le Haut-Atlas central (Berque J., 1955) disait : *"Entre la collecte et l'irrigation, une phase purement sociale, celle de la répartition. Le milieu révèle à cette occasion une éblouissante, une exorbitante virtuosité (...) Ce qui frappe dans l'Atlas, c'est une prodigieuse organisation. Une discordance est même manifeste entre les rythmes sociaux quasi parfaits, ou postulant la perfection, qui président au partage, et la médiocrité de la matière comme de l'outil. Le bel équilibre, la science consommée de la répartition tranchent sur la précarité de toute cette hydraulique..."* (p.158)

En étudiant les relations intimes entre les organisations sociales, le milieu naturel et les techniques de gestion et d'exploitation de ce milieu, des chercheurs ont tenté de développer des approches et des « théories » d'écologie culturelle (Bencherifa A., 1991 et Perennes J.J., 1993). L'utilisation de la khattara, de l'aghrour comme technique d'acquisition de l'eau et l'horloge à eau et le cadran solaire comme instrument de mesure de l'eau, confirme l'hypothèse d'une détermination écologique des techniques.

## Conclusion

Les sociétés amazighes du Sud-Est n'ont pas épargné aucun effort pour la maîtrise de l'eau dans la rareté et dans l'abondance. Ils ont en effet, développé une civilisation hydraulique amazighe qui n'a rien à envier aux grandes civilisations hydrauliques anciennes. Dans tous les éléments structurant leur territoire, l'eau est un élément incontournable ; l'architecture, l'agriculture et la pastoralisme forment un système. C'est pour cela Bedoucha, A.G., disait « (...) *Si dans une société oasisienne, c'est l'eau qui raconte mieux la société, la société raconte avant tout l'eau, se raconte à travers l'eau* » (1976, p.39).

\* La situation de l'excès se réalise quand les ressources dépassent les besoins. Cette situation est limitée dans le temps et dans l'espace ; elle se réalise en hiver ou pendant les années pluvieuses : là où les besoins sont limités et notamment dans les terroirs de montagne à parcelles exiguës. Elle est observée aussi dans les zones de crues et d'épandage. L'utilisation de l'eau est ici collective. L'exploitation de ces grandes quantités, qui arrivent soudainement, nécessite une mobilisation générale.

\* La situation d'égalité entre les ressources et les besoins se concrétise dans des entités humaines et dans des espaces irrigués déterminés. C'est le cas des zones où la terre mise en culture et où le volume d'eau disponible est réparti en fonction de la superficie irriguée. L'eau est ici liée à la terre et toutes les parcelles profitent de l'eau sans exception.

- La situation de déficit se caractérise par la concentration de l'appropriation de l'eau entre les mains des paysans en mesure de prétendre à des parts d'eau. Cette concentration est due à un pouvoir quelconque<sup>10</sup>. Cette sorte de monopole se trouve aussi dans les systèmes marqués par la hiérarchie sociale ou ethnique<sup>11</sup> et dans les systèmes dominés par les chefs locaux et leurs familles et par les « confréries religieuses ». Parfois même, on trouve des *khetaras* et des sources qui appartiennent à une seule famille. C'est le cas de la vallée de Loukamane dans le Saghro. (El Fasskaoui B., 1996).

### 3 - Des constructions technico-sociales rigoureuses pour la gestion de la rareté

Malgré leur simplicité, ces procédés révèlent de parfaites adaptations aux milieux dans une zone où l'on peut passer, dans un court laps de temps, d'une importante crue à une sécheresse extrême ; il n'est donc pas étonnant d'observer des pratiques à la mesure de juguler ces variations. Les techniques et les systèmes d'irrigation sont organisés et hiérarchisés selon une logique climatique. Chaque système est une réponse appropriée à une zone

---

10 L'inconvénient de ce système est une perte en temps qui se traduit par des gaspillages et des pertes en eau.

15 Dans la vallée du Drâa (Ouhajjou L., 1996) et dans l'oasis de Tazarine (El Fasskaoui B., 1996) la propriété foncière en général et la propriété de l'eau s'apparente à l'ordre ethnique : Les nomades (arabes ou berbères) détiennent des grandes parts d'eau suivis par les « religieux (Chorfa et M'rabtine) et les Haratine détiennent peu ou pas tout de l'eau.

plusieurs formes de d'appropriations foncières. Il y a ceux qui détiennent des droits d'eau mais n'ont pas de terre, ceux qui possèdent des parcelles mais ne disposent d'aucun droit sur l'eau. Il y a aussi ceux qui possèdent quelques arbres fruitiers dans des terres qui ne leur appartiennent pas et il y a, enfin, ceux qui possèdent tous ces biens dans des proportions différentes.

Cette forme de mobilisation de l'eau s'explique par plusieurs facteurs, mais on la trouve souvent dans les zones où la mainmise des nomades est puissante ; dans le Drâa, le bassin du Maïder et dans le Tafilalet (El Fasskaoui B., 1996, 1999). Pour expliquer ce divorce entre l'appropriation de l'eau et celle de la terre chez les Aït Atta du Drâa, (Ouhajjou L., 1991, p. 93) a emprunté à (Hammoudi A., 1970) la citation suivante : *"Là, on divise la seguia en parts afin que chacun puisse faire ce qu'il veut avec ses parts : les louer, les échanger, les céder, les vendre. Il s'agit des gens (les Aït Atta) qui n'étaient pas suffisamment fixés au sol, qui se déplaçaient entre la palmeraie et les pâturages désertiques. La part d'eau est un capital à faire valoir autant que la terre qu'on ne cultive pas régulièrement"*.

Cette situation se rencontre dans les oasis aménagées par les nomades qui se sédentarisent par groupe lignager. Ces îlots de sédentarisation sont irrigués par les *khettaras* qui fonctionnent comme des entreprises à actions. L'appropriation de l'eau est fonction du capital investi dans la *khettara*, ce qui fait que ce droit n'est pas lié à la terre.

Le divorce entre la terre et l'eau peut être survenu après plusieurs années du « mariage entre ces deux éléments ». Les chefs locaux peuvent inverser ce système en fonction de leurs intérêts : dans le Drâa, le Glaoui a pu inversé des systèmes (Ouhajjou, L., 1996).

#### ▣ **La cohabitation entre les deux statuts**

Dans une même vallée, les deux statuts (mariage et divorce) peuvent cohabiter sans interpénétration. Ce système est dicté par des facteurs édapho-climatiques et socio-historiques. C'est le cas de la vallée du Drâa et de Tafilalet qui sont des berceaux d'une hydraulique compliquée et l'histoire sociale, plusieurs fois bouleversée, qui a donné lieu à une société composite et particulièrement hiérarchisée. Ici, les droits d'eau sont fonction de rapports de force au sein de la hiérarchie sociale.

Selon l'abondance ou la rareté, trois situations liées à l'utilisation de l'eau se présentent :

## 2 - La diversité spatiale des droits d'eau

Les systèmes d'irrigation ne se limitent pas aux aspects techniques nécessaires à la mobilisation des ressources disponibles, mais sont aussi liés à une multitude d'outils organisationnels qui garantissent les droits des utilisateurs. Ces outils sont souvent déterminés par un « arsenal juridique » du « projet hydraulique » de chaque communauté. Les droits d'eau qui sont toujours en vigueur dans ces zones d'irrigation traditionnelles sont de deux formes :

### □ Les droits d'eau qui sont liés à la terre

Dans ce cas de figure, les pratiques de l'irrigation se caractérisent par des implications socio-spatiales bien déterminées. D'une part, tous ceux qui possèdent la moindre parcelle détiennent un droit d'eau proportionnel à la superficie de la terre dont ils disposent. Les règles d'accès à l'eau sont conditionnées par les règles d'accès à la terre mise en valeur. D'autre part, l'irrigation est souvent continue dans l'espace dans un même tour d'eau : c'est-à-dire que l'eau suit la succession topographique du terroir. Ce qui fait de l'eau une propriété collective qu'on s'approprie par l'usage. Ce type de droit est dicté par plusieurs facteurs tant naturels qu'humains. C'est la caractéristique des grandes vallées des anciennes sédentarisation des vallées où l'eau est pérenne. C'est le cas des vallées du Dadès, du M'goun, du Haut Todgha et du Haut Ziz (El Fasskaoui B., 1996, Montasser Em., 1986, Aït Hamza M., 2002) et du Ziz (Daoud M., 2000). Dans ces vallées, l'irrigation se fait progressivement de l'amont en aval ou inversement tout le long de l'*oued* ou de la *seguia* avec le respect de la règle de la priorité de l'amont sur l'aval et ce, dans les conditions normales. Cependant, dans les périodes de pénurie, l'inversion ou la cession de ce droit peut avoir lieu pour sauver les cultures des communautés en aval. Cet acte de solidarité se fait spontanément ou est négocié par une *zaouia* ou par des notables.

### □ Les droits d'eau qui ne sont pas liés à la terre

Dans certaines zones, la possession de l'eau ne dépend pas de la propriété foncière. Les implications géographiques de ce droit résident dans le fait que l'eau suit son propriétaire en fonction de la dispersion des parcelles dans le terroir. L'eau se déplace par bonds successifs par-dessus les pièces de terres en attente d'irrigation ce qui transforme le paysage en «un véritable manteau d'arlequin» (Pascon P., 1970).

Ce système d'irrigation reflète les structures agraires des zones où l'appropriation des biens fonciers est différente de la précédente. Ici on distingue

Dans les zones arides des piémonts qui ne sont pas alimentées par les eaux de surface, les populations sont amenées à chercher leurs ressources en eau dans les nappes phréatiques. L'exploitation des nappes se fait par plusieurs procédés techniques. On y trouve des techniques d'exhaure individuelles (*aghrou* ou puits à plan incliné, *achailal*, puits à *dlou*) et collectives (*khettaras*). Ces formes d'exploitation de l'eau donnent lieu à des terroirs insulaires et dispersés dans l'espace. Ce qui donne à chaque communauté l'autonomie de gérer son système d'irrigation indépendamment des autres, d'où une grande variété des systèmes de gestion. Si la ressemblance des techniques est dictée par les conditions du milieu, la diversité des systèmes de gestion de l'irrigation, quant à elle, est fonction des facteurs humains : la gestion de la *khettara* de l'oasis d'Oukhite dans l'Ougnat n'est pas identique à celle des *khettaras* d'Erfoud.

Dans les confins sahariens, les communautés villageoises n'épargnent aucun effort pour tirer parti de ce que la nature peut leur offrir ; les crues périodiques permettent aux paysans de mettre en culture des terrains sommairement aménagés dits *maïders*. Cette irrigation occasionnelle, ne fait que rarement l'objet d'un aménagement perfectionné comme dans la *targua* ou la *khettara* ; les canaux d'amenée sont des ouvrages sommaires, mais quand les *maïders* côtoient une oasis, les crues peuvent être distribuées dans l'oasis par le réseau d'irrigation déjà en place. L'écoulement épisodique fait que les eaux de crues font l'objet d'une exploitation commune. Ces zones d'épandages sont souvent exploitées par les nomades. (Lufubure, C., 1997)

Bien qu'elles mobilisent peu de moyens, ces constructions hydrauliques sont complexes et sophistiquées tant au niveau technique qu'au niveau social. Elles exigent une parfaite connaissance du terrain, la pente doit être calculée avec précision pour faciliter l'écoulement et dominer un maximum d'espace à irriguer. Pour la création d'une *segua* ou d'une *khettara*, et en l'absence de moyens techniques et financiers, la société ne peut compter que sur des outils rudimentaires et archaïques, la force des bras et des milliers de jours de travail. Pour mobiliser cette énergie, une parfaite entente et une solide organisation sont nécessaires ; les innombrables et surprenantes oasis que l'on trouve à la limite du désert, ne peuvent être que le fruit de l'habileté de ces communautés. (El Fasskaoui, 1996, 2000. Goblot, H., 1976).

## IV - En guise de synthèse

Malgré l'uniformité apparente des paysages dans cette partie du territoire du Sud-Est, le fonctionnement interne de chaque système est lié à plusieurs facteurs. Le facteur naturel est déterminant dans les logiques de la mise en valeur des sols. L'abondance ou la rareté de l'eau détermine les techniques de son utilisation. Cette grande diversité de technique est liée à la diversité des milieux. Mais les pratiques de l'irrigation sont fortement liées à la diversité socio-culturelle des communautés. Ceci engendre une variété de termes en fonction de la situation linguistique de ce vaste territoire, de l'origine géographique de chaque communauté, de son organisation et de son mode de vie.

### 1 - Des techniques variées à l'image des milieux

Le Sud-Est, avec ses diversités et complexités naturelles, engendre une grande diversité de techniques de culture, de préservation des sols et de gestion de l'eau. Dans chaque milieu, les communautés ont pu réaliser des aménagements hydrauliques adaptés à la zone où ils sont mis en œuvre. La sophistication des ces aménagements augmente avec l'aridité (Perenes, J.J. 1993)

Dans les hautes et étroites vallées, on trouve une irrigation à partir des eaux superficielles avec des points de faibles dimensions, car les petits champs en terrasses ne sont pas exigeants en eau, mais demandent d'énormes efforts pour l'entretien et la restauration des sols. Dans les cuvettes fermées des hautes montagnes, les populations exploitent quelques résurgences qui donnent lieu à des terrains de culture concentriques. Pour la régularisation des eaux, les populations ont recours à la technique des bassins, *tafraoute* ou *tanoutfi* selon les endroits.

Dans les moyennes vallées, l'ager devient plus étendu. La collecte des eaux devient plus importante au long des *oueds* ; le nombre de barrage de dérivation (*ogog*) s'élève et les canaux d'irrigation (*tirguin*) prennent des dimensions plus longues pour irriguer des terroirs qui se situent souvent plus loin en aval de la prise. Ce qui engendre des problèmes d'ordre social : l'arrivée d'eau au terroir d'une communauté oblige la *targua* à passer par les terroirs d'autres communautés. Ce qui impose des ententes et des arrangements. D'où la naissance du droit du passage (*hak-lamlou*). Ce droit se traduit soit par une part d'eau cédée par la communauté de l'aval à celle de l'amont, soit par son exonération des travaux d'entretien et des obligations liés à la *targua*. Mais ce passage peut aussi se faire sans entraîner de contrepartie.

homme debout, ou d'un mur ou d'un bâton fiché dans le sol. Cette technique est très connue ; il s'agit parfois d'un véritable cadran solaire muni de graduations qui correspondent aux parts d'eau.

**Tirissa**

+ξΟξΟ.

تيريسا

**Tirissa** : c'est l'estimation de volume d'eau qui existe entre un irriguant et son successeur dans une *tiramt* ou une *targua*. Ce volume d'eau est beaucoup apprécié dans les zones de rareté. Le passage de l'eau entre deux ayant-droit éloignés dans la même heure n'est pas une chose facile. Alors on jette de la paille dans l'eau quelques minutes avant la fin de *tiramt* du premier. Dès qu'il reçoit ce message (l'arrivée de la paille), il passe la *tiramt* au suivant.

**Targa s targa**

+oOX ⊙ +OXo

تاركَاس تاركا

**Targa s targa** : branche par branche ou canal par canal, (en arabe *rabta b rabta* رِبْطَة بِرِبْطَة). Le terroir irrigué d'une communauté est souvent dominé par plusieurs *tirguin*. Le statut de l'eau dans certaines communautés est lié à celui de la terre ; C'est-à-dire que l'eau et la terre sont mariées. Dans ce cas, la communauté pratique une irrigation continue dans l'espace en commençant par le secteur jugé prioritaire pour passer à l'autre dans un deuxième tour. Dans le même secteur, on applique une irrigation continue suivant la succession des parcelles des ayant droit c'est : l'iguer s iguer.

**Iguer s iguer**

ξXO ⊙ ξXO

ايكُرس ايكُرس

**Iguer s iguer** : parcelle par parcelle : dans ces systèmes où la l'eau est liée à la terre, l'irrigation se fait alors champ par champ en fonction du temps attribué à chaque ayant droit. Si la quantité de l'eau n'est pas suffisante pour irriguer tous les champs d'une communauté, on commence là où il s'est arrêté la dernière fois.

**Hak-lamlou**

ΛoK HCH8

حق لملو

**Hak-lamlou** : Droit de passage. Pour des raisons topographiques, les communautés d'irrigants doivent chercher l'emplacement de *l'ogog* plus loin de leurs terroirs, ce qui impose le passage de leur *targua* dans des terroirs d'autres communautés. Ce passage est souvent le sujet de plusieurs négociations qui aboutissent à l'achat du droit de passage de *targua* par plusieurs formes : soit la communauté de l'aval paye ce droit une fois pour toute, soit par un tour d'eau exonéré de travaux d'entretien que nécessite la *targa*.

**Tagourt**

+ⵓⵔⵓⵔ+

تگورت

**Tagourt** : (pl. *tigoura*) : part d'eau et de partage de terre attribuée à une famille des Aït Atta dans le Sud-Est. Mais, elle peut désigner aussi un tour d'eau. Cette unité de mesure et de partage fait l'originalité des communautés pastorales des Aït Atta. *Tagourt* en réalité une institution de gestion des biens immobiliers (terre et eau). Chez les amazighes du Moyen-Atlas, *tagourt* désigne la tente et chez les kabyles, elle désigne la porte<sup>7</sup>.

**Azaglo**

ⵓⵣⵓⵖⵍⵓ

أزاکلو

**Azaglo** : (p. *izougla*) : joug d'attelage : dans certaines régions<sup>8</sup>, le lit de la *targa*\* est barré en tête par un seuil divisé par un certain nombre « d'étrangleurs » ou « réducteurs » de dimensions variables qui permettent de moduler ou pondérer le volume entrant dans chaque *targa* ; l'ensemble ressemble à un peigne. En général, chaque fois qu'une branche de la *targua* va subir un partage celui-ci se fait à l'aide de ce dispositif qui permet de diviser en volume l'eau entre les secteurs de l'oasis pour le diviser en suite en temps successifs entre les ayants droit. Dans la palmeraie de Goulmima et celles du bas Gheris, ce seuil s'appelle *afernane*. La rigueur du partage de l'eau dans ces zones de rareté mène les irrigants à nommer cet élément *lkadi* (juge القاضي). Le partage en temps se faisait, et se fait, encore par plusieurs procédés.

**Tanast**

+ⵓⵏⵓⵔ+

تناست

**Tanast** : (pl. *tanasin*) récipient en cuivre<sup>9</sup>, en forme de bol percé en son fond. Il est utilisé dans le domaine de l'irrigation et sert à mesurer le temps d'irrigation d'un ayant droit. Le temps que met le bol à couler au fond du bassin sur lequel il est posé constitue une unité de temps permettant de mesurer le droit de chaque usager. C'est une horloge à eau ou ce qu'on appelle une clepsydre.

**Amalo**

ⵓⵎⵏⵓⵍⵓ

أمالو

**Amalo** : (*imoula*) : l'ombre. Avant l'apparition de la montre, les communautés d'irrigant ont recours au calcul du nombre de pieds mesurant l'ombre d'un

7 Dans une note, Mezzine, L., (1987) développe les sens et les significations de ce terme (voir bibliographie à la fin du document)

8 On localise cette technique surtout dans certaines oasis insulaires du Bani (Tata, Tissant, Foum Zguit), du Saghro (Tazarine et Taghbalt), dans l'Ougnat (Oukhite) et dans le bas Gheris (Tilouine).

9 D'ailleurs le terme *anas* en tamazight signifie le cuivre.

rôle établi par les responsables de la communauté. Mais dans le domaine de l'irrigation ce terme désigne la mobilisation d'un groupe d'ayant droit pour accomplir des travaux d'entretien du réseaux d'irrigation. La durée de cette tâche est en fonction des droits d'eau de chacun. (Voir aussi *tawala\**)

**Had ssaym**

ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ

حد الصائم

**Had saym** : mot arabe mais utilisé dans les parlers amazighes du Sud de l'Atlas. Il désigne la mobilisation générale de tout les hommes ayant l'âge de jeûner et ce pour accomplir des travaux d'entretien des canaux d'irrigation et notamment la tête du canal (*asder*). Sont appelés également à cette tâche, ceux qui n'ont pas aucun droit dans le système. Le service exigé de ces derniers n'est pas injuste car, en effet, ils ont le droit d'utiliser les eaux de crues pour l'irrigation, et celle de *targa\** pour leurs besoins domestiques même dans les moments de pénurie les plus sévères de l'année.

**Aghanim**

ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ

أغانيم

**Aghanim** : (ou aghalim) le roseau : pour partager le travail d'entretien et de curage, et par manque de moyen de mesure, l'*amazal* procède à l'utilisation d'un roseau d'une longueur déterminée pour mesurer la distance à travailler par les ouvriers mobilisés. On attribue à chacun la longueur d'un roseau, quand il l'aura travaillé, on recommence jusqu'à la fin du chantier.

**III - Concepts liés au mesure et partage****Mso**

ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ

مسو

**Mso** : c'est le droit à l'eau de tous ceux qui possèdent la moindre parcelle dans la palmeraie de Goulmima pendant les périodes d'excès. Ce droit s'exerce du premier octobre jusqu'au premier mai. C'est la période où l'eau prend sa véritable dimension collective. Après cette période, l'eau devient mesurée et on passe aux statuts des droits privés.

**Tirmt**

ⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏⵏ

تيرمت

**Tirmt** : (pl. *tiram*) : le laps de temps. C'est le terme qui désigne une action qui a lieu d'une façon régulière et à un moment déterminé comme les repas. C'est le terme le plus utilisé dans le domaine de l'irrigation. L'expression « *tiramt n waman* » doit être prise dans le sens de tour d'eau ou part d'eau (*nouba* en arabe نوبة). Elle peut désigner aussi le cycle de l'eau d'irrigation. Ce tour et ce cycle de l'eau s'appellent *aghobdil* chez les Aït Morghad de Gheris et les Aït Yahyaou-Atmane de Goulmima.

## II - Concepts liés aux travaux d'entretien

### Afrran

ⵏⵔⵔⵓⵏ

أفران

**Afrran** : déchiffreur des parts d'eau : aiguadier : personne chargée du bon fonctionnement du système d'irrigation dans la palmeraie de Tazarine au sud du jbel Saghro. Il prend des noms différents selon les zones. Il s'appelle *amghar n'ouaman* (cheikh de l'eau شيخ الماء) ou encore *amghra n'targa* (*cheikh de la saguia* ساكوية) chez les communautés Aït Atta. Il s'appelle aussi *aâllam n'targa* dans le Dadès. Dans les zones à dominance Tachalhit, il s'appelle *amazzal\**. *L'amazzal* est en quelque sorte une banque des droits d'eau ; il gère ce capital en le projetant mentalement dans l'espace et peut suivre les tours d'eau dans chaque *tiramt\** et chaque *tagra\** en construisant les détails du labyrinthe parcouru par l'eau, *targa s'traga* (branche par branche), *aghlan s'aghlan* (rigole par rigole) et *tiramt s'tiramt* (tour par tour) jusqu'à ce que l'eau pénètre dans *l'iguer\** d'un ayant droit (El Fasskaoui, 1996, Bedoucha 19777). Cette tâche est difficile, c'est pourquoi *l'amazzal* ou *l'aferran* est souvent secondé par un autre homme de confiance. C'est l'*amzzarfou* (Ouhajjou, 1996, El Fasskaoui, 1996, Ouhajjou, L., 1996). La rémunération de cet homme se fait en nature qui peut être une part des rendements des céréales (blé ou orge) mais aussi en eau en prélevant de chaque part d'eau un laps de temps selon l'importance de la part de chaque ayant droit.

### Agafay

ⵏⵔⵔⵓⵏ

أكفائي

**Agafay** : Proviens de verbe *gafi*, c'est-à-dire allez vers l'amont d'une rivière ou d'une targa. Dans la vallée de Ounila, cette personne s'occupe de la surveillance du réseau d'irrigation pendant la durée d'un tour d'eau. (Essaid, A. 2000). La différence qui peut exister entre *agafay* et *l'amzzarfou* c'est que cette tâche est l'affaire de tous les ayant droit selon le système de *tawala* (tour de rôle).

### Tawala

ⵜⵓⵏⵓⵏⵓⵏ

توالا

**Tawala ou tiwili** : ce terme désigne l'accomplissement d'un travail d'ordre collectif selon un tour de rôle : la conduite du troupeau, le gardiennage de l'oasis, l'aménagement des Targa, etc.

### Amaway

ⵏⵔⵔⵓⵏ

أمواي

**Amaway** : littéralement tour de rôle. C'est l'une des formes de mobilisation d'un groupe pour accomplir un travail ou bénéficier d'un droit selon un tour de

**Imider**

ⵍⵎⵉⵔⵉⵔ

إميدر

**Imider** ou maïder en arabe معدر : Dépression ou plaine limoneuse des versants sahariens. Cette cuvette alluviale est exploitée occasionnellement selon les crues par les paysans en cultivant des cultures (Blé ou orge) irriguées par les eaux de crues. Imider est à la fois une unité physique et un espace irrigué (culture sur épandage). C'est une forme de transition entre une agriculture sèche et une agriculture irriguée. Outre cette utilisation des eaux de crues à des fins d'irrigation, le *maïder* a des conséquences écologiques et économiques<sup>5</sup> qu'on a souvent minimisées. Les eaux chargées d'alluvions qui s'écoulent lors des crues renouvellent les sols et, en s'infiltrant, alimentent les nappes (El Gharbaoui, 1975, El Fasskaoui, 1996, 2006 et Fay, J., 2000). Cependant, en raison de la construction des barrages à l'amont des oueds pérennes et temporaires qui les alimentent en eau et en alluvions et en raison de la sédentarisation avancées des nomades, les *maïders* sont transformés en oasis irriguées par la motopompe<sup>6</sup>.

**Adomkal**

ⴰⴷⴰⵎⴰⴽⴰⵍ

أدومكال

**Adomkal** : Dans les vallées du Haut Ouarzazate (Ounila), ce terme désigne l'irrigation préalable à faciliter les labours. Curieusement, dans la moyenne vallée du Ziz (Aït Atta d'Aoufous), c'est l'irrigation qui suit les labours en général et notamment après les semences du maïs. Par extension, il désigne une irrigation répétée.

**Maf-amane**

ⴰⴳⴰⴼ ⴰⴳⴰⴻⵎⴰⵏ

ماف أمان

**Maf-amane** : trouveur de l'eau, c'est le "sourcier" qui « sait » trouver l'eau dans les nappes proches à l'aide d'une branche d'olivier en forme de V. Il parcourt, pieds nus, l'endroit où le propriétaire de la parcelle désire réaliser le futur forage. Si la baguette bouge, cela veut dire qu'il y a une nappe abondante sous ses pieds.

5 Entre 1961 et 1967 (Ruhard, J.P., ?) a pu compter trois importantes crues qui ont couvert l'ensemble du maïder des Aït Atta, (versant du Saghro) sur une hauteur d'environ dix cm : chacune pouvait représenter 15.106 mètres cube d'eaux épandues. Ces maïders étaient mis en valeur en année favorable une fois sur quatre en moyenne. Les rendements obtenus étaient tout à fait remarquables.

6 C'est le cas des maïder du Sud du Saghro, de Bour El Khobat et de Taghontast dans le Ferkla par exemple.

plain d'une targua vers une autre targa ou vers la rivière. Cet élément s'appelle *amakhsour* dans le Gheris.

**Tafraout**

ⵜⴰⴼⴷⴰⵓⵜ

تافراوت

**Tafrawt** : (pl. *tifarouin*) : Ce terme peut désigner à la fois une gouttière ou un bassin (*sahrij*). Dans le premier cas c'est un moyen de transport d'eau dans des zones accidentées. Cette gouttière est faite d'un tronc d'arbre ou du fer. Elle permet de transporter l'eau entre deux rives d'un ravin, d'un vallon ou d'une rivière où le passage d'une *targa* est impossible. Cette technique est répandue dans les zones montagneuses. La *tafraout* comme bassin d'accumulation devient une technique d'emménagement d'eau dans les systèmes de rareté. C'est souvent le cas des sources et des *khetaras*\* à débits très faibles. Ce bassin qui prend des dimensions variable de *tanodfi*\* chez les communautés de Gheris et de l'Ougnat.

**Tanotfi**

ⵜⴰⵏⵓⵜⴼⵉ

تنوطفي

**Tanotfi** : (pl. *tinotfiouin*) : dans la région de l'Ougnat, et Gheris, *tanotfi* est un le bassin d'accumulation des eaux d'une *khetara*\*, d'une source (*aghalou*\*) ou encore des eaux de ruissellement en vue d'une répartition ultérieure pour l'irrigation. Dans l'Anti-Atlas occidental et dans le Souss, ce terme désigne une citerne d'une certaine profondeur pour récupérer et emmagasiner l'eau pluviale pour la consommation domestique et animale. (Zerguef, A., EL Fasskaoui B., 2007).

**Iguer**

ⵉⵖⵓⵔ

إكر

**Iguer** : (pl. *igran*) : le champs : c'est la dernière unité spatiale de la hiérarchie du terroir oasisien. Cette unité peut aussi être appelée *ourti*<sup>4</sup> selon sa superficie. L'*iguer* est ensuite aménagé en un certain nombre de planches d'irrigation dites *igamoun* (sing. *Agamoun*), séparés par des ados (*tigutines*, sing. *Tiguit*).

**Agodim**

ⵓⵖⵔⵉⵎ

أكوديم

**Agodim** : (pl. *igodiman*) : tour de guet : pendant les périodes d'insécurité qui régnait dans ces zones, les communautés ont recours à la construction des tours de guet dans des sites stratégiques pour surveiller les artères de vie (les canaux d'irrigation) mais aussi toute l'oasis.

4 Un rapprochement entre ces toponymes berbères et leurs analogues latins peut exister : ainsi le mot *ourti* prend la même signification que *huerta* ; ces deux synonymes désignent un verger ou un ensemble de vergers ; *iguer* et *auger* signifient la champ.

Ce système, presque disparu dans les oasis, n'exige pas, comme la *khattara*\*<sup>3</sup>, d'organisation sociale particulière, mais il demande des travaux importants pour la construction et de grands efforts pour le puisage de l'eau.

**Ogog**

ⵔⵛⵔⵛ

أكوك

**Ogog** : (pl. *Ogoguen*) : barrage de dérivation de l'eau d'irrigation à partir d'un *assif* (*oued*). C'est la première technique construite à l'amont du système. Cet ouvrage en branchage et en terre, est installé obliquement par rapport à la rive pour dévier une partie de l'écoulement. Cette technique rudimentaire a deux avantages : il est facilement emportée par les crues, et on évite ainsi l'inondation des terroirs et la destruction des canaux d'irrigation. Elle permet aussi le passage d'une partie de l'eau vers les communautés qui sont situées à l'aval.

**Targa**

+ⵔⵛⵔ

تاركا

**Targa** : (pl. *tirgwin*) : canal d'irrigation ; c'est le plus souvent un canal en terre qui permet de conduire l'eau jusqu'aux terres de cultures. L'eau peut parvenir d'une rivière, d'une galerie drainante (*khattara*) ou encore d'une source. La *targua* comporte d'importantes parties techniques : une tête morte (*asder*\*) plus ou moins longue avant de dominer le terroir à irriguer, puis une seconde section de laquelle se détachent un réseau de petites rigoles (*ighlan*\*) qui distribuent l'eau dans les parcelles qui représentent l'unité spatiale. La *targa* comporte également une unité sociale créée par et pour tout le système "entre la collecte et la distribution, une phase purement sociale" disait Berque, J. (1957). Ces réseaux complexes, pour des raisons topographiques et/ou sociales, se courbent, se rapprochent, se déploient pour atteindre le terroir à irriguer.

**Aghlan**

ⵔⵛⵔⵛ

أغلان

**Aghlan** (pl. *ighlan*) : c'est l'ensemble de « rameaux » qui se détachent de *targua* principale. Ces éléments se rapprochent et deviennent de plus en plus fins au fur et à mesure que l'on va loin dans le terroir ou l'espace irrigué, d'où l'expression : l'eau coule comme le sang.

**Assafsi**

ⵔⵛⵔⵛ

أسافسي

**Assafsi** : (pl. *issafsay*) : c'est souvent le dernier élément de la ramification de *targa*\*. Il sert à acheminer l'eau à la parcelle. Mais il sert aussi à évacuer le trop

<sup>3</sup> Le terme suivi d'une étoile (\*), a été, ou sera défini.

## I - Concepts techniques liés à la mobilisation de l'eau

### Aghbalo

ⵓⴰⴱⵓⵏⵉⵙ

أغبالو

**Aghbalo** : (pl. *ighbola*) : Source : c'est la ressource principale de l'eau qui donne lieu aux écoulements de surface sous forme d'une rivière ou d'un canal pérenne.

### Khettara

ⴰⴳⴷⴰⵔⴰ

خطارة

**Khettara** : c'est un terme arabe largement utilisé pour désigner la fameuse galerie souterraine qui est une technique de mobilisation des eaux de l'aquifère dans « l'ancien monde ». Cette technique est connue par plusieurs appellations<sup>1</sup> : qanat en Iran, *karez* en Afghanistan et *foggara* en Algérie et en Tunisie. *Ifli* ou *tasfelt* est le terme amazigh de cette technique utilisé uniquement Figui<sup>2</sup>.

### Aghror

ⵓⴰⴳⴷⴰⵔⴰ

أغرور

**Aghror** : (pl. *ighroren*) : technique de puisage de l'eau pour irriguer des surfaces peu étendues. Ce procédé, à traction animale, permet de puiser de l'eau des puits qui peuvent atteindre 50m de profondeur. Ce puits, à plan incliné, est composé de plusieurs éléments. Après le forage du puits, le(s) propriétaire(s) passe à l'installation du système de *l'aghror*. Une piste légèrement inclinée dite *aâfir* (piste de halage) avec une longueur légèrement supérieure à la profondeur du puits. Deux grands piliers (*igoudman*) en pisé ou en briques sèches sont construits sur deux côtés parallèles du puits ; on pose deux troncs d'un arbre (*tiaâkazin*) sur lequel est fixée une poulie en bois ou en fer (*ljarart*). Sur cette dernière passe une corde (*asoun*) à laquelle est suspendu l'une des deux extrémités de l'outre (*agua*); la deuxième corde passe sur le petit poulie (*laoulab*) fixée à une poutre transversale (*takarkart*) fixée à deux petits piliers parallèles aux premiers. A côté du puits, se trouve un petit bassin de réception (*tamajmajt*) depuis lequel l'eau est conduite vers la parcelle à irriguer. L'ensemble des éléments de *l'aghrour* est fixe sauf *ljarart* (poulie).

---

1 Nous devons renvoyer également à un ouvrage d'un grand intérêt scientifique en matière d'irrigation par les galeries drainant dans le monde : Les eaux cachées, études géographiques sur les galeries drainant souterraines, textes réunies par les soins de Balland Daniel, Université de Paris- Sorbonne, 1991.

2 Voir à ce sujet Goblot, H., 1973. Les qanats, une technique d'acquisition des eaux. Thèse de géographie, Paris.

## ***Systèmes et techniques d'irrigation dans le patrimoine amazighe du Sud-Est marocain***

**Brahim EL FASSKAOUI**

*Département de géographie*

*Université Moulay Ismaïl- FLSH – Meknès*

### **Introduction**

Comme dans toutes les civilisations universelles, l'eau dans la civilisation amazighe occupe une place de choix. En effet, grâce à une maîtrise et à une gestion subtile de l'eau, les imazighen du sud du Haut-Atlas ont pu mettre en valeur des espaces difficiles; les agrosystèmes oasiens. Parce qu'elles fonctionnent à la limite d'un déterminisme géographique, les oasis constituent les points d'aboutissement le plus maîtrisé de l'usage de l'eau, donc aborder la question relative à l'eau d'irrigation dans ces régions de rareté, c'est évoquer l'un des éléments les plus importants autour duquel s'organise la vie des communautés oasiennes. L'eau est si importante que l'organisation sociale des communautés liée à la conquête, à la mobilisation et la distribution de cet élément vital. Il n'est pas donc surprenant de le voir préoccuper les oasiens qui ont su lui accorder l'importance qu'elle mérite.

A partir d'un glossaire qui ne prétend pas être exhaustif, cette modeste contribution vise à éclaircir les logiques paysannes de gestion de cette ressource. Elle accorde un certain intérêt aux techniques et pratiques d'irrigation et l'interaction des domaines d'ordre technique et sociale et la dimension spatiale de l'eau.

Pour la commodité de la lecture, il me semble important d'organiser ce thème de « concepts opératoires » en trois axes qui tiennent en compte l'hierarchie de la pratique de l'irrigation; de la collecte de l'eau jusqu'à son partage. La description et l'analyse du glossaire est suivie d'une synthèse abordant le thème de l'irrigation.



***Axe III : Eau***





**Al Karkouri J., Wafteh A., Aderghal M.,** 2002, « Techniques de conservation de l'eau et des sols dans une zone semi aride méditerranéenne du Rif central (vallée de Beni Boufrah) » in Bull. Réseau Erosion 21 : 56-80.

**El Abbassi H.,** 1999, *Les campagnes du Rif oriental marocain. Géomorphologie, érosion du sol et occupation humaine.* Thèse doctorat d'Etat. El Jadida. 393p.

**Heusch B.,** 1986. « Cinquante ans de banquettes de DRS en Afrique du Nord : un bilan ». In Cah. ORSTOM. Pédol., 22 : 153 – 162.

**Laouina A., Nafaâ R., Coelho C., Chaker M., Cavalho C., Boulet A-K., et Ferreira A.,** 2000. « Gestion des eaux et des terres et phénomènes de dégradation dans les collines de Ksar El kébir, Maroc » in. Bull Réseau Erosion 20 : 256-274.

**Laouina A.,** 1994. « Démographie et dégradation de l'environnement, le cas de la montagne rifaine ». Pub. GERM. Rabat, p.19-46.

**Pascon P. et Van Der Wusten H.,** 1983, *Les Béni Boufrah, essai d'écologie sociale d'une vallée rifaine* (Maroc). Rabat. IURS, 297p.

**Roose E.,** 1994. « Introduction à la gestion conservatoire de l'eau, de la biomasse et de la fertilité des sols (GCES) ». Bull. Pédol. FAO. n°70, 420 p.

**Sabir M., Roose E., Merzouk., et Nouri A.,** 1999. « Techniques traditionnelles de Gestion et de lutte anti-érosive dans deux terroirs du Rif occidental (Maroc) ». Bull. Réseau Erosion 19 : 456-471.

**Sabir M., Merzouk A., Roose E. et Laouina A. (ed.).** 2000. *Les stratégies et méthodes traditionnelles et modernes de lutte anti-érosive.* Ecole Nationale Forestière d'Ingénieurs, Salé, 502 p.

### 3-2 Quelques techniques de gestion :

Parmi les techniques de gestion les plus utilisées :

**Sraïm**

ⵉⵔⵓⵎⵉⵎ

صرايم

**Sraïm**, pluriel de *Srima*, le muret de pierres : Le mot *Srima* en berbère veut dire bride (pièce du harnais d'un mulet ou d'un cheval). Le paysan a assimilé ces murets de grande taille à quelque chose dont on se sert pour retenir le mulet ou le cheval de brouter, c'est surtout un moyen de rétention des sols.

**Thadoukant**

ⵜⴰⵔⴰⵔⵓⵎⴰⵏⵜ

تادوكانت

**Thidoukanine**, pluriel de *Thadoukant*, les terrasses : Cette technique très ancienne est omniprésente dans la région. Elle marque visiblement le paysage par les discontinuités qu'elle crée dans la topographie.

### Conclusion

Les termes géographiques amazighes constituent un domaine de recherche privilégié. Les informations qu'ils renferment sont d'une grande utilité pour faire avancer le savoir. Ils sont d'un grand secours lorsqu'il s'agit de mieux comprendre la nature des relations entre l'homme et son espace. Par ailleurs, il importe de faire la distinction entre deux grands axes de recherches :

- ❑ Le premier concerne la question des toponymes à l'échelle nationale. Il semble que plus de 90 % de ces toponymes sont amazighes. Une grande partie de ces toponymes peut être extraite des cartes topographiques qui couvrent l'espace marocain.
- ❑ Le deuxième se rapporte au vocabulaire amazighe relatif aux différents champs disciplinaires de la géographie. La richesse de ce vocabulaire est manifeste et ne demande qu'à être exploré.

### Bibliographie

**Al Karkouri J.**, 2003, *Dégradation du milieu naturel dans le bassin versant de Béni Boufrah (Rif central -Maroc): analyse des facteurs et des processus, essai de quantification et de modélisation spatiale*. Thèse de doctorat d'Etat. Université Mohamed V. Rabat.392 p.

**Thamoth n'rbor, thaborith**, se dit des terres cultivées en sec et situées sur des versants inclinés, portant des sols de faible valeur agronomique. L'exploitation de ces terres était plus ou moins régulière au début de son défrichement mais la diminution rapide de leur teneur en matière organique les exposaient à des traitements moins soigneux, ce qui accélérât leur dégradation.

### 3-1 Quelques pratiques et techniques de gestion des sols

Parmi les pratiques de gestion les plus courantes :

1 - La délimitation et le partage Ouattou: Se fait de plusieurs manières:

**Ouattou**

ⵍⵔⵉⵏⵉⵙ

واتو

- ❑ Dans les zones plates, les champs sont délimités avec de la végétation morte *Afragh* ou avec une levée de terrain appelée *Thsounda*.
- ❑ Sur les versants en pente, on utilise une petite rupture de pente appelée *Agdim* créée entre deux champs par *Thayaza* le labour.
- ❑ Le partage peut se faire aussi par l'implantation, aux différents coins de la propriété, de gros blocs de roches appelés *Ighmen* pluriel de *Aghmi*.

### 2 - la jachère, Amssoukhi

**Amssoukhi**

ⵎⵙⵙⵓⵕⵃⵉ

أمسوخية

Depuis la disparition de la culture itinérante, le paysan a été confronté au problème du «vieillessement» de la terre. Pour pallier à cette situation, il fallait trouver des formules d'utilisation permettant à la terre de se reposer une année ou deux pour permettre l'évolution de la matière organique.

### 3 - La fertilisation

**Afrad**

ⵏⵉⵔⵓⵏⵉⵏ

أفراء

La plus grande partie des terres manque de matière organique. Pour dépasser cette contrainte, le paysan a dû utiliser depuis longtemps le fumier **Afrad** (excréments des animaux mêlés à la litière) pour améliorer la qualité de ses sols.

### 3 - La gestion des sols

La gestion des sols dans le Rif central septentrional est conditionnée, entre autres, par les déterminants suivants :

- ❑ terres cultivables limitées (moins de 15% seulement des terres se prêtent à la mise en valeur sans mesures de protection ou de conservation);
- ❑ réserves hydriques disponibles, très maigres. La production agricole dépend directement des précipitations (*Anza*);
- ❑ climat semi aride, caractérisé par des sécheresses (*razagh*) récurrentes et parfois par des excès d'humidité.

De manière générale, la gestion des terres diffère en fonction de :

1. la qualité agronomique des sols, plus ceux-ci sont de bonne qualité plus ils sont entretenus.
2. la position des terres par rapport aux habitations.

#### Dmani

ⵏⵉⵎⵏⵉ

دماڻي

**Dmani** pluriel de *Demnath* se dit des terres proches des habitations qui bénéficient d'une attention particulière, elles sont cultivées chaque année avec beaucoup de soins, le sol est épierré, les murettes ou les cordons de pierres bien entretenus et l'apport de fumier y est régulier. Ce sont des terres peu ou pas soumises à l'emprise de l'érosion.

#### Afras/afas

ⵏⵉⵏⵓⵏⵓ

أفراڻ

**Afras ou afas** se dit des terres éloignées qui étaient anciennement couvertes par la végétation naturelle et qui ont été défrichées et transformées en terrains de culture.

### 3 - La position des terres par rapport aux sources d'eau

#### Thamoth ou aman

ⵏⵉⵎⵓⵏⵓ | ⵏⵉⵎⵏⵉ

تاموت أو ومان

**Thamoth ou aman, thamoth isassen**, les terres irriguées sont limités en superficie mais elles se dégagent facilement de leur environnement grâce à leur verdure éclatante et à leur organisation en parcelles *Thibhirin* (pluriel de *thabtheth*) bien soignées.

#### Thamoth n'rbor

ⵏⵉⵎⵓⵏⵓ | ⵏⵉⵎⵏⵉ

تاموت ن ربور

Les paysans ont toujours une estimation particulière pour les sols des zones plates rares dans la région. Mais ils se contentent bien des terres "perchées" pourvues qu'elles soient labourables.

## 2-4 L'exposition

L'exposition est un autre facteur important dans l'appréciation des sols, selon ce critère deux catégories de sols sont distinguées :

**Thamoth ihman**

ⵜⴰⵎⴰⵓⵜ ⵙⵉⵎⴰⵎⴰ

تاموت إحمان

**Thamoth ihman** (terre chaude) se trouve souvent sur les versants appelés Issouma (pluriel de assama) plus exposés aux rayons solaires. Elle est située sur les versants qui regardent généralement vers le sud, c'est là d'ailleurs où l'on trouve les sols les plus pauvres et peu appréciés.

**Thamoth thasamat**

ⵜⴰⵎⴰⵓⵜ ⵜⴰⵙⴰⵎⴰⵜ

تاموت تَسَمَات

**Thamoth thasamat** (terre humide) se situe sur les versants regardant vers le nord et moins exposés aux rayons solaires. Ces terres sont bien appréciées et connues pour leur capacité de conserver l'eau plus longuement.

**Thamoth thasamat** se dit aussi des terres des hautes altitudes où la température est généralement plus fraîche qu'en aval.

## 2-5 Propriétés chimiques

En faisant appel aux propriétés chimiques des sols, le paysan introduit deux autres types de sols :

**Amjia**

ⴰⵎⴳⵉⴰ

أمجيا

**Amjia** appelé aussi Thabiat, Oumrir (terre blanche), sol très calcaire, jugé médiocre puisqu'il demande une grande quantité d'eau.

**Thamoth  
thamadjahth**

ⵜⴰⵎⴰⵓⵜ ⵜⴰⵎⴰⵔⴰⵙⴰⵢⵜ

تاموت تماجات

**Thamoth thamadjahth** (terre salée) très peu répandue dans la région, les terres salées ne suscitent aucun intérêt chez les paysans.

**Idakki**

ⵍⵏⵏⵓⵎⵓⵎ

إدقي

**Idakki** : terre argileuse, très utilisée dans la poterie et le pisé. Elle est mal appréciée en général sauf quand elle est de couleur noire, gris ou rouge.

**Thafza**

ⵜⴰⴼⴻⴷⴻⴷⴰ

تافزا

**Thafza** : le paysan l'apparente à la semoule, c'est une terre plus ou moins équilibrée bien appréciée surtout lorsqu'elle est de couleur noire ou marron, moyennement appréciée quand elle est rouge ; et dépréciée quand elle est jaune ou grise.

**Thijdit**

ⵜⴰⵛⵉⵃⵉⵜ

تيجديت

**Thijdit** : est qualifié de mauvaise terre en raison de sa texture sableuse. Lorsque cette terre renferme des fragments de roches, elle est appelée thamothe tahachaouth. Le paysan parle de terre difficile à labourer et peu productive. Ce type de sol peut être noir, rouge ou gris.

**Afarrich**

ⴰⴼⴰⵔⵉⵛ

أفريش

**Afarrich** : semis de petits cailloux de couleur grise ou bleu presque dépourvu de toute phase fine et de ce fait très mal apprécié par les paysans.

**2-3 Le relief**

Le relief est aussi un critère important. Les paysans font bien la distinction entre

**Thamothe yougren**

ⵜⴰⵎⴰⵓⵜ ⵢⵓⵖⵔⵣⵏ

تاموت يوكرن

**Thamothe yougren** (perchée), c'est la plus représentée dans la région et occupe généralement le sommet du versant

**Thamothe iddoukhsan**

ⵜⴰⵎⴰⵓⵜ ⵉⵔⵔⵓⵕⵃⵙⴰⵏ

تاموت إدوخسان

**Thamothe iddoukhsan** (inclinée), joue le rôle de relais entre les terres perchées et le pied de versant.

**Thamothe Iwalan, Thaouataith**

ⵜⴰⵎⴰⵓⵜ ⵉⵡⵏⴰⵏ

تاموت اولان

**Thamothe Iwalan, thaouataith** (terre plate), elle peut être un piémont ou une plaine.

La grande terre est souvent tabarkhand (noir) parfois Tazoughakhth (rouge), généralement chaude et par conséquent demande une quantité importante d'eau.

Par contre la petite terre est froide, sablo-caillouteuse (tahachaouth), difficilement labourable et de ce fait très peu fertile.

Ensuite le paysan utilise des critères précis pour caractériser ses terres, ils sont par ordre d'importance : la couleur, la granulométrie, le relief, l'exposition et les propriétés chimiques.

### 2-1 La couleur

La couleur est le critère d'appréciation le plus répandu, dans la région, souvent utilisé seul par les jeunes paysans qui manquent d'expérience, il est soigneusement couplé à des termes granulométriques par les plus avertis. Les paysans distinguent une gamme variée de couleurs. En général, plus celle-ci est foncée plus la terre est bonne.

Partant de là :

**Thamoth thabarkhant  
ou Addass**

ⵜⴰⵎⴰⵓⵜ ⵜⴰⵔⴰⵔⴰⵏⵜ

أداس

*Thamoth thabarkhant ou Addass* (terre noire) est la meilleure, mais elle est rare comme c'est d'ailleurs le cas des sols marrons bien appréciés aussi.

**Thamoth  
thazouakht/ouzouigh**

ⵜⴰⵎⴰⵓⵜ ⵜⴰⵔⴰⵔⴰⵏⵜ

أوزويغ

*Thamoth thazouakht (thazougakht / tazggaxt), ouzouigh* (la terre rouge) plus répandues dans la région est considérée de qualité moyenne.

**Thamoth thoumriert  
ou oumrir**

ⵜⴰⵎⴰⵓⵜ ⵜⴰⵔⴰⵔⴰⵏⵜ

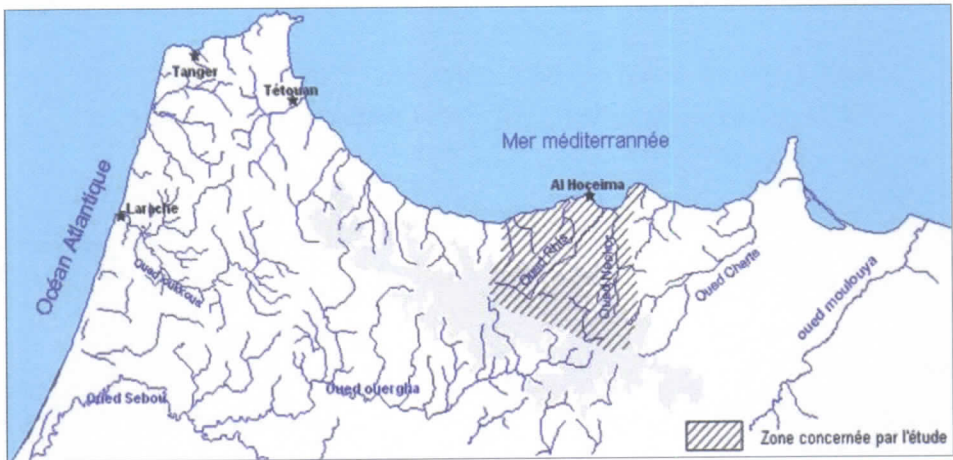
أومليل/أومرير

*Thamoth thoumriert ou oumrir* (sol blanc) toumlilt / tumlilt est qualifié de sol médiocre.

### 2-2 La granulométrie : taille des grains constituant le sol

La couleur, à elle seule, ne suffit pas pour caractériser les sols de la région, c'est ainsi que les plus expérimentés des paysans distinguent les sols selon des termes granulométriques en parlant de *Idakki, Thafza, Thijdit et Afarrich*.

Figure 1. Localisation de la zone concernée par l'étude



## 1 - Contexte de l'étude

Les mesures de conservation de l'eau et des sols imposés par les décideurs soit à l'époque coloniale, ou après l'indépendance, notamment, pendant les années 1960 et 1970 n'ont pas eu les résultats escomptés. Les leçons tirées de ces expériences ont appris aux planificateurs et aux politiciens que les aménagements imposés ne peuvent pas fonctionner correctement à cause de leur inadaptation aux contextes locaux et à cause des difficultés de communication entre institutions et paysans.

Les propositions actuelles insistent sur la prise en compte des savoirs paysans dans les projets d'aménagements, c'est dans ce cadre que nous avons effectué le présent travail. L'objectif initial de cette étude est donc de mettre en valeur le savoir et le savoir-faire paysan dans le domaine des ressources en sol et de leur gestion en utilisant notamment la richesse du vocabulaire amazighe.

## 2 - Critères utilisés par les paysans en matière de caractérisation des sols

Les acquis paysans, dans le Rif central septentrional, en matière de savoir relatif aux ressources en terres sont pertinents. Le classement des terres en est un aspect.

En tenant compte de leur valeur agronomique, le paysan distingue d'abord deux grandes catégories : Thamoht thamakrand (grande terre ou bonne terre) et thamoht thakothat (petite terre ou mauvaise terre).

## ***Les termes amazighes relatifs à la ressource sol et à sa gestion dans le Rif central septentrional***

**Jamal AL KARKOURI**

*Enseignant chercheur, Département de géographie  
FLSH, Université Ibn Tofail - Kenitra*

### **Introduction**

L'espace joue un rôle prépondérant dans la vie humaine vu son rôle dans la détermination de l'identité d'une société. Il entre en relation dialectique avec la société, la culture et les individus.

En principe, toute société dispose d'un nombre important de vocabulaire relatif à l'espace. La diversité des espaces impose nécessairement la richesse du vocabulaire utilisé pour en désigner chaque type ainsi que ces composantes.

Dans le Rif central septentrional (figure 1), l'espace présente des paysages très variés, montagne très imposante, ornée de périmètres forestiers et pastoraux, vallées très encaissées encadrées par des terrasses soigneusement cultivées, plateaux bien individualisés voués à la céréaliculture, plaines côtières verdoyantes et littoral attrayant et de plus en plus convoité.

Tharifit présente un vocabulaire important et varié pour désigner ces espaces et leurs composantes. Certes, ce vocabulaire diffère d'une contrée à une autre, mais on retrouve généralement la racine amazighe commune de la plupart des termes utilisés.

La terre (S.S), ou le sol est parmi les composantes de l'espace qui ont attiré l'attention de la population rifaine pour plusieurs raisons :

- ❑ La terre, comme espace et comme matière, est un bien inestimable chez les amazighes notamment en milieu rural.
- ❑ La valeur de la terre n'est pas seulement économique, elle est sociale et idéologique.
- ❑ De par sa fonction alimentaire, la terre est le symbole de la continuité, donc de la survie.

bergers – transhumants, ou comme clôtures – bergerie pour les animaux et parfois comme lieu de stockage des productions agricoles fruitières.

Plusieurs toponymes au Maroc comportent ce terme. Ifrane : ville au le Moyen-Atlas, la contrée d'Ifrane à l'Anti-Atlas, Imi-n-Ifri, site d'Intérêt Biologique et Ecologique situé près de Demnat et la grotte karstique de Ifri - wadou dans la parc national de Tazekka près de Taza. L'une des plus profonds gouffres au Maroc.

### **Conclusion**

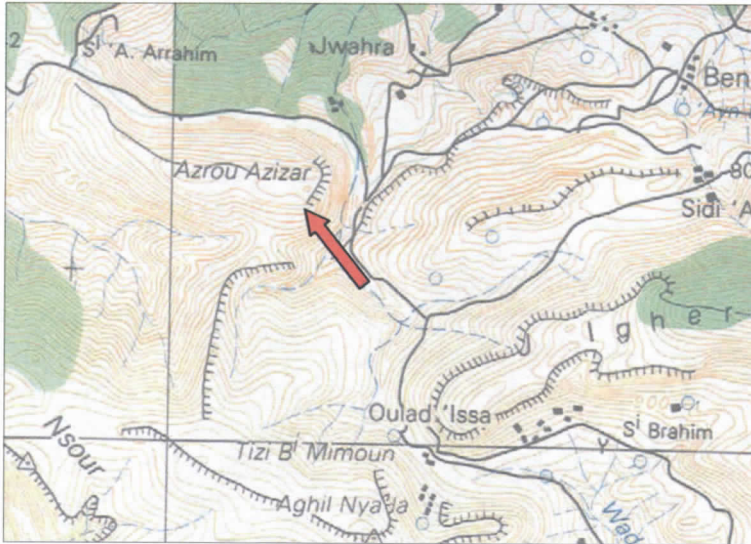
Le lexique géographique amazighe lié au relief est important et riche mais peu connu. Notre article n'est qu'une modeste contribution qui vise avant tout à attirer l'attention sur l'intérêt académique et pédagogique de ce genre de lexique. Lors des travaux de terrain notamment dans les espaces amazighophones, les chercheurs et les étudiants sont souvent confrontés au problème d'interprétation du vocabulaire géographique amazighe d'où la nécessité de multiplier les efforts pour la collecte, l'analyse et l'édition de ce genre de lexiques.

Azrou

ⵝⵓⵣⵓ

صخر

أَزْرُو



**Azrou** Pluriel Izran. Etymologiquement c'est la roche. Dans le lexique géographique des amazighens, ce terme est synonyme de plusieurs formes géomorphologiques : le rocher (ou la crête rocheuse), le pic rocheux, le piton ou la falaise. C'est un affleurement rocheux dans une strate géologique dur qui se distingue par rapport à la surface.

Ce terme est aussi présent dans la toponymie marocaine : (Azrou) ville située sur la bordure méridionale du Moyen-Atlas.

Ifri

ⵉⴼⵔⵉ

كهف، غار

إفري

**Ifri** : Pl. Ifrane. Signifie une grotte, une cavité souterraine ou en surface plus ou moins profonde, et comportant au moins un accès. Pour le sens commun, il s'agit habituellement d'une structure naturelle ou artificielle creusée par l'homme. Les Ifrane sont des formes géomorphologiques qui se forment surtout dans les zones de Karst à dominance des roches calcaires.

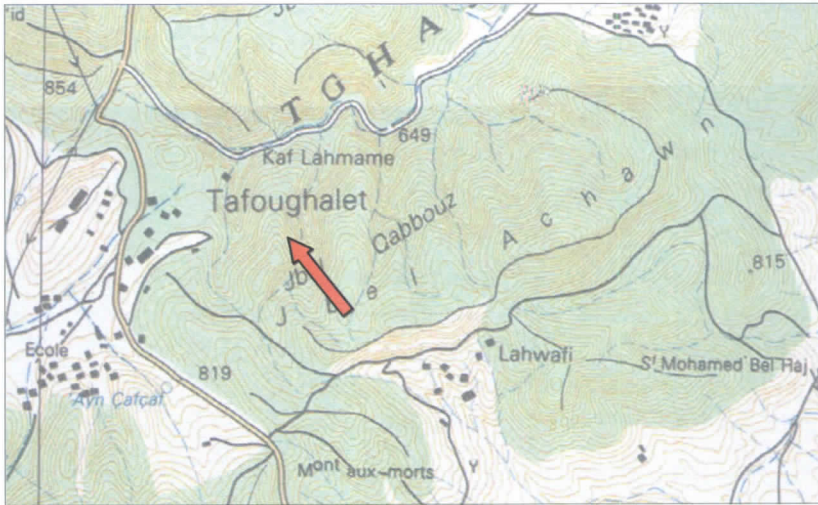
Au Maroc, ces formes karstiques sont très répandues dans le Moyen-Atlas, l'Anti-Atlas (plateau de Lakhssass) et dans le Haut-Atlas calcaire. Les ifrane-s sont utilisés dans plusieurs domaines : elles servent comme azib ou abri pour les

**Afoughal**

ⵏⴰⴳⵓⴳⵓⵏⴰⵢⵏ

هضاب ممتدة

أفوغال



**Afoughal** (Pluriel Ifoughalen) **Tazouda** (Pluriel Tizoudiouine) : Le terme signifie une zone plane, haute et bordée par une falaise. Il est synonyme de plateau étendu formé d'un espace plane et limité par une falaise escarpée ou un cour d'eau encaissée.

Au Maroc, on trouve ce toponyme dans le Rif (Tafoughalt) alors que le terme de Tazoda est répandu dans la zone de Dra et dans le Rif. Le premier toponyme est doté d'une importance historique : la grotte de Tafoughalt qui est un site préhistorique. Ce site a été longtemps occupée durant les périodes préhistoriques ce qui a donné lieu à une richesse de l'outillage osseux et des squelettes humains. Tazouda est aussi d'intérêt historique particulier pour imazighene et l'histoire marocaine en général. Elle est une des anciennes villes de la Méditerranée, servant de refuge du leader numide Yugarthen (Yougharta) suite à l'invasion des romains. Ce plateau, à 600 mètres d'altitude dans le Rif et à 12 km de la ville de Zeghanghan, est situé dans le territoire de la tribu Keliya.

**Azaghar**

ⴰⴳⴰⴷⴰⴷ

سهل قدم الجبل

ازغار

**Azaghar** : la signification la plus simple renvoie à un espace plus bas situé près des zones montagneuses. L'azaghar en terme de géographie peut signifier « la plaine située au pied de montagne ou les surfaces planes à la descente d'une montagne » : Une forme particulière de relief caractérisée par une surface topographique plane, avec des pentes relativement faibles. Les vallées y sont moins encaissées que dans les plateaux, est souvent dominées par les reliefs environnants.

Au Maroc, la notion *d'Azaghar* a été souvent collée à la vocation pastorale : des terrains plats à la descente d'une montagne et destinée exclusivement à la transhumance pendant la période hivernale. Cette entité spatiale représentait jusqu'à un passé proche l'un des piliers économiques des sociétés amazighes basées jadis sur l'élevage et la transhumance.

Parfois, les problèmes de gestion de *l'Azaghar* ont déclenché des confrontations sanglantes entre les tribus. Vu son importance, l'azaghar a fait ainsi l'objet d'une juridiction très sévère entre les différents utilisateurs (nomment les tribus membres de la même confédération qu'ils soient ceux de la plaine ou de la montagne.). Des lois coutumières (izerfan ) sont instaurées par les communautés pastorales, et adoptées pendant le protectorat sous forme de la charte de transhumance afin de minimiser les déplacements et les confrontations intertribales.

**Assays**

ⴰⴳⴰⴷⴰⴷ

اسايس

السهل

**Assays, Issoyas** : la signification la plus simple est la plaine. Espace géographique caractérisé par une surface topographique plane, avec des pentes relativement faibles. Les vallées y sont moins encaissées et moins profondes. Vu que son production fourragère et agronomique est souvent importante, il est synonyme de plaines fertiles et arrosées favorables à la mise en culture et à l'élevage.

Le terme représente le toponyme de la plaine situé entre le *Moyen-Atlas et le Préfif* : Assays **السايس**. Dans cette vaste plaine, on distingue entre le Saïs (assays) de Meknès plus élevées et dont les cours d'eau sont plus profonds et le Saïs de Fès moins élevé.

**Isk** : (pluriel iskaouen). Le terme signifie la corne. Dans l'espace marocain, plusieurs sommets sont qualifiés d'isk pour désigner la crête ou le sommet rocheux. Il s'agit en réalité d'un sommet ou d'une montagne ayant la forme de pic. En général, il coïncide avec un affleurement rocheux.

On trouve dans les cartes topographiques plusieurs toponymes comme Isk n'Tazoulte avant de rejoindre le col Tizi n'Tichka, Isk-Oualine sur la chaîne du Haut-Atlas, Isk n Inouar (pic de l'aigle près de Tata), aussi le toponyme de la ville d'*Achaouen* (askaouen). Le terme isk est très répandu dans le Haut-Atlas occidental et le Sous et se prononce ich  $\xi\zeta$  dans le Haut-Atlas oriental et le Moyen-Atlas.

**Imi**

$\xi\zeta\xi$

فم، مخرج الوادي  
من الجبل

إيمي

**Imi** : Pluriel. Imawn, Etymologiquement c'est la bouche. En terme de géographie physique, imi est la sortie de la vallée d'une zone montagneuse vers une zone plaine. Souvent, cet espace est constitué d'une cluse ou d'une gorge étroite dans la partie montagneuse.

Ce terme a beaucoup d'importance dans l'économie rurale au Maroc puisque ces espaces sont marqués par un ensemble de caractéristiques physiques et humaines. D'abord au niveau physique, les imawen des vallées sont souvent associés à un cône de déjection : c'est un amas de débris transportés par le cour d'eau au débouché d'une vallée ou en contrebas d'un versant ; il a une forme triangulaire conique. Ce cône de déjection est composé d'éléments édaphiques fertiles et reflète une richesse agronomique. Au niveau humain, cet espace est souvent marqué par de fortes densités démographiques, une intensification agricole notamment de l'arboriculture et un aménagement hydro-agricole spécifique. Cette situation se justifie par l'abondance de l'eau et par l'importance de la surface agricole utile et des sols fertiles constitués par les dépôts fluviaux.

Ces espaces, vu ces leurs spécificités naturelles ont été l'ossature d'une installation humaine très ancienne et qui remonte aux temps préhistoriques. Cette installation ancienne se manifeste dans la richesse des ces espaces en sites de gravures rupestre. Au Maroc, on repère plusieurs toponymes : Imi n'Ounassif, Imi-n Ougadir (connu sous le nom Fom El Hisn), etc.

**Tizi**, Pluriel Tiziane, tiziouine, la signification la plus simple est le col : *c'est le point le plus bas entre deux sommets appartenant à la même crête*. Ce col sert bien entendu comme passage naturel, parfois obligatoire, reliant deux vallées et qui se situe sur la ligne de partage des eaux entre deux bassins versant. Le terme est très répandu au Maroc et qu'on le trouve dans plusieurs toponymes.

Le lexique amazighe englobe aussi plusieurs catégories des tiziane :

- ❑ Akka (pluriel Ikkaten): col entre les sommets les plus élevées ;
- ❑ Azilal (pluriel Izilalen) col entre les montagnes les moins élevées et ;
- ❑ Aguerd, (pluriel Iguerdane) pour les cols entre montagnes basses.

On trouve le terme dans le Rif, dans le Moyen-Atlas, le Haut-Atlas et dans le Sud marocain. Ces cols ont dressé dans plusieurs régions du Maroc des limites sociales et tribales. Parmi les plus connus on cite *Tizi N-Test* entre le bassin versants de Tensift au nord (notamment ses affluent Nfis et Riraya) et le bassin versant du Sous au sud. *Tizi nTichka* séparant le basin versant de Tensift du bassin versant du Dra et *Tizi n-Telghomt* dans le Haut-Atlas oriental et qui séparent entre la Moulouiya au Nord et le bassin versant du Ziz-Ghriss.

Ces cols, vu leur importance géostratégique, ont joué un rôle très important dans l'histoire politique et économique du Maroc. La prospérité du commerce caravanier, l'un des piliers de l'économie médiévale dans le bassin méditerranéen, dépendait de ces passages naturels. C'est ainsi que le contrôle de ces espaces revêtait une grande importance pour les dynasties marocaines durant l'histoire médiévale et moderne.

Isk

ΣΟΚ

قرن-إفريز صخري

إسك



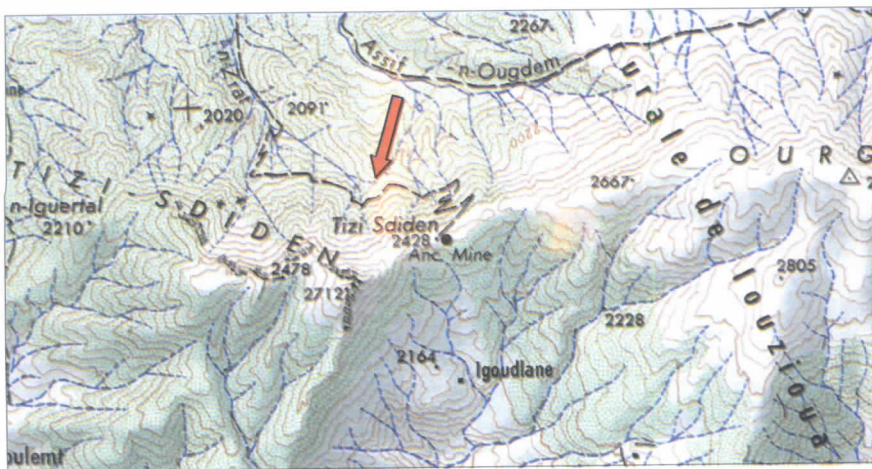
Le terme a été accordé à une partie de la confédération ayt Omalou ⴰⵢⵜ ⵓⵎⴰⵝⵓⵏ qui occupaient les versants arrosés du Moyen-Atlas.

**Assameur**                      ⴰⵙⴰⵎⵓⵔ                      السفوح الشمسية                      أسامر

Assameur : Pl. issoummar : En terme des sciences de l'espace, l'assammer signifie les versants Adret : un terme scientifique qui a beaucoup de présence dans l'espace montagnard méditerranéen : Contrairement à l'amalou, il signifie « *les versants d'une vallée de montagne qui bénéficient de la plus longue exposition au soleil* ».

En général, au Maroc, ces versants sont orientés vers le Sud - Est et exposés à l'ensoleillement plus que les versants Ubac / amalou. De ce fait, ces versants se caractérisent par un ensemble de caractéristiques édaphiques (sol), floristiques (végétation) et climatiques ; et par conséquent des impacts sur les densités humaines et les paysages agricoles. D'une manière générale, ces versants sont caractérisés par un arrosage moins important par rapport aux versants amalou, et par une forte aridité climatique surtout dans le sud marocain. Ce constat se répercute aussi sur l'hydrographie et qui est peu développée. Sur le plan floristique, la végétation est peu abondante sur ces versants qui sont plus arides et moins arrosés. Ainsi, ces terres, moins productives, sont destinées à une céréaliculture en bour ou à l'activité pastorale. Dans le Haut-Atlas, ces versants abritent les villages pour bénéficier de l'ensoleillement et de la chaleur alors que les versants en face (l'amalou) sont réservés à l'agriculture.

**Tizi**                                      ⵜⴰⵣⵉⵣⴰ                                      ممر                                      تيزي



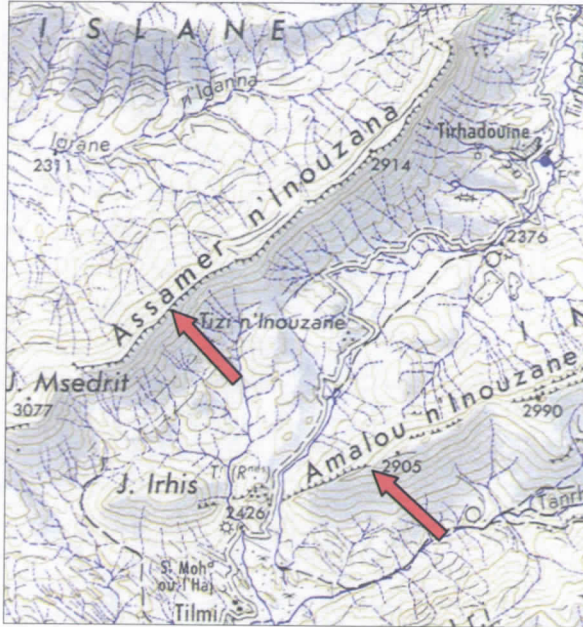
Il est à signaler que ce terme est peu connu au Maroc et se limite à l'espace amazighophone du sud (les cartes topographiques de la zone d'Ihahan et Ida wtanane).

Amalou

ⴰⵎⴰⵍⴰⵓ

السفوح الظليلة

أمالو



**Amalou** : Pluriel Imoula. Etymologiquement signifie l'ombre. En terme de science de l'espace, ce terme est synonyme de l'Ubac (du latin opacus, sombre): un terme technique dans la géographie qui signifie « les versants d'une vallée de montagne qui reçoivent la plus courte exposition au soleil direct ». Dans le cas du Maroc, se sont les versants ayant une orientation vers le nord ouest. En comparaison avec les issoummar, ces versants bénéficient d'importantes précipitations et d'une courte durée d'ensoleillement.

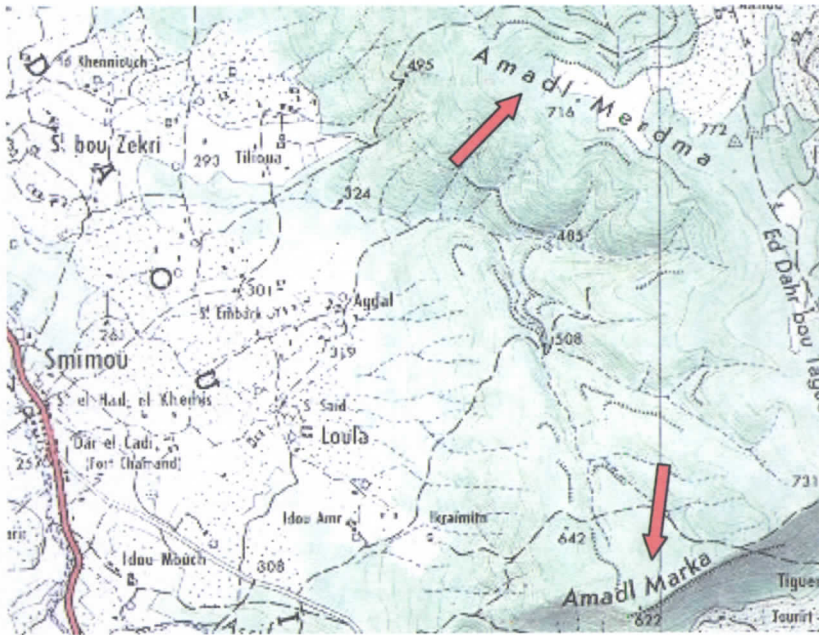
Grâce à cette exposition, les amalou sont marquées par des caractéristiques spécifiques en termes de végétation, d'hydrographie, de couverture *édaphique* et de climat. Ces caractéristiques diffèrent selon les massifs : dans la partie nord du Maroc, ces versants sont occupés en arboriculture et représentent des parcours de montagne riches en plantes fourragères et utilisés le plus souvent en été. Dans plusieurs espaces du Haut-Atlas, ces amalou sont cultivés vu l'importance de l'humidité qu'ils reçoivent en hiver et la faiblesse de l'ensoleillement.

Amadl

ⴰⴳⴰⴷⴰ

سفح

أمادل



**Amadl** : Étymologiquement signifie la joue. Dans la terminologie géographique amazighe, amadl signifie le versant. Dans d'autres zones, akal amadl ⴰⴳⴰⴷⴰ ⴰⴳⴰⴷⴰ signifie terrain en pente. L'amadl signifie en géomorphologie une surface topographique inclinée, située entre des points hauts (souvent sommet, crête ou rebord de plateau,) et des points bas (lit d'un cour d'eau ou pied de versant).

Cette terminologie renvoie directement à une utilisation du sol, à un type d'aménagement spatial, et à un mode d'exploitation des ressources naturelles. Les parties basses du versant correspond à une bande construite (village) qui coïncide parfois avec la ligne des sources d'eau. Les espaces avoisinant, situés en bas, sont réservés à une agriculture irriguée intense et l'arboriculture. Dans le Haut-Atlas, les zones médianes d'amadl sont réservées au parcours et la culture en bour et les parties hautes à la forêt. Ce mode d'exploitation d'amadl, suit un découpage longitudinal du haut vers le bas et les parcelles suivent la pente. Le statut foncier des terres n'échappe pas à cette règle ; les terres fertiles ont un statut Melk (propriété privée), les parcours sont des terrains collectifs de la fraction ou d'un clan et l'espace forestier est approprié par la tribu ou un ensemble de tribus alliées.

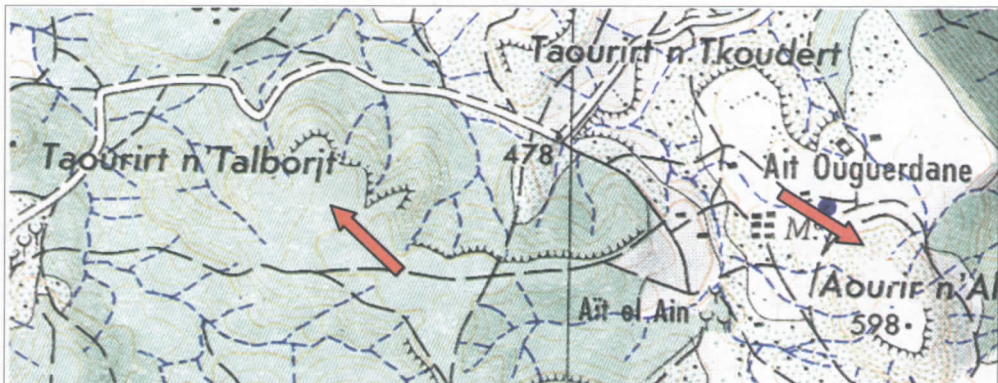
terme associe à la fois la forme du relief, la nature des versants avec le niveau d'accessibilité du sommet. En termes d'altitude, c'est une montagne plus importante que tawrirt.

Tawrirt

ⵜⴰⵓⵔⵓⵔⵜ

كدية

تاويرت



**Tawrirt** ; pluriel tiwrar, tiwririne. Etymologiquement, c'est le diminutif du terme awrir. Le plus souvent, tawrirt signifie une colline : c'est un relief généralement modéré et relativement peu étendu. Il s'élève au dessus d'une plaine ou d'un plateau et qui se distingue au sein d'un paysage généralement plat. Son sommet est plus étendu et relativement plat ou ondulé par rapport au sommet d'Awrir. Ce terme désigne aussi un petit plateau : élément géographique élevé, découpé et isolé et qui est plus accessible par rapport à l'Awrir. Dans les zones de plateaux, tawrirt représente parfois un témoin de recul de la falaise (butté témoin) sous le poids des facteurs d'érosion hydrique. Les collines peuvent être isolées ou se regrouper en champs de collines surtout dans les zones, de plateau ou dans les dépressions montagneuses. Le plus souvent, il s'agit d'une dalle rocheuse composée de roches dures et qui se situe en-dessus d'une strate géologique tendre

Le terme est un toponyme de la ville marocaine de Taourirt dans l'oriental. Ce toponyme a été accordé à la colline qui se situe au nord de la ville où s'est construit l'ancien noyau historique de la cité. Cette colline a été *découpée par* les cours d'eau de Oued Za.



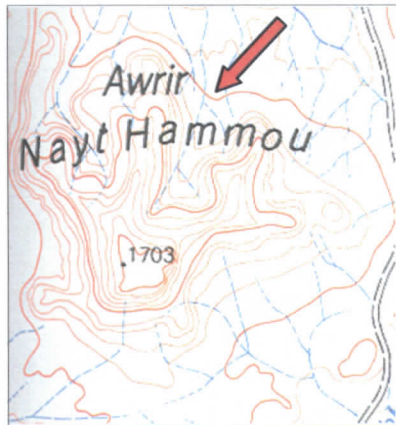
La montagne la plus connue au Maroc sous cette appellation est le massif de Tazekka dans le Moyen-Atlas. Sa forme s'explique essentiellement par deux facteurs : la nature de la structure géologique et les processus d'érosion dominant et surtout la nature des roches primaires qui composent le massif. Elle s'élève à 1980 mètres d'altitude, point culminant du Parc National de Tazekka.

Aourir

ⵏⵉⵔⵉⵔ

جبل مخروطي

أورير



Aourir: pluriel Iwrar. C'est un autre type de montagne. Le plus souvent, elle est isolée et se distingue par rapport aux espaces plats avoisinants. La principale caractéristique est sa forme conique avec des versants très raids. Il s'agit parfois d'une colline très élevée avec des versants raids.

En entend aussi par Aourir la montagne qu'on ne peut pas accéder facilement à son sommet et ceci à cause de la raideur de ses versants. C'est ainsi que ce

nord et du Sahara. A ce niveau, on cite Adrar au centre de la Mauritanie et Adrar Iforas au nord du Mali.

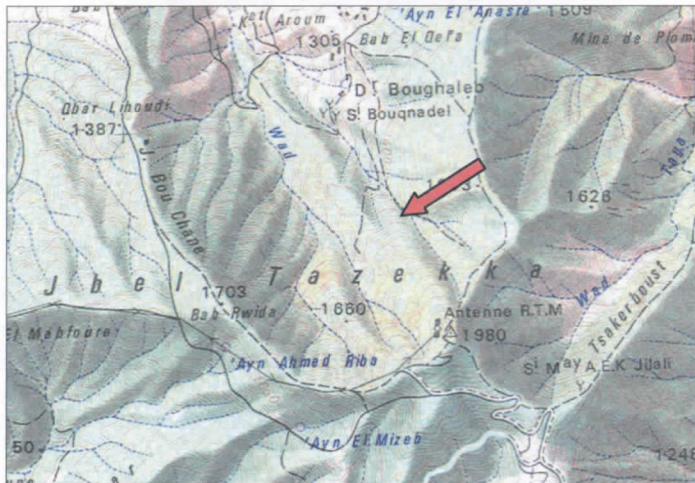
La signification est toujours la même ; c'est la montagne d'une manière générale en comparaison avec les zones planes. En langage commun chez les amazighes, on utilise aussi des termes synonymes tels que Adghagh, Awrir, Ighil, Azkka pour différencier entre les divers types de montagne.

Azkka

ⵝⵓⵔⵓⵙ

جبل هرمي

أزكا



Le lexique géographique amazigh est riche. Du fait de l'ancienneté du peuplement et l'ancienneté de leur histoire, les imazighenes ont développé un lexique très détaillé pour chaque élément topographique. La terminologie liée aux différents types de montagne est l'un des exemples de cette richesse lexicale. On classe les montagnes selon la forme, le degré d'accessibilité, l'altitude, la symétrie des versants, etc. Ainsi, on distingue entre azkka, awrir, tawrirt, ighil, etc.

Une montagne de type **azkka** est une élévation qui se compose d'un seul sommet et des versants plus ou moins symétriques ; et le paysage général offre une forme de pyramide comme on peut voir dans l'image suivante. *Ce relief est le résultat d'un ensemble de facteurs géologiques, tectoniques et/ou d'érosion.*

Adrar

ⴰⴷⴷⴰⵔ

جبل

أدرار



**Adrar** : pluriel Idraren, Idourar. D'une manière générale, l'adrar signifie la montagne. Cette unité géographique est définie comme « espace en altitude aux versants en pente<sup>1</sup> ». C'est une structure topographique significative en relief positif, situé à la surface et dont les facteurs déterminant sont d'une part l'altitude et d'autre part le dénivellement des surfaces.

Dans la signification la plus simple, l'adrar- la montagne est une unité de relief qui se compose d'un sommet ou d'une crête et des versants qui se limitent par un cours d'eau ou une zone plane. La définition technique adoptée au Maroc, est « une région d'altitude supérieure à 500 m et constituée de reliefs aux pentes raides ».

Dans les cartes topographiques, le terme « Adrar » peut signifier plusieurs unités et structures géographiques. Il s'applique aux collines, crêtes, sommets, pics, monts, aiguilles, etc.<sup>2</sup>. Il s'applique aussi aux massifs isolés ou à un ensemble de crêtes ou à une vaste zone montagneuse. Ce qui justifie que l'appellation ne reflète pas uniquement une seule structure topographique.

Ce terme est très répandu au Maroc qu'il soit dans le Rif, le Moyen-Atlas, le Haut-Atlas, le Souss, le Sud est ou même dans les autres pays de l'Afrique du

1 Jusqu'à présent, aucune définition de la montagne n'a été adoptée par l'ensemble de la communauté scientifique. La définition proposée par le comité interministérielle représente une base de discussion plus qu'une définition objective. (espace en pente situé à une altitude, supérieure à 500 m )

2 Chacune de ces structures a un équivalent dans la langue amazighe. Elles seront traitées dans les pages suivantes.

## *Essai d'interprétation de quelques termes amazighes du relief*

**Hassan RAMOU**

*Chercheur assistant  
CEHE -IRCAM*

### **Introduction**

L'espace marocain, est marqué par la l'importance des toponymes et des termes géographiques amazighes. La lecture des cartes topographiques le démontre clairement, et même dans les zones dites arabophones. Malgré cette forte présence de la terminologie amazighe dans le lexique géographique marocain, peu d'efforts ont été investis dans sa collecte et sa valorisation. Cette carence des lexiques spécialisés confronte les chercheurs et les étudiants dans les différentes spécialités liées à l'espace (géographie, géologie, sociologie, foresterie, agronomie, etc.).

La collecte de ces termes, leur explication et leur édition revêtent une grande importance pour l'avancement de la recherche. En plus de ces finalités pédagogiques, ces lexiques spécialisés aident les chercheurs pour mieux comprendre l'espace marocain.

Notre objectif dans cet article est d'expliquer les termes géographiques les plus répandus dans la littérature géographique nationale. Nous avons choisi de traiter ceux liés au relief. Sans doute, la compréhension de ces termes aidera à mieux lire et analyser les cartes topographiques et permet aux chercheurs, lors des travaux de terrain, de mieux comprendre la signification des certains phénomènes géomorphologiques et géographiques.



## ***Axe II : Relief et sol***

---

Iferssguel	(X)	(X)	
Timerdghatn		(X)	
Ouaouskour	(X)		
Tit n'Troumit		(X)	
Ifzi	(X)		(X)
Ilggi		(X)	
Tirremt			(X)
Ighri	(X)		
Tayloulout		( ? )	(X)
Ouachkejja		(X)	

Le cortège floristique de la région d'Idaw-tanan comprend un grand nombre de plantes importantes pour leurs vertus culinaires, aromatiques ou médicinales. Certaines espèces sont collectées et utilisées pour de multiples applications médicinales et culinaires traditionnelles, mais aussi moderne notamment l'arganier. On peut citer entre autres espèces : thym, armoise blanche, romarin, lavande, arganier, caroubier, thuya, euphorbe, palmier nain, lentisque, etc. D'autres espèces ont une grande importance dans le domaine apicole : **Tazouknit, Tikiwt, Tikida, Argan, Tasnnant.**

## Conclusion

L'existence de cette plate forme de termes géographiques relative à la végétation pourra être une source et référence pour étudier et identifier les aspects ethnobotaniques, géo-écologiques et historiques des lieux et des populations.

## 2-2 Termes indiquant les caractéristiques et les morphologies des plantes

L'identification des espèces végétales se base en général sur les caractéristiques morphologiques des composantes de ces espèces (feuille, tige, fleur). La région d'Idaw-tanan se caractérise par la grande diversité des espèces végétales. Le versant soulane, le plus exposé au soleil, est favorable aux cultures et à l'habitat, au contraire du versant ombré, moins exposé et souvent laissé à la forêt. A partir de ce constat, les versants sud exposés au soleil sont colonisés par les arganiers qui cohabitent avec les thuyas (**Azouka**) et l'olivier sauvage (**Azemmour**), tandis que les versants nord, sont colonisés par une formation végétale relativement dense et dominée par les thuyas et parfois de modestes chênes verts (**Tassaft**). Ces principales formations végétales cohabitent avec plusieurs espèces annuelles. Des caractéristiques comme la forme, la couleur ou l'odeur peuvent être à l'origine de l'identification de ces espèces : **Tassaft**, **Amtotli**, **Ajellabi**, **Iggoudi**, **Ioumman**, **Ifzi**, **Ilgui**, **Waskijja** (waskijja), **Elkerkaz**, **Tamoudit n izgarn** ...etc. (cf. Fig. 6).

Tableau 2 : Exemples d'autres essences forestières dans la région d'Idaw-tanan

NOM VERNACULAIRE AMAZIGHE (TACHELHIT IDAW- TANAN)	TERMINOLOGIE		
	Espace	Caractéristiques morphologiques	Qualités et usages des espèces
Ouchfoud		(X)	
Igerch			(X)
Irguel		(X)	(X)
Afzdad	(X)		(X)
Tammayt	(X)		(X)
Aweng		(X)	(X)
Asghar m'LLoul	(X)	(X)	
Iggiz		(X)	(X)
Tamoudit Izgarn		(X)	(X)



## 2-1 Importance de la végétation pour identifier les lieux

Parfois, il est difficile de trouver des repères qui expliquent le choix des termes géographiques. Mais lorsqu'il s'agit des repères végétaux, le cortège floristique existant en est une première explication. Toutefois, la rareté ou la dominance de quelques plantes et arbres caractérise l'espace :

- ❑ **Tazarine** : deux douars dans la commune rurale de Tadrat, nommé par l'arbre du « **figuier** », (singulier **Tazart**), qui domine les parcelles de ce douar.
- ❑ **Anzouka** : un autre douar dominé par l'espèce « thuya » (**Azouka**), dans la commune rurale de Tadrat.
- ❑ **Tiqqi** : nommé du nom du « genévrier », un arbre qui dominait le finage de ce douar dans la commune rurale du même nom « **Tiqqi** ».
- ❑ **Targant-ou'Zazwo** : un versant identifié par un **arganier** gigantesque, orienté vers le Sud.
- ❑ **Tikida-w'ochen** : ce nom indique le lieu où est planté un grand caroubier appartenant à la famille « Ouchen ».

Tableau 15: Exemple de toponymie de la végétation dans le pays d'Idaw-tanan

Espace		Caractéristiques morphologiques		Qualités et usages des espèces	
Terme	Espèce et signification	Terme	Espèce et signification	Terme	Espèce et signification
<b>Anzouka</b>	espace dominé par l'espèce Thuya	<b>Tassaft</b>	caractère dense de l'espèce chêne vert	<b>Tazouknit</b>	qualité médicinale et de l'odorat du thym
<b>Argan n'dikh</b>	Arganier appartenant à une famille	<b>Amtotli</b>	caractère pour désigner la morphologie d'une plante annuelle renfermée sur elle	<b>Bamghar</b>	qualité nutritive de l'espèce annuelle pour les ovins
<b>Targant ou 'zazwo</b>	arganier qui se situe sur un versant sec (Sud)	<b>Ajellabi</b>	plante annuelle ressemblante à une Djellaba	<b>Tazemmourt - izgarn</b>	Qualité nutritive pour les bovins
<b>Tikida 'w' ouche</b>	Deux significations: caroubier appartenant à la famille « Ouchen » et/ou visite des loups à ce caroubier	<b>Iggoudi</b>	plante géophyte qui prend une forme verticale	<b>Tasnant Tikiwt Igerch Tazad</b>	qualités apicoles de quelques espèces rares
<b>Tiqqi</b>	espace dominé par le genévrier	<b>Ihoumman</b>	forme langue des tiges de cette espèce annuelle	<b>Alili</b>	Qualité amère de l'espèce laurier rose



la fois la toponymie des lieux et le vocabulaire dans le domaine de la botanique et la géo-écologie. La recherche dans ce domaine pourra ouvrir d'autres horizons pour l'étude de l'histoire des forêts marocaines en particulier et l'environnement naturel et humain en général.

La terminologie adoptée pour la nomination des lieux témoigne de la relation et l'interaction entre l'homme et la nature (cf. **Fig. 6**). Cette terminologie pourra être classée selon trois niveaux :

**a/** Termes relatif à l'espace.

**b/** Termes relatif aux caractéristiques morphologiques des espèces végétales.

**c/** Termes relatif aux qualités et usages des espèces végétales (moins important pour les lieux).

Selon le premier niveau, les lieux sont identifiés selon les espèces dominantes dans l'espace ou par des espèces rares. Les espèces « *argan* » ou « *azouka* » (thuya), est un exemple répondu dans la région d'Idaw-tanan (ex. douar *Anzouka*, douar *Argan-n'dikht*, douar *Targant-ou'zazwo*).

Quand au deuxième niveau, la morphologie et les caractéristiques des plantes (forme, couleur, odeur), sont des éléments d'identification des espèces (ex. des espèces comme *Tassaft*, *Amtotli*, *Ajellabi*, *Iggoudi*). Cependant, les noms d'une grande partie des espèces désignent les qualités et les domaines de l'usage, notamment les espèces aromatiques et médicinales (ex. *Tazouknit*, *Bamghar*, *Tazmmourt-izgarn*, *Tasnant*).

L'élevage intervient pour moitié dans ces activités, bien qu'il ne constitue qu'un soutien au travail agricole (animaux de trait, fumier), et il est surtout considéré comme une sécurité financière pour la majorité des familles. Le troupeau est un capital mobile qui peut être transformé en argent en cas de besoin. C'est pourquoi, chaque agriculteur s'empresse d'avoir en sa possession une douzaine de caprins et d'ovins. Le territoire des douars est composé de trois zones distinctes et complémentaires : *Taghzoute*, vallée avec des cultures irriguées, les pentes et bassins qui constituent des enclaves agraires avec les cultures en bour et des parcours. La première et la deuxième relèvent du domaine agricole, la troisième du domaine pastoral.

**Figure 2 : Calendrier agricole selon les saisons**

Mois \ Activités	Oct.	Nov.	Déc.	Janv.	Fév.	Mar.	Avr.	Mai.	Jui.	Juil.	Aou.	Sept.
	Touga (Désherbage)											
Collecte bois (Azouka, Ouchfoud,..)												
Collecte arbres (LLouz, Afyach, Tikida)												
Taggat : collecte et désherbage pour le cheptel (caprins et ovins)												
Apiculture (Argan, Tazouknite, Tikida, Tasennante, Titkt...)												

## 2 -Terminologie de la végétation à Idaw-tanan

Depuis longtemps, les habitants de la région d'Idaw-tanan identifient les lieux par les espèces végétales dominantes ou quelques fois les espèces rares. La cartographie de cette région témoigne de cette source d'information relative à la richesse floristique de cette région (cf. Fig.3). Toutefois, la cartographie et le terme géographique amazighe constituent une base de données pour enrichir à

Les précipitations annuelles enregistrées entre l'année 90/91 et 2001/02 montrent une grande variabilité annuelle. La période 95/98 a enregistré les meilleures performances (+296 mm, +142 mm et +154 mm). Cependant les saisons 90/91 et 2001/02 ont enregistré entre -4 mm jusqu'à -36 mm. Au niveau des stations d'Aïn-Asmama, Imouzzet et Argana, la pluviométrie enregistre de grandes variabilités annuelles. Alors que la moyenne annuelle enregistrée à Aïn-Asmama et Imouzzet est de 540 mm, elle n'est que de 224 mm à Argana.

Pendant l'été, la chaleur estivale augmente en fonction de la continentalité et l'influence saharienne. Par contre les températures les plus basses sont liées à des advections d'air continental froid qui n'ont plus rien de saharien, pendant la période hivernale. Idaw-tanan possède à priori des caractéristiques climatiques idéales à l'épanouissement d'une végétation riche et variée. Une fluctuation mensuelle considérable entre un été sec et aride à fortes températures allant jusqu'à un maxima de 41°C pendant les mois de juillet et de Août, et un hiver froid et sec avec un minima de 2°C.

Un état de fluctuation qui marque le couvert végétal et conditionne la catégorisation des activités d'exploitation des forêts. Peltier (1982), a évalué la flore de la région du Haut-Atlas occidental (versant sud) et la plaine du Souss à 1240 espèces et sous-espèces de phanérogames et cryptogames. Cela représente, au regard des 4215 espèces et sous-espèces de la flore marocaine, 29 %.



### **1-3 Calendrier agricole dominé par l'importance du couvert végétal**

Le cortège floristique de la région d'Idaw-tanan se caractérise par une grande diversité des essences forestières (genévrier, arganier, olivier sauvage, caroubier, etc.). Dominé par l'arganier<sup>1</sup>, le couvert végétal joue un rôle principal dans la vie des paysans. Pour l'essentiel du calendrier agricole, la végétation constitue la colonne vertébrale. Les actifs sont occupés et répartis essentiellement sur des sous emplois agricoles (système agro-pastoral).

---

<sup>1</sup> De sa situation géographique, Idaw-tanan se trouve au coeur de la Réserve Biosphère de l'Arganeraie (MAB Maroc, 1991). L'originalité de cette situation tient surtout à la dominance de l'arganier (*Argania spinosa* L.), la principale caractéristique du couvert végétal (68 % de la superficie forestière). Cette espèce agro-forestière produit un fruit (noix d'argan), dont la graine oléagineuse fournit une huile de table très prisée dans la région. Les forêts de l'arganier jouissent d'un statut spécial, compte tenu de l'originalité de l'espèce à production mixte (fruit et bois) et des droits d'usages que possèdent les riverains sur ces forêts.

d'une organisation rigoureuse et conflictuelle de l'espace géré et influencé par un droit coutumier particulier et un droit tribal (Montagne R., 1953).

Il est difficile de trouver des repères qui tracent les limites entre les tribus et les fractions, mais il est facile de constater l'homogénéité de l'entité humaine des Idaw-tanan par leurs coutumes et traditions depuis la petite famille (*Takat*), jusqu'aux grandes trait de la tribu. Le terme « *Ljmaât* », qui désigne communauté (collectif), résume cet aspect d'homogénéité : les rapports entre la société et l'espace représentent bien cet aspect. La propriété collective est la projection dans l'espace de l'organisation sociale coutumière (terrains cultivés, forêts, parcours, *Lmoudâa* (douar), etc.). Une notion qui domine surtout au niveau de *l'Afuss* et *l'Ikhs* ; une sorte de solidarité patriarcale. On trouve aussi d'autre mode du collectif dans la gestion des ressources en eau (les mares : *Iferd*, *Tifert*), l'utilisation du pressoir d'huile (*Lmaâsert*) ou encore la gestion des Igdaln.

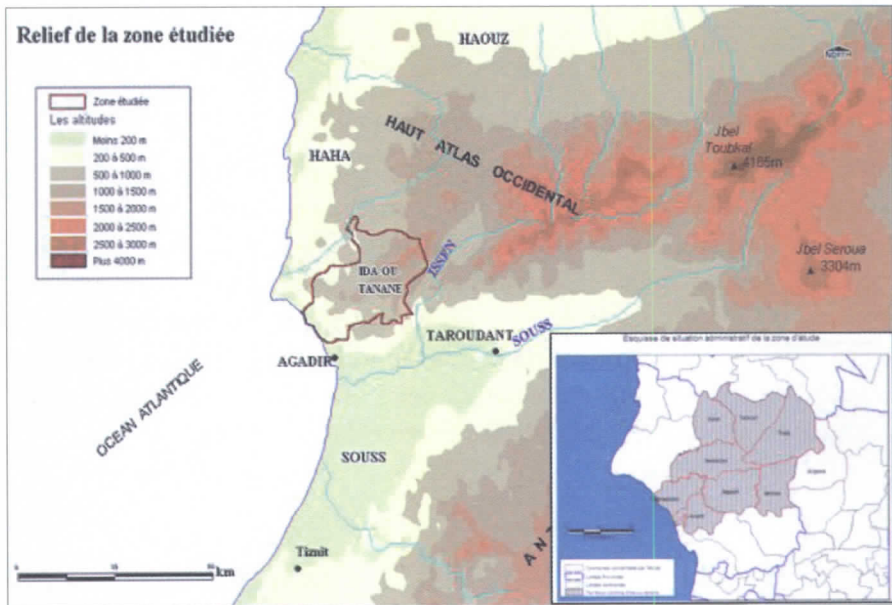
L'avènement de la colonisation a constitué un grand changement dans la région. Après l'indépendance, la Jmâa (*Lj'maât*) a été remplacée par l'institution du Caïd (employé du Makhzen), dont les relations avec les habitants n'ont jamais été bonnes. Il ne faut surtout pas oublier le rôle des *zaouia* et des *Igourramen* (*Chorfa*) qui ont un rôle religieux et autrefois politiques (*zaouiat Issouqal*, *Z. Tighanimine*, *Z. Sidi Bou Ismail*). Le droit coutumier (*Alorf*) gère les rapports au sein de la tribu. Ce droit permettait aux tribus et confédérations de maintenir leur mode d'organisation socioculturel et leurs institutions politico-économiques.

## **1-2 Conditions climatiques à l'origine d'un important cortège floristique dominé par l'arganier**

La région se situe à la limite entre une zone climatique tempérée et la zone saharienne sèche. Le pays présente des caractères semi-arides très accusés. Toutefois, la proximité de l'océan et la présence de très hautes chaînes de montagnes font que dans cette zone de passage au désert, le climat est, en réalité, extrêmement complexe. La variation des facteurs climatiques est d'abord commandée par la latitude, mais le relief d'une part (altitude et disposition des massifs montagneux) et la proximité de l'océan atlantique d'autre part, ont aussi une grande influence. Le Sud et l'Ouest sont ouverts à l'influence océanique, qui fait la véritable originalité de la région.

encaissées presque dès leur source : l'Assif n'Aït Oualla, haute branche de l'oued Tamri à l'ouest d'Imouzzer, coule, à 500 m d'altitude, au pied d'un versant rectiligne qui s'élève à plus de 900 m. A Imouzzer, l'Assif Tidili passe de plus de 1300 m à 500 m, franchissant quatre séries de cascades.

Figure 1 Localisation de la zone étudiée



Sur le plan démographique, et selon le dernier recensement 2004, la région d'Idaw-tanan regroupe une population d'environ 62 570 habitants et 11 683 ménages, répartie dans les communes rurales : **Tiqqi, Idemine, Tadrart, Aziar, Imouzzer, Aourir et Aqesri**, qui se caractérise par une croissance démographique lente (taux d'accroissement 1994-2004, 0,75 %). Un caractère qui peut être dû aux effets de la migration et du départ de la strate des jeunes.

L'appellation « **Idaw-tanan** » souligne l'appartenance historique de la région à un ensemble ethnique formé par les tribus du Haut-Atlas occidental. La « *Taqbilt* » des Idaw-tanan est constituée de trois fractions : Aït Ouazzoun, Ait Tinkert et Ifesfassen. Les habitants des douars s'organisent comme une collectivité sociale et territoriale, et ont conscience de vivre sur un territoire commun et d'avoir une identité commune. Les études historiques et sociologiques, indiquent la présence

## ***La toponymie de la végétation dans le pays d'Idaw-tanan***

**Lhoucine AMZIL**

*Département de Géographe,*

*FLSH, Université Mohammed V - Rabat*

### **Introduction**

Située sur la chaîne atlasique, qui trace les frontières entre les derniers reliquats végétales de la zone humide méditerranéenne et la zone aride saharienne, la région d'Idaw-tanan constitue une partie de l'« Herbarium Marocain », encore riche de ses espèces végétales rares ou endémiques. La sédentarisation de l'homme dans cette région a vu l'évolution harmonieuse entre l'homme et la nature. Une recherche approfondie, dans la toponymie de la végétation de cette région, témoigne de cette relation. Cette étude est un essai dans la toponymie de la végétation dans le pays d'Idaw-tanan.

### **1 - Contexte socio-spatial de la région d'Idaw-tanan**

#### **1-1 Idaw-tanan ; identité communautaire d'une région montagneuse**

La région d'Idaw-tanan constitue la terminaison occidentale du Haut-Atlas occidental. Elle se caractérise par ses aspects atlasiques au niveau des reliefs, la structure géologique et la suprématie des oueds. A l'Ouest, l'océan atlantique borde une côte découpée au relief vigoureux plongeant dans l'Atlantique ; à l'Est cette région plonge dans le couloir d'Argana qui sépare les Idaw-tanan de la haute chaîne primaire. La limite sud correspond aux plis du Jbel Lgouz qui sépare notre zone de la vallée du Souss, alors qu'au Nord, l'Assif Tinkert et l'Assif Aït Amer marquent le passage de la zone tabulaire du plateau des Haha à la zone plissée des Idaw-tanan.

Les altitudes à plus de 1500 m occupent la partie sud-est d'Idaw-tanan, à l'est d'Imouzzer des Idaw-tanan, et surplombent le couloir d'Argana. A l'ouest, la montagne est toute proche de l'océan : le Jbel Tazenakht, à 1345 m, n'est ainsi qu'à 16 km du littoral. Les oueds sont beaucoup plus nombreux et leurs vallées

sont "restaurés et réhabilités" phonétiquement et au niveau de leur transcription et translittération. Ceci signifie une volonté et un effort soutenu pour leur normalisation et formalisation et un développement de la recherche scientifique autour de la question locale. Ceci suppose :

- ❑ une mobilisation de chercheurs motivés et de haut niveau,
- ❑ un encouragement de la recherche sur les questions relatives au local et ce du point de vue historique, anthropologique, sociologique, culturel, linguistique ....
- ❑ Une mobilisation de moyens financiers et logistiques suffisants, car la tâche est coûteuse car en plus du recours aux documents et à la littérature, il s'agit surtout de travaux de terrain,
- ❑ Enfin, le travail en équipe pluridisciplinaire représente une autre condition incontournable pour la réalisation d'un tel objectif.

### Bibliographie

**Mohammed Kerbout, 1981**, « Les périmètres irrigués du dir moyen atlasique septentrional d'Agourai à El Manzel : étude géographique » Thèse de doctorat de 3<sup>ème</sup> cycle - UER Aménagement, Géographie, Informatique. Université François Rabelais - Tours -

**Mohammed Kerbout, 2003**, “Communautés rurales et gestion des ressources agro-pastorales dans le Moyen-Atlas septentrional et ses bordures” - Thèse de doctorat d'Etat -Faculté des Sciences, Université Libre de Bruxelles - 2003.

**Roger Brunet et al, 1993**, les mots de la géographie, dictionnaire critique, GIP, Reclus - La documentation française, Montpellier- Paris

## Conclusion

La toponymie représente un vaste champ de renseignements susceptibles de contribuer à la connaissance des hommes, de leurs milieux naturels et de leurs interactions. Ces informations peuvent servir tant d'un point de vue géographique que d'un point de vue diachronique. Elle reste cependant une source d'information peu fiable sans recours à d'autres sources et sans prendre un certain nombre de précautions au préalable.

Intérêt et réserves sont mis en évidence par cette contribution consacrée aux hydronymes du Maroc central. En effet, l'analyse de 555 termes géographiques amazighes relatifs à l'eau et aux phénomènes qui résultent de ses interactions avec les autres éléments de l'environnement dans cette partie du pays et l'essai de leur explication sont pleins d'enseignements à ce sujet. Elles montrent que ces termes apportent une information riche et variée non seulement sur l'eau en tant qu'élément naturel en interaction avec les autres éléments mais aussi en tant que facteur de production modelant les rapports sociaux et de production et objet d'enjeux.

Les informations prodiguées sont qualitatives et quantitatives et concernent aussi bien l'environnement que les hommes et leurs espaces en rapport avec l'eau. De ce fait, l'intérêt des hydronymes pour la connaissance ne peut être ignoré ni par les sciences de la terre et environnementales ni par les sciences humaines.

Néanmoins, dans l'état actuel de la question des termes géographiques en général et des hydronymes qui n'en sont qu'une petite composante en particulier au Maroc, il est prudent de considérer cet intérêt avec réserves tant leur exploitation rencontre des problèmes compromettant la fiabilité des résultats. Ces problèmes, communs à la toponymie en général, sont d'une part inhérents aux altérations causées par les péripéties du temps et de l'évolution des sociétés et de leurs espaces et d'autre part aux conditions souvent inadéquates de leur relevé sur le terrain et de leur transcription et translittération.

Cet intérêt reste aussi compromis tant que le contexte de mise en place et de genèse des termes géographiques (dont relèvent les hydronymes) reste méconnu.

Dans ces conditions, l'étude des hydronymes et des termes géographiques en général et leur exploitation comme source d'information ne peuvent donner satisfaction et contribuer à l'amélioration de la connaissance que si ces termes

<b>Activité agropastorale</b>	Aïn <b>Tourtout</b> ou Alla	La source du jardin ou du verger de Alla
	Aghzer <b>Netrhoula</b>	Le ruisseau des jardins
	Assaka n' <b>Tibahirt</b> ( <b>Tabhirt</b> )	Le gué du jardin
	Assif <b>Tibahirine</b>	La rivière des jardins
	Tallat <b>Agdal</b> ou l'Aïdi	Le ravin du pâturage mis en défens de Ou l'Aïdi
	Assif <b>Almou Aghzaf</b>	La rivière de la prairie étirée
<b>Aménagements hydrauliques</b>	Assif n' <b>Douna (Souna)</b>	La rivière des puits
	Oued <b>Tanout</b>	L'oued du puits
	Talat <b>Taghia</b>	Le ravin de la rigole
<b>Autres</b>	Talat <b>Ifardane</b>	Le ravin des pilons
	Ighzer <b>Arhenbou</b>	Le ruisseau du nez ?

Source : Cartes d'Etat major au 1/50 000è et 1/100 000è et recherche personnelle

L'esquisse d'explication des hydronymes objet de cette étude, menée dans le simple but de déterminer la signification apparente de ceux ci montre l'intérêt que présente un tel patrimoine en tant que source, d'information pour la recherche dans nombre de champs de connaissance. Néanmoins, leur exploitation dans l'état actuel grève beaucoup cet intérêt. On ne peut en effet s'attendre à des résultats fiables quand on sait qu'une partie des termes sont altérés, qu'une autre partie sont mal transcrits et qu'on méconnaît le contexte réel de leur mise en place et évolution. Ce sont là des considérations qui font que nous n'en avons proposé que la signification apparente et seulement pour une partie termes. Pour pouvoir proposer celle-ci aux autres termes et avancer une explication profonde et vraisemblable pour l'ensemble, il faut reconstituer les termes altérés et mal transcrits et cerner le contexte de leur genèse. Il s'agit d'une tâche qui dépasse les moyens d'un chercheur isolé.

	Assif n'ou <b>Ghaddou</b>	La rivière du frêne ?
	Assif <b>Tamarçit</b>	La rivière du figuier mâle
	Talat <b>Timzine</b>	Le ravin de l'orge
	Talat <b>Barqouq</b>	Le ravin des prunes ou pruniers

Source : Recherche personnelle

Enfin, une troisième catégorie d'attributaires des éléments et phénomènes hydrauliques se dégage par le regroupement des éléments et phénomènes en rapport avec les implantations, les établissements et les activités humaines. Le tableau 14 ci-dessous en présente des exemples.

**Tableau 14: Exemples d'hydronymes dont les attributaires des éléments et phénomènes hydrauliques relèvent des établissements et activités humains et leur signification**

Catégories	Hydronymes	Proposition de signification
<b>Habitat</b>	Ançar <b>Ighram</b>	La source du village
	Anser n' <b>Tirhermine</b>	La source des villages
	Souf n' <b>Tikhamine</b>	L'oued des tentes
	Talat <b>Al Mers</b>	Le ravin du grenier collectif
	Talat <b>Awaddim</b>	Le ravin de la tour de garde
	Aghbalou n' <b>Kerkour</b>	La source de l'amas de cailloux
	Aqqa n' <b>Tmouggart</b>	Le ravin de la croisée des chemins (du croisement)

	Assif <b>Amane Imellal</b>	La rivière des eaux (blanchâtres)
	Assif n' <b>Ouroumtsi</b>	La rivière du brouillard
	Assif n' <b>Taiaout / Tayout</b>	La rivière du brouillard
	Oued <b>Aghbal</b>	L'oued de la source
	Aguelman n' <b>Ghettassa</b>	Le lac du tourbillon
<b>Zoologie (Faune)</b>	Aghbalou n' <b>Tamlaline / Timallaline</b>	La source des gazelles
	Aguelmam n' <b>Tifounassine</b>	Le lac des vaches
	Assif <b>Nosdod</b>	La rivière des "colombes"
	Taghbalout <b>neretène</b>	La source des chèvres
	Tafraout n' <b>Ilourhmane</b>	Le bassin des dromadaires
	Tafraout n' <b>Irrdene</b>	Le bassin du blé ou des chèvres ?
	Talat n' <b>Issane</b>	Le ravin des chevaux
	Tallat <b>Tsiouannt</b>	Le ravin de la buse ?
	Tafraout <b>Ichourdane</b>	Le bassin des puces
	Tit <b>Ouchène</b>	La source du chacal
<b>Végétation (Flore)</b>	Aghbalou n- <b>Tig-ni</b>	La source du palmier ?, De la datte.
	Ain <b>Tifirassine</b>	La source des poiriers
	Ain <b>Sennane</b>	La source des chardons
	Akka n' <b>Safsaf</b>	Le ravin des peupliers
	Amane <b>Ilila</b>	Les eaux, le ruisseau, la source....des lauriers roses

La seconde catégorie d'attributaires regroupe des éléments ou phénomènes relevant du milieu naturel et pouvant être appréhendés dans des sous catégories notamment d'ordre géomorphologique, climatique et hydraulique, zoologique et floristique. Ceci est mis en évidence dans le tableau 13 ci-dessous.

**Tableau 13: Esquisse d'explication des hydronymes relatifs aux éléments et phénomènes hydrauliques relevant d'attributaires à caractère naturel**

Sous catégories	Hydronymes	Signification proposée
<b>Topographie/ géomorphologie</b>	Tirhboula n' <b>Tifrit</b>	Les sources de la grotte
	Aghzer n' <b>Tizi</b> Ilaghmane	Le ruisseau du col des dromadaires
	Aïn <b>Tamallaht</b>	La source de l'argile rouge (du Trias)
	Oued <b>Tizguit</b>	L'oued du col
	Oued <b>Iligh Aberkane</b>	L'oued de la boue noire
	Assif <b>Ifri Azougar</b>	La rivière de la grotte rouge
	Assif <b>Tizgui</b>	La rivière du col
	Assif <b>Aja'bou</b>	La rivière du synclinal
	Souf <b>Imdirane</b>	L'oued aux îlots
<b>Hydrologie/ climatologie</b>	Aïn <b>Aghbal</b>	La source de la source
	Aïn <b>Tit</b>	
	Aghbalou n' <b>Imouzzer</b>	La source des cascades
	Assif n' <b>Tattiwine</b>	La rivière des sources

<b>Ançar Ahabchane</b>	La source du noir (sous réserve qu'"Ahabchane" ne soit pas adjectif"	Genre, nombre et attribut physique
<b>Targa n'Micha</b>	La rigole du berger	Genre, nombre et métier
<b>Aghbalou n'Ikhawane</b>	La source du voleur	Genre, nombre et comportement ou habitude
<b>Aghbalou n' Aït Nador</b>	La source des Aït <sup>13</sup> Nador	Nombre et organisation sociopolitique
<b>Talmout n' Aït Hind</b>	La petite prairie (le petit pâturage humide) des Aït Hind	Nombre et organisation sociopolitique
<b>Assif n' Aït Çalah</b>	La rivière des Aït Çalah	Nombre et organisation sociopolitique
<b>Amane Aït Saïd</b>	Les eaux des Aït Saïd	Nombre et organisation sociopolitique
<b>Almou n' Timrharine</b>	La prairie (le pâturage humide) des femmes	Genre et nombre
<b>Assif Igourramane</b>	La rivière des Chorfas	Nombre et statut social
<b>Talat Iarrimane</b>	Le ravin des braves (Courageux)	Nombre, et statut social

Source : Recherche personnelle

13 Le mot Aït peut signifier les descendants ou fils de quelqu'un comme il peut signifier les gens relevant d'un clan donné

**Tableau 12: Exemples d'hydronymes où les attributaires sont des personnes ou groupes de personnes et leur signification**

<b>Hydronymes</b>	<b>Propositions de signification</b>	<b>Bases de distinction</b>
Taghbalout <b>n'Mimoun</b> ou Nouch	La source de Mimoun ou Nouch	Nom, genre et nombre
Assaka n' <b>Haddouhm</b>	Le gué de Haddouhm	Nom, genre et nombre
Aqqa n' <b>ouarabe</b>	Le ravin de l'Arabe	Genre, nombre et origine socio culturelle
Aqqa n' <b>Essou</b>	Le ravin du juif	Genre, nombre et origine socioculturelle
Assaka <b>Ijdi (Ijdiy)</b>	Le gué du juif	Idem
Annsar n' <b>Cheikh Ali</b>	La source du cheikh (Amghar !) Ali	Genre, nombre et statut social
Talat <b>Sidi Azzouz</b>	Le ravin de Sidi (Marabout) Azzouz	Idem
Aghbalou n' <b>Bou Idis</b>	La source de l'homme à gros ventre !	Genre, nombre et attribut physique
Aguelmam <b>Tanzoult</b>	Le lac de la muette	Genre, nombre et attribut physique
Annsar <b>Aouassar</b>	La source du vieillard	Genre, nombre et attribut physique

Talat <b>Bout</b> El Hiyar	Le ravin à la végétation (aux plantes) connues de ce nom
Talat <b>Bou</b> Tzouggart	Le ravin au jujubier
Talat <b>Bou</b> Issamghane	Le ravin aux esclaves
Talat <b>Bou</b> Ighsane	Le ravin aux os
Aghzer <b>Tinzine</b>	Le ruisseau à beauté ?

Source : Cartes d'Etat-major au 1/50 000è et 1/100 000è et Recherche personnelle

**\* S'agissant de l'identification et reconnaissance des éléments et phénomènes hydrauliques par leur attribution à d'autres éléments de l'environnement,**

Il faut noter que ce mode paraît être le plus répandu. L'expression de cette attribution prend deux formes principales :

- ❑ celle où le lien entre l'attributaire et l'attribué se fait par les prépositions "n" et "ou" signifiant "de" ou "du" et exprimant tacitement la localisation par rapport à un repère. Ainsi et à titre d'exemple, le terme "Tanout n'Sidi Ali ou Youssef" signifierait il à la lecture immédiate le puits de Sidi Ali ou Youssef et/ou le puits situé non loin de Sidi Ali ou Youssef, celui de "Annsar ou Zrou", la source du rocher et/ou située non loin du rocher.
- ❑ Celle où cette attribution est tacite et saisissable à la lecture des termes formés par la juxtaposition des mots attribués et attributaires selon la formule du modaf et modaf ilaih "المضاف والمضاف إليه" en arabe. Ainsi, dans l'exemple du terme "Aghbalou Aït Jamaa" composé de deux mots juxtaposés, Aghbalou (source) est attribué à Aït Jamaa (nom d'un groupement humain); dans celui d'"Imouzzer Marmoucha", Imouzzer (Cascades) est attribué à "Marmoucha" (nom d'une tribu dont le territoire contient les cascades).

Que le lien entre l'élément ou le phénomène hydraulique attribué et celui attributaire ait eu lieu par le jeu des prépositions ou par celui de la formule du modaf et modaf ilaih, on constate que la nature des attributaires est variée. On relève en effet, plusieurs catégories d'attributaires. La première regroupe les attributaires personnes et groupements humains distingués selon plusieurs critères notamment le nom, le genre, le nombre, les attributs physiques, le métier, l'origine socioculturelle et le statut social.

**Tableau 11: Exemples d'hydronymes où éléments et phénomènes hydrauliques sont reconnus par un attribut et leur signification**

<b>Hydronymes</b>	<b>Signification proposée</b>
Aghbalou <b>em</b> Tefrit	La source à grotte
Taghbalout <b>Im</b> xixou	?
Aghbalou <b>Moussanane</b>	La source aux plantes épineuses (= la source aux chardons ?)
Taghbalout <b>mou</b> Isennane	
Taghbalout <b>mou</b> Tkachmirt	La source au petit escarpement
Taghbalout <b>Miyzane</b>	La source aux mouches
Assif <b>Misrouane</b>	La rivière aux agneaux
Talat <b>Mizribene</b>	Le ravin aux enclos
Aguelmane <b>Boutouna</b>	Le lac aux puits
Aguelmane <b>Boucherouidene</b>	Le lac aux chiffons
Ain <b>Bouallouchene</b>	La source aux agneaux
Oued <b>Bouallouchene</b>	L'oued aux agneaux
Assaka <b>Bou</b> Idarn	Le gué à pieds
Assif <b>Bouchchane</b>	La rivière aux chacals
Assif <b>Bou</b> Imezdaoun	La rivière aux bois (de feux)
Assif <b>Bou</b> Ilila	La rivière aux lauriers roses
Assif <b>Bou</b> Ifriouane	La rivière aux grottes ?
Ighzer <b>Bou</b> Nabdou	Le ruisseau à récolte !
Talat <b>Bou</b> Sfarjal	Le ravin aux coings (cognac ers)

	Ighzer Tabakhbakht	Le ruisseau murmurant ou du murmure
<b>Grandeur</b>	Almou Aghzaf	La prairie humide étirée
	Almou Akhatar	La grande prairie humide
	Assaka Igoug	Le gué profond
	Tallet Makern	Le grand ravin
	Tit Imzine	La petite source
<b>Autres</b>	Assif Talgarat	La rivière boueuse ou de la boue
	Ighzer Merdma ou El merdma	Le ruisseau remblayé
	Tit Messaad	La source portant bonheur

Sources : Cartes d'Etat major et recherche personnelle

**\* Dans le mode de distinction et reconnaissance par un attribut,**

Eléments et phénomènes hydrauliques se sont vus attribuer chacun un élément naturel ou culturel qui serait pris dans leur environnement respectif immédiat. L'attribution a lieu par l'emploi de ce qui peut être considéré comme des prépositions puisque liant des noms dans un cadre de dépendance. Ces prépositions au nombre de 4 : "**em**", «**mi/me**», "**mou/bou**" et "**tin**" ont le sens de l'article défini contracté "au", "aux".

Les hydronymes relevés de cette catégorie sont nombreux et présentent des significations variées pouvant renseigner tant sur des faits et phénomènes naturels qu'humains et culturels comme il ressort du tableau 11.

**Tableau 10 : Exemples d'hydronymes où éléments et phénomènes hydrauliques sont reconnus par un adjectif et leur signification**

Contenu des adjectifs	Hydronymes	Proposition de signification
Couleur	Taghbalout Tazjaout	La source bleue ou verdoyante
	Aguelmam Azougagh	Le lac rouge
	Aguelmam Azigza	Le lac vert ou verdoyant
	Tal'aynt Tazizawt	La petite source bleue
	Oued Amlil	L'oued blanc (blanchâtre)
	Souf Aziza	L'oued vert
	Imider Aziza	L'îlot verdoyant
	Targa Awragh	La rigole jaune
	Ançar Ahabchane	La source noire
Qualité	Amane Imassasn	Les eaux fades (sans goût)
	Amane Imallah	Les eaux salées (saumâtres)
	Amane Aharranine	Les eaux amères
	Amane Seyrhnine	?
	Aïn Issamamene	Les eaux acides
	Aghbalou Ahallal	La source trompeuse
	Aghbalou El Hacham	La source sur laquelle on ne peut pas compter
	Aghbalou Aqorar	La source sèche. A sec
	Aïn Ahellal	La source trompeuse

auraient affecté ces termes d'une part et de la méconnaissance des conditions exactes de leur mise en place et de leur évolution.

En tout cas, rappelons que la signification que nous leur proposons ici reste, tout comme pour les termes - champs, une simple signification apparente c'est-à-dire, rappelons le, celle qui se dégage immédiatement à leur lecture. Elle peut ne pas correspondre à celle vraisemblable. Pour réduire les risques d'écart entre les deux, un travail de restauration des termes et d'appréhension du contexte de leur genèse au préalable est incontournable.

Pour la proposition de signification des hydronymes comme termes - états nous avons opté pour la présenter par groupe de termes et ce afin d'éviter la lourdeur que pourrait provoquer la longueur de la liste et des répétitions. En outre, seule une partie des termes de chaque groupe ou catégorie font l'objet d'une proposition de signification. Rappelons enfin que les termes objets d'essai d'explication garderont inchangée la transcription figurant sur les cartes d'Etat major.

La base de regroupement des termes - états en catégories est la même que celle du regroupement des termes - champs en 6 catégories plus haut. Chacune des catégories comprend 3 à 5 termes - champs à l'exception de la catégorie "Amane" où le terme est lui-même terme - champs. Chaque terme - champs est présent dans un nombre variable de termes - états qui expriment la distinction et l'identification des éléments et phénomènes hydrauliques par les hommes. Cette distinction mène à la reconnaissance et à la mise en place d'un terme géographique approprié. La structure des termes en ce qui concerne le nombre et la nature des éléments qui les composent et l'agencement de ces éléments renseignent sur le mode de reconnaissance et d'identification.

L'analyse des hydronymes de cette étude permet de constater que les éléments et phénomènes hydrauliques ont été reconnus globalement selon trois modes relatés explicitement par les termes : l'emploi d'un adjectif, la mise en évidence d'un attribut et l'attribution de l'élément ou phénomène hydraulique lui-même à quelque chose.

**\* Dans Le mode de distinction et de reconnaissance des éléments et phénomènes hydrauliques par un adjectif,**

Les termes - champs sont suivis chacun d'un adjectif qui lui est propre (Tableau n°10). Varié, le contenu de ces adjectifs renseigne sur la grandeur (l'importance), le comportement (régime), la couleur et la qualité.... Ce sont là des aspects susceptibles de servir dans la recherche relative aux sciences environnementales et de la terre.

En ce qui concerne les termes relatifs aux rapports hommes/eau, qui constituent la quatrième catégorie, on relève, en plus du terme Tafraout expliqué ci-dessus, 4 autres termes : **Assaka, Almou, Anou, Targa.**

- ❑ Assaka (pl. Issouka ?) signifierait gué, synonyme de machraa en arabe. Il s'agit en fait de la section la moins profonde d'une rivière que les hommes empruntent comme passage pour traverser sans risque,
- ❑ Almou (pl. Ilmouten, Ilmaouen ?) signifierait prairie, terres humides souvent situées en contrebas des autres terres et utilisées comme parcours. Le mot a pour féminin et diminutif Talmout qui serait le nom donné à un Almou peu étendu.
- ❑ Anou (féminin et diminutif – Tanout. Pl. Touna) signifie puits. L'usage de Tanout s'appliquerait aux puits peu profonds. Il s'agit pour cet hydronyme d'une technique de mobilisation des eaux souterraines,
- ❑ Targa : terme répandu avec au moins deux autres configurations phonétiques et transcriptionnelles (Tharwa et Tarja) ; il signifie la rigole et plus particulièrement les têtes mortes et les séguias secondaires. Il s'agit ici et comme pour l'Anou, d'un aménagement et d'une technique de mobilisation et de conduite des eaux sur des distances variables.

**Le terme Amane** constitue à lui seul une catégorie à part entière. Relevé toujours avec la formule du pluriel, il signifie à priori l'eau en tant que matière mais aussi les points de son existence notamment les sources, les ruisseaux ...etc.

### c – Propositions de signification des hydronymes en tant que Termes - états

Si le premier niveau d'explication des hydronymes de cette étude apporte dans l'absolu la signification des termes exprimant les éléments et phénomènes relatifs à l'eau, le second, objet d'étude de ce point, est censé apporter l'explication des différents éléments qui sont chacun un état relevant de tel ou tel champs. Il doit en effet apporter des informations spécifiques distinguant les éléments et phénomènes hydrauliques et en rapport avec l'eau relevant de chaque élément - champs exprimé par un terme –champs. Les éléments et phénomènes –états sont évidemment différents les uns des autres suite à la différence de leur environnement naturel et culturel. Mais autant la signification des termes - champs est aisée à proposer autant il est difficile de proposer celle des termes - états sans risque d'erreur. Ces risques viennent des altérations qui

- ❑ enfin, le terme Ain (...) signifiant source en arabe, n'est retenu dans cette étude que dans les cas où il est associé avec un ou plusieurs mot(s) amazighe (s) tels les termes "Ain Aghbal", "Ain Laz" et "Ain Sennane",

Dans la troisième catégorie, nous trouvons trois hydronymes exprimant l'eau accumulée sous forme de retenues naturelles, notamment en rapport avec les conditions topographiques et lithologiques : **Aguelmane** et **Tamda** (termes amazighes) et **Dayat Aguelmane** (terme arabo - amazighe).

- ❑ Aguelmane (évoqué phonétiquement et transcrit de plusieurs manières) est le terme le plus répandu pour désigner les retenues naturelles de type lacs ou Dayas (arabe),
- ❑ Le terme Tamda (pl. Timadouine), très faiblement employé, signifie « Gueltat » et serait un synonyme d'Aguelmane et de Daya.

Dans **la catégorie des termes** employés pour désigner des phénomènes hydrauliques en rapport avec des formes de relief, nous en avons relevé 4 : **Talat, Aqqa, Tafraout et Imouzzer** :

- ❑ Talat, ce terme, transcrit de plusieurs façons sur les cartes est très répandu. Il désignerait le ravin, synonyme de Khandak en arabe. Il s'agit en fait d'une forme de relief mineure avec 2 versants se regardant et la ligne de leur recoupement à la base constitue un thalweg,
- ❑ Le terme Aqqa (parfois transcrit avec 2 k) semble avoir une signification très proche de celle de Talat. Sur le terrain, il désigne plus ou moins la même forme de relief. Il aurait pour synonyme le terme "Chaaba, Chaabet" en arabe.
- ❑ Tafraout (pl. Tifarouine). Ce terme, relevé sous d'autres formes phonétiques et transcriptionnelles, notamment Afraou, AL Frawt, doit avoir une signification en rapport avec l'eau car au premier abord il s'agit soit d'un bassin pour recueillir et stocker l'eau soit d'une gouttière façonnée dans un tronc d'arbre et utilisée pour faire traverser aux séguías les zones accidentées et les thalwegs. Par extrapolation, le terme est utilisé pour désigner des formes de relief en forme de gouttière (synclinaux).
- ❑ Imouzzer, terme de moindre fréquence que Talat ou Aqqa, mais assez répandu dans les montagnes du Maroc autres que le Moyen-Atlas. Il désigne tout simplement des cascades, éléments et/ou phénomènes naturels nés du rapport eaux courantes/relief.

### b - Signification d'hydronymes en tant que termes - champs

Les hydronymes - champs, Au nombre de 20 (cf. tableaux 6 et 7), sont regroupés en six catégories distinguées sur la base de l'état de l'eau dans la nature et de la nature des phénomènes résultant de ses rapports avec d'autres éléments de l'environnement. Leur signification apparente émanant de leur lecture simple se présente comme suit :

- les termes de **la première catégorie** (au nombre de 4 : **Assif, Ighzer, Oued (...)** et **Souf**) expriment tous l'eau en tant que cours d'eau ou parcours. L'usage de plusieurs noms pour désigner les cours d'eau n'est pas fortuit mais serait en rapport avec le régime d'écoulement, l'importance des débits et sans doute la longueur des parcours. Aussi, en dehors du terme oued (...) employé par extrapolation à presque tous les cours d'eau,

- le terme Ighzer est-il employé pour désigner les cours d'eau (quelque soit leur régime) charriant des débits modestes et sur de faibles distances. Il désignerait plutôt les cours d'eau de type ruisseaux;
- le terme Assif pour désigner les cours d'eau à débit important et à écoulement pérenne avec un parcours relativement long;
- Enfin, Souf, qui serait un terme en rapport avec Assif, s'appliquerait-il plutôt à un oued qui pourrait charrier d'importants volumes d'eau instantanément mais dont l'écoulement n'est pas pérenne.

Les termes de la deuxième catégorie sont aussi au nombre de 4. Ils désignent l'endroit où jaillissent les eaux, donc les sources. Il s'agit d'Aghbalou, Tit, Ançar et Ain (...). Il est à remarquer que :

- Tit est employé pour désigner des sources de débit inégal et de régime différent,
- Aghbalou désigne aussi indifféremment la source, mais ses dérivés paraissent introduire des nuances. Ainsi, Taghbalout serait le féminin ou le diminutif d'Aghbalou et désignerait une source de débit modeste. Tighboula (pluriel de Taghbalout) indiquerait la présence de plusieurs sources,
- Ançar (pl. Anoçar, Laanoçar), désignerait aussi bien, une source mais aussi des « mini biefs » résultant de l'obstruction spontanée ou voulue des séguias et des ruisseaux,

immédiatement de la lecture, autrement dit apparente. Elle peut être conforme à la signification initiale comme en être éloignée.

Dans leur état actuel, les hydronymes de cette étude, considérés du point de vue de leur transcription (alphabet français) et des conditions de leur relevé sur le terrain, peuvent être regroupés selon le niveau de difficulté à cerner leur signification apparente en trois catégories :

- ❑ les termes à signification apparente conforme à la signification initiale : ce sont des termes dont la transcription paraît claire, la signification exprime l'élément ou le phénomène désigné et l'emplacement sur la carte coïncide avec celui de cet élément ou phénomène ;
- ❑ les termes à signification apparente multiple, donc prêtant à la controverse : ce sont des termes dont la transcription et la translittération douteuses conduisent à donner plus d'une signification apparente, notamment en fonction des perceptions dans les différentes «aires de mouvance culturelle et linguistique locale»;
- ❑ les termes à signification apparente indéterminée : ce sont des termes dont la lecture ne permet de dégager aucune signification, soit à cause d'une transcription mal faite ou d'un terme amazighe ancien ou provenant d'une autre langue et qui n'aurait plus de sens actuellement.

Dans cette esquisse d'explication, il paraît logique de distinguer deux niveaux (constituantes) dans la signification globale d'un terme. Dans le premier niveau, relatif aux termes –champs, il est question d'informer seulement et dans l'absolu sur la nature de l'élément ou du phénomène. Dans le second, relatif aux termes-états, il s'agit d'un 'apport d'informations supplémentaires en prenant en compte l'environnement de l'élément ou du phénomène entre autres. Il s'agit aussi, et à partir de ces informations, d'une caractérisation conduisant à l'identification. Ceci est révélé par la structuration différente des termes.

En partant de cette remarque, notre esquisse d'explication se fera en deux temps : celui des hydronymes - champs et celui des hydronymes - états. La proposition de signification sera donnée terme par terme ou groupe de termes par groupe.

## **b - Des problèmes à résoudre communs avec les toponymes**

Partant du fait que les hydronymes sont partie intégrante de la toponymie et de l'onomastique, il est évident que leur exploitation à des fins scientifiques et de connaissance rencontre les mêmes problèmes. Ceux ci sont nombreux et de nature différente. Les plus importants -ceux affectant inéluctablement la signification initiale des termes géographiques si aucune mesure n'est prise préalablement à leur exploitation – sont ceux signalés dans le premier point de cet article. Il s'agit principalement des questions d'altération phonétique lors de la transmission des termes et lors de leur adoption – adaptation. Il s'agit également des altérations qui pourraient survenir lors de la transcription et lorsqu'il y a translittération.

Compte tenu de l'histoire du peuplement, des rapports souvent conflictuels entre groupements humains et entre ces groupements et la société globale, notamment le Makhzen, à travers les époques d'une part, et de la question de la transcription et translittération du Tamazight (que ce soit en arabe ou en français) d'autre part, enfin des relevés des termes souvent pratiqués par des non - familiers de la langue, on ne peut que s'attendre à des altérations. Aussi, l'étude et l'exploitation de ces termes doivent-elles être menées avec beaucoup de précaution, de réserve et d'esprit critique. Cette exploitation passe par la compréhension de la signification de ces termes.

## **2 - Esquisse d'explication des hydronymes**

### **a - Préambule méthodologique et épistémologique**

L'appréhension de la signification des hydronymes de cette étude et des toponymes en général dépend de l'exactitude de leur explication, elle-même tributaire du niveau de compréhension et d'intelligibilité de la transcription et de la clarté de la translittération. Elle dépend également du niveau d'altération qu'auraient pu subir les termes originels du fait de l'évolution du contexte socioculturel et spatial.

Dans cet essai d'explication, nous précisons qu'il ne s'agit que d'une proposition de signification des termes, ouverte à toute critique constructive et admettant tout apport de rectification et de précision fondé et argumenté. Nous précisons aussi que seule une partie des 555 hydronymes relevés feront l'objet d'une proposition d'explication. Cette dernière restera celle qui se dégage

ne peut qu'en être marquée et la mise en place des termes appropriés qui en découlent, pour identifier et reconnaître, est une évidence.

Sur le plan des conditions humaines, on ne peut pas dissocier la toponymie des conditions de peuplement ni des conditions culturelles en général. A ce niveau, le Maroc central en général et le Moyen-Atlas et ses bordures en particulier, ont connu un peuplement très ancien et ce malgré l'idée répandue du caractère récent de celui-ci. Cet espace a en effet connu la présence des « paléomontagnards » durant plusieurs siècles avant l'arrivée de l'Islam. Depuis, il n'a cessé d'être le théâtre de mouvements de populations d'origines variées (Zénètes, Sanhajas, Arabes, Saharaouis ...). Dans la mise en place de ce peuplement, il faut noter l'apport répété des éléments Sanhajas notamment à l'époque des Almoravides et après le XV<sup>ème</sup> siècle. Pendant cette dernière époque, un important glissement des groupements humains a eu lieu du sud-est et du sud vers le nord-ouest et le nord. Il est connu sous le nom de « mouvement Aït Oumalou ».

La mise en place du peuplement qui aurait eu lieu sous forme de vagues successives et sur une longue période, a débouché sur la formation d'une mosaïque de groupements humains (tribus) de taille inégale. Pour des raisons diverses, notamment d'ordre politique et sécuritaire, la plupart de ces groupements se sont fédérés dans des cadres plus vastes. Il en a résulté la formation d'aires de mouvance économique, socio-politico-militaire et culturelle. Parmi ces aires, on relève ce qu'on a appelé le pays Zaïan, le pays Aït Mguild, le pays Aït Youssi et le pays Aït Ouarain dont les parlers, tous amazighes certes, ont chacun leur spécificité.

Dans cette partie du Maroc, la presque totalité des habitants sont amazighophones ou bilingues. Ils avaient un genre de vie plutôt semi-nomades à l'exception de quelques groupements et une organisation sociale de type tribale. Comme dans les autres parties du Maroc et dans d'autres régions du monde, ces hommes ont toujours eu des rapports étroits avec l'eau. Cet élément naturel représentait pour eux tantôt une contrainte et un danger, tantôt un facteur de production très apprécié. C'est de cette interaction - exprimée en termes émanant de la pratique, du vécu et du ressenti- que sont nés et ont évolué les hydronymes et les toponymes en général.

### **III - L'exploitation des hydronymes du Maroc central : Possibilités et limites**

L'exploitation des termes géographiques amazighes en général et des hydronymes qui font l'objet de cette étude en particulier peut être d'un grand intérêt. Elle peut en effet contribuer à la connaissance du milieu naturel et des hommes et de leur interaction, tant dans le temps que dans l'espace. Mais pour que les résultats soient fiables et plausibles, deux conditions doivent être remplies au préalable : cerner le contexte de leur genèse et parer aux différents problèmes qui compromettent la fiabilité de leur exploitation.

#### **III - 1 Les conditions requises pour une exploitation fiable des hydronymes**

##### **a - La nécessité de cerner les conditions de genèse**

S'agissant du contexte de genèse des termes, il est difficile de prétendre le cerner tant l'histoire des rapports hommes/hommes et hommes/nature est longue et riche de faits et de péripéties qui ne pourront jamais être connus dans leur intégralité. Néanmoins, il est toujours possible de rappeler quelques traits marquants de ce contexte. Dans le cas de cette étude, il est constitué des conditions naturelles et humaines et de leur interaction dans le Maroc central (partie Moyen-Atlas et ses bordures<sup>12</sup>).

Cet espace correspond sur le plan des conditions naturelles à une région où prédominent un relief et un climat de montagne méditerranéens. Les altitudes y varient de 600 à 3326m et le faciès dominant est représenté par les calcaires et dolomies, roches perméables et jouant le rôle de réservoirs pour les eaux. La région reçoit des précipitations relativement abondantes dont le volume annuel moyen dépasse 1000 mm au sommet de plusieurs massifs. En outre, une partie de ces précipitations tombent sous forme de neiges qui peuvent persister localement plusieurs semaines sinon plusieurs mois. Ajoutées à la présence de vastes étendues couvertes de forêts, ces conditions expliquent la relative richesse hydraulique de l'espace d'étude, ainsi que celle des phénomènes résultant de l'interaction de l'eau avec les autres éléments de l'environnement, aussi bien en surface que dans les profondeurs de la terre. La vie des hommes

---

<sup>12</sup> Nous entendons par bordures du Moyen-Atlas, la bordure septentrionale du Haut-Atlas Central, le Dir de Beni Mellal et du Moyen-Atlas septentrional notamment la zone de contact avec le plateau central, enfin les plaines de la haute Moulouya.

Aghbalou Ifi Ghoud	Aghbalou Ifi Ghoud	?
Tanout el moua ou ksou	Tanout Almou ou Kassou ?	Le puits de la prairie de Kassou
Taghbalout Imxixo	Taghbalout Im Xixo ?	?

Source : Cartes d'Etat major et recherche personnelle

Nous classons dans la catégorie des problèmes liés à la méconnaissance du Tamazight la question de la transcription des termes géographiques amazighe en respectant les règles de la grammaire. Ce souci ne semble pas avoir été toujours présent comme l'indique la façon dont ont été transcrits au pluriel les noms et mots de genre masculin. Pour cette catégorie, le pluriel devrait avoir une terminaison standard. Ceci n'est pas le cas puisque noms et mots se terminent tantôt avec »**an (e)**, tantôt avec "**en (e)**" et même avec "**...ne**". Le cas des termes ci-dessous illustre cette observation. Exemples de termes transcrits au pluriel avec la terminaison "ane» : Amane, Ighez**rane**, Aghbalou Moussan**ane**, Ain Izourz**ane**, Assif Misrouane, Assif Bouifriou**ane**, Assif Igourram**ane**.

Exemples de termes où le pluriel a une terminaison en "ene» : Ain Issamam**ene**, Assif Izourz**ene**, Talat Mizrib**ene**, Ain Bouallouchene, Talat n'Iarrimene, Taghbalout neret**ène**. Enfin, l'exemple de "Ilmaoune" et d'Amane Imassas**n**. Cette situation peut être source de confusion et de perte de la signification authentique. Elle serait, entre autres, une conséquence des nuances linguistiques locales et de la notation par les releveurs - transpositeurs fondée plutôt sur le son que sur le sens.

Le relevé sur le terrain des hydronymes amazighes figurant sur les cartes d'Etat major a été réalisé par un personnel méconnaissant l'Amazighe et leur transcription en français. Il en découle des problèmes rendant les résultats de leur exploitation comme source d'information à des fins scientifiques incertains. Ces problèmes liés, entre autres, à la translittération, à la méconnaissance de la langue et de ses règles grammaticales et aux nuances phonétiques et linguistiques locales expliquent la pluralité de transcription de nombreux mots et termes et la transcription erronée d'autres, notamment parmi les termes - états. Ceci fausse la lecture des termes et de ce fait leur signification initiale.

Le problème se pose dans le cas des termes - états qui sont composés de plusieurs éléments agencés et structurés en vue d'exprimer un vécu et un état "connu et reconnu". Dans ce cas, la méconnaissance de la langue, expliquant celle de la signification des différents éléments composant les termes et de la nature des liens entre eux, conduit souvent à une transcription inadéquate. L'exemple le plus éloquent de cette inadéquation est celui où les éléments du terme sont fusionnés ce qui fait perdre à chacun d'eux son sens et sa fonction dans la structure du terme. Partant de là, il devient difficile, et dans nombre de cas impossible, de cerner la signification même apparente du terme. Cet aspect est illustré par les exemples d'hydronymes dans le tableau 9 ci-dessous.

**Tableau 9: Exemples d'hydronymes à transcription inadéquate**

<b>Transcription relevée</b>	<b>Transcription vraisemblable (Proposition)</b>	<b>Signification apparente (Proposition)</b>
Aghbalou Moussanane	Aghbalou Mou Issanane	La source aux chardons
Taghbalout Miyzane	Taghbalout Mi Yzane	La source aux mouches
Aghbalou n-Tig-ni	Aghbalou n'Tigni	La source au palmier ?
Agalmane Boutouna	Agalmane Bou Touna	Le lac aux puits
Aguelman Afenourir	Aguelman Afe n'Ourir (Aourir)	Le lac en haut (au dessus) de la colline
Assif Bouchchane	Assif Bou Ouchchane	La rivière au (x) chacal(s)
Assif Misrouane	Assif Mi Isrouane	La rivière aux agneaux
Talat Nissane	Talat n' Issane	Le ravin des chevaux
Aghzer Tinzine	Aghzer Tin Zine	?
Amane Izarhraoum	Amane Iz Arhraoum	?
Akka -n-Tiflitchout	Akka -n-Tiflit Chout	?

	Assaka n'Irhsdis	Assaka Ighazdis		
	Akka n'Issou	Akka n'Ichchou		
	Assif Misrouane	Assif Micherouane		
K et "CH"	Taghbalout Ikourdane	Tafraout Ichourdane		
I, E et A	Tighboula n'Tifrit	Aghbalou em Tefrit		
	Assif n'Tattiwine	Ain Tataouine		
	Talat Timallaline	Tafraout n'Tamlaline		
	Ighzar Bahar Iqour	Aghzer Tin zine		
	Assaka n'Tibahirt	Assaka n'Tabhirt		

Source : cartes d'Etat major au 1/50 000 et 1/100 000è

### **b - S'agissant du problème venant de la méconnaissance par les releveurs - transcrip-teurs de la langue mère,**

I est révélé lors du passage des termes phonétiques à leur représentation écrite. Ce passage se fait en général sans problèmes majeurs pour les termes –champs qui sont du reste des mots simples et qui ne perdent pas leur signification même dans le cas où ils sont transcrits avec des nuances. C'est ainsi que le terme «Touna», transcrit aussi "Souna" et "Douna» livre facilement à sa lecture la signification de "Puits" au pluriel, celui d'"Aghzer» transcrit aussi "Irhzer" celle de cours d'eau, celui d' "Akka" transcrit aussi "Aqqa" celle de ravin et celui d' "Aguelmame" transcrit aussi "Aguelman", "Ayelmame" ... celle de lac (Daya).

des termes phonétiques et de plusieurs "phonèmes" dans nombre de termes et mots, attire l'attention. Elle est problématique et serait une conséquence et un aspect inhérents aux nuances linguistiques en place selon les aires de mouvance socioculturelle des grandes confédérations de tribus. Cette pluralité viendrait du fait que pour un même mot, ce qui ne devrait être qu'une seule et unique lettre restituant une seule sortie vocale est transcrit en employant plus d'une lettre en fonction de la sortie vocale qui varie selon les aires de mouvance. C'est ainsi que ce qui est prononcé chez les uns comme un "G", l'est chez d'autres comme un "J", un "Y" ou un "W"; ce qui est un "S", comme un "D", un "T", un "Z" ou un "CH"; ce qui est un "K" comme "un "CH"; ce qui est un "A" comme un "I" et ce qui est un "I" comme un "E" . Les exemples de termes présentés dans le tableau 8 ci-dessous illustrent cet aspect.

**Tableau 8 : Exemples d'hydronymes à transcription multiple**

<b>Lettres concernées</b>	<b>Transcription I</b>	<b>Transcription II</b>	<b>Transcription III</b>	<b>Transcription IV</b>
G, J, Y et W	Targa	Tarwa/Tharwa	Tarja	
	Assif Ougoudim	Talat Awaddim		
	Tagout	Tawout	Assif Tayout	Assif n-Taiaout
	Tizi Tigoulmamine	Tiyelmamine		
T, D, S, Z et "CH"	Assif n'Touna	Assif n'Souna	Assif n'Douna	
	Amane Islane	Takkat n'Izlane		

préconisées et appliquées mais sans mettre fin à tous les problèmes. Parmi ceux-ci, on relève celui de la représentation des lettres absentes de l'alphabet français comme "الغين", "الواو", et "الصاد". Il n'y a pas de consensus sur une seule et unique manière de représenter chacune des lettres en question.

Ainsi, on constate pour "الغين" qu'il a été représenté tantôt par "**R**" qui représente aussi la lettre "الواو", tantôt par l'association des lettres "**G**" et "**H**" et tantôt par celle des lettres "**R**" et "**H**". Ce constat ressort de l'exemple des hydronymes suivants :

- "Ançar Ighram", "Aghbalou n'Al frawt", "Almou al ghach",
- "Tirhboula n'Tifrit", "Irhzer tabakbakht", "Irhzer Netrhoula", "Almou n'Timgharine";
- "Assif Bou Ifriouane", "Assif Talgarat", "Aïn Izzouggar", "Taghbalout Neretène".

Si dans ce cas, le remplacement de la lettre "الغين" par l'association de G et H ou de R et H n'entraîne pas de confusion, celui par R est par contre problématique. Dans ce cas précis, la méconnaissance du Tamazight peut conduire à une lecture de R comme étant un "راء". Il en résulte alors une altération de l'authenticité du terme et de sa signification véritable. A titre d'exemple, dans les termes "Taфраout n'Irrdene", "Taghblout Neretène" et "Assaka Iridene", selon que le **R** est lu comme "راء" ou comme "غين", la signification bascule de blé à chèvres.

Pour la lettre "الواو", on l'a tantôt remplacée par l'association de lettres "O" et "U" et tantôt par "W" (lettre simple), comme le montrent les exemples suivants:

- "Assif Misrouane", "Aïn Tataouine", "Tallet Tsiouannt", "Oued Taфраout" et "Aguelmam n'Tghalouine".
- "Assif n'Tattiwine", "Agalmam Awragh", "Tal'aynt Tazizawt" et "Aguelmam Wiwane".

Pour la lettre "الصاد", son remplacement a eu lieu tantôt par la lettre "ç", tantôt par la lettre "S". Ceci est illustré par la double transcription de l'hydronyme Ançar transcrit aussi Annsar et La'anouçar transcrit aussi Laanoussar. (Ançar Ahabchane, Annsar ouzrou). Le problème ici est que le "S" est employé dans nombre de termes comme un "Z".

Dans la foulée des observations relatives à la question de la transcription – translittération des hydronymes étudiés, la pluralité des formes de transcription

en présentant des exemples parmi les hydronymes. Ils sont transcrits en alphabet français ce qui invoque automatiquement la question de la translittération.

Il est évident que pour assurer l'exactitude et la clarté de la transcription des noms géographiques en général, et de ce fait la fiabilité de leur exploitation comme source d'information, il faut maîtriser la langue dans laquelle se présentent les termes et utiliser son alphabet quand il existe. Sans ces deux conditions, les risques d'altération phonétique et sémantique qui peuvent en découler sont grands.

Pour les termes géographiques amazighes dont relèvent les hydronymes retenus dans cette contribution, ces deux conditions ne semblent jamais être réunies. Il y a deux raisons à cela : le fait que l'usage du Tifinagh n'était pas répandu et le fait que les releveurs – transcripateurs des termes géographiques n'étaient pas spécialement de culture amazighe ni amazighophones. Il s'ensuit que ceux-ci ne pouvaient saisir la signification des termes à leur état phonétique et proposer la transcription adéquate.

En tout cas, la transcription des hydronymes amazighes au même titre que celle de l'ensemble des termes géographiques au Maroc a eu lieu en utilisant soit l'alphabet arabe soit l'alphabet latin (Français et Espagnol). Dans l'un comme dans l'autre cas, l'opération a été souvent menée par des agents et personnels ne maîtrisant pas le Tamazight et il a toujours été question d'une translittération. Dans ce contexte, la transcription des hydronymes, comme celle du reste des termes géographiques amazighes, ne peut échapper aux effets pervers d'une translittération sans règles rigoureuses et d'une méconnaissance de la langue.

#### **a - Au sujet des aspects problématiques liés à la translittération,**

La transcription des termes géographiques signifie l'opération par laquelle on passe de leur configuration phonétique à leur configuration écrite. Ceci suppose a priori le recours à l'alphabet de la langue mère des termes considérés et le cas échéant à un autre, moyennant des adaptations. C'est ce dernier cas qui a prévalu pour les hydronymes de cette contribution. Ceux-ci, provenant du dépouillement des cartes d'Etat major établies en français et en général par des français sont un exemple de translittération et des problèmes qui l'accompagnent. Parmi ces problèmes on relève celui de la discordance du nombre des sorties vocales (sons) et des lettres qui les représentent entre le tifinagh et l'arabe d'un coté et le français de l'autre. Certes des solutions ont été

géographiques amazighes exprimant l'eau dans ses états et formes de présence et les phénomènes résultant de son interaction avec les autres éléments de la nature, mais elle ne révèle en aucun cas la situation vraisemblable sur le terrain. Il faut donc la prendre plutôt à titre indicatif, la liste des hydronymes ayant été établie à partir d'un simple dépouillement d'une partie des cartes couvrant le Maroc central et lesdites cartes ne portant qu'une faible partie des termes relatifs à la question pouvant être rencontrés sur le terrain<sup>11</sup>.

L'explication de cette structure marquée par la prédominance de certains termes ou groupes de termes ne peut avoir lieu sans prendre en considération l'absence de la liste analysée d'une grande partie des termes relatifs à la question d'une part et sans considération du cadre physique et humain particulier de l'espace étudié d'autre part. En effet, la liste des termes retenus dans cette étude est incomplète pour les raisons évoquées plus haut et la particularité de l'espace étudié réside dans le fait qu'il s'agit d'un espace à dominante physique montagneuse et à groupements humains de sédentaires et de transhumants imbriqués et enchevêtrés (Cf., III).

Dans tous les cas l'intérêt de ces termes est grand. Ils sont le témoignage de l'ancienneté des rapports hommes/eau en particulier dans cette partie du Maroc. Ils révèlent, tant dans leur expression amazighe simple que dans celle arabo - amazighe, bien des aspects des conditions de peuplement et la diversité et richesse de notre culture. Leur conservation sans altération de quelque nature que ce soit est une obligation. Ceci commence par la normalisation de leur transcription et translittération.

## **2 - Transcription et translittération des hydronymes du Maroc central, l'urgence d'une réhabilitation.**

En tant que partie intégrante de la toponymie et de l'onomastique en général, les hydronymes amazighes de cette étude et autres, sont concernés par les observations relatives à la question de la transcription et de la translittération faites plus haut. Sans les reprendre ici, nous voulons simplement les souligner

---

<sup>11</sup> Le nombre de termes géographiques portés sur une carte topographique est limité du fait premièrement du travail de terrain qui n'est jamais exhaustif et pour des raisons techniques de lisibilité des documents (risques de saturation) ensuite.

terme Taфраout ici ou non<sup>10</sup>) au niveau des hydronymes - champs et de 107 pour les hydronymes - états. Ils représentent le cinquième de l'ensemble des hydronymes. C'est le terme Talat qui prédomine dans ce groupe avec 14,4% ;

- les termes relatifs aux rapports hommes/eau, au nombre de 5 pour les hydronymes - champs et de 83 pour les hydronymes - états, représentent 15% ;
- le terme Amane, signifiant l'eau dans l'absolu et relevé seul ou suivi d'un adjectif ou d'un nom, est relevé 19 fois, soit 3,4% des hydronymes relevés.

**Tableau 7: Fréquence par thème des hydronymes relevés dans le Maroc central.**

Thèmes	Nombre de termes - champs	Nombre de termes - états	%
Cours d'eau	4	142	25
Sources	4	135	24,3
Retenues naturelles	3	69	12,40
Topographie et formes de relief	3/4	107	20
Rapports hommes/eau	4/5	83	15
Amane	1	19	3,40
<b>Total</b>	20	555	100

Source : Cartes d'Etat-major. (Cf. liste plus haut).

La structure des hydronymes amazighes dans le Maroc central au niveau de la fréquence des termes – que ceux-ci soient pris séparément ou regroupés par thèmes - permet certes d'avoir une idée première sur la nature des termes

<sup>10</sup> Le terme Taфраout a plus d'une signification. Il exprime tantôt des aménagements hydrauliques, tantôt une forme de relief. ( Voir explication plus loin).

L'étude de la structure des hydronymes relevés à partir des cartes d'Etat-major couvrant cette partie du Maroc (tableau 6) permet de dégager les observations suivantes :

- ❑ 4 hydronymes (Aghbalou, Talat, Assif et Aguelman(e)) ont des fréquences (définies par le nombre de termes-états) plus ou moins comparables et représentent à eux 4 plus de la moitié (55,10%) de l'ensemble des termes retenus ;
- ❑ 8 hydronymes (Ighzer, Assaka, Aqqa, Taфраout, Aïn (...), Oued (...) et Almou) dont les fréquences varient de 3.24% à 6.84%, représentent réunis 33%, soit le 1/3 du nombre total des hydronymes relevés ;
- ❑ enfin les 8 hydronymes restant (Ançar, Tit, Anou, Tamda, Targa, Souf, Imouzzet et Dayat), tous de moindre fréquence ne représentent réunis que quelques 12%, donc un peu plus du dixième de l'ensemble des termes.

L'analyse des hydronymes selon l'état de présence de l'eau dans la nature et de quelques phénomènes résultant des rapports hommes/eau (tableau 7) fait ressortir que :

- ❑ les termes relatifs à l'élément « cours d'eau » sont au nombre de 4 pour les hydronymes - champs (Assif, Ighzer, Oued (...)) et de 142 pour les hydronymes - états correspondant. Ils représentent un peu plus du quart des hydronymes relevés. Assif est le terme le plus répandu avec 14,45% suivi de loin par Ighzer avec 6,84% ;
- ❑ les termes relatifs à l'élément « source(s) » sont au nombre de 4 au niveau des hydronymes - champs et de 135 pour les hydronymes - états correspondant. Ils représentent 24,3% du total des hydronymes relevés. Aghbalou arrive en tête avec 15,1% ;
- ❑ les termes relatifs à l'eau en tant que volume retenu aussi bien d'une façon pérenne que de façon saisonnière, donc relatifs à l'élément « retenue naturelle » sont au nombre de 3 pour les hydronymes - champs et de 69 pour les hydronymes - états correspondant. Ils représentent 12,4% de l'ensemble des termes relevés. Il y a une quasi prédominance du terme *Aguelman(e)* avec 11,25% ;
- ❑ les termes en rapport avec la topographie et les formes de relief, notamment mineures, sont au nombre de 3 (ou 4 suivant qu'on prend en considération le

**Tableau 6 : Fréquence des hydronymes amazighes (Champs et états)  
dans le Maroc central**

Termes - champs	Termes - états	%	
Aghbalou	84	15,1	55.10
Talat	80	14.4	
Assif	80	14.4	
Aguelmane	62	11.2	
Ighzer	38	6.84	33
Assaka	25	4.5	
Aqqa	23	4.14	
Tafraout	22	4.0	
Ain (...)	20	3.6	
Amane	19	3.42	
Oued (...)	18	3.24	
Almou	18	3.24	
Ançar	16	2.90	11.9
Tit	15	2.70	
Anou	12	2.16	
Tamda	6	1.08	
Targa	6	1.08	
Souf	6	1.08	
Imouzzer	4	0.9	
Dayat (...)	1	-	
<b>20</b>	<b>555</b>	<b>100</b>	

Sources : Cartes d'Etat major au 1/50 000è et 1/100 000è et terrain

identifié et localisé l'élément ou le phénomène exprimé que pour celles arrivées ultérieurement.

L'analyse de ces termes au niveau de leur fréquence et de leur transcription - translittération ne manquera pas d'intérêt pour tout essai d'explication ou d'utilisation comme source d'information. Néanmoins, celle-ci se heurte à un problème méthodologique dans la mesure où chaque hydronyme relevé n'exprime pas un élément seul et unique mais souvent un des états d'un élément. Ainsi, nous avons retenu comme base de classification, le regroupement des termes couvrant des éléments et phénomènes hydrauliques et en rapport avec l'eau d'une même nature en distinguant les « **termes champs** » et les « **termes états** ». Cette démarche a permis l'identification d'une vingtaine d'hydronymes - champs s'appliquant chacun à un nombre variable d'éléments ou de phénomènes hydrauliques et en rapport avec l'eau. Ces derniers sont exprimés par les hydronymes - états. Dans l'ordre alphabétique, les termes - champs retenus sont : **Aghbalou, Aguelman(e), Ain<sup>8</sup>, Anou, Aqqa (Akka), Almou, Amane, Aançar, Assaka, Assif, Dayat, Ighzer (Aghzar), Imouzzer, Oued, Souf, Tafraout, Talat, Tamda, Targa, Tit<sup>9</sup>.**

Dans ce regroupement, il n'a été retenu que la signification de base des éléments ou phénomènes, autrement dit la nature même de ceux-ci sans considération ni de genre, ni de nombre, ni de qualificatif ou de localisation. Signalons que chacun de ces hydronymes-champs a été relevé plusieurs fois avec différents qualificatifs, tantôt avec le genre masculin tantôt avec le genre féminin, tantôt au singulier et tantôt au pluriel. C'est ce qui correspond aux termes - états.

---

8 Nous avons retenu les termes Ain, Dayat et Oued qui sont a priori des termes arabes, dans le cas où ils sont combinés ou associés à des termes amazighes, tels qu'Aïn AGhbal, Oued Assif et Dayat Agoulman.

9 La signification des termes-champs et des termes-états est proposée dans le point III de cette contribution.

Cette tentative n'a pas éliminé les problèmes posés par la transcription car on assiste toujours à la présence de toponymes transcrits de différentes façons : Gharb et Rharb ; Oued, Ouad et wad ; wawizaght, wawizarht et Ouauizaght ; Beni (Aït) Waraïn – Ouaraïn. De même, de nombreux toponymes ont été touchés par la déformation phonétique et la translittération. En outre, nous relevons que nombre de noms géographiques sont différents phonétiquement et sur le plan de leur transcription de ce qu'ils auraient été à l'origine et de ce qu'ils sont culturellement et dans le quotidien des marocains. Le cas de noms de plusieurs villes déformés est significatif à cet égard (tableau 5).

**Tableau 5 : Exemples de noms géographiques éloignés de leur configuration originelle**

Configuration phonétique et transcription en arabe en vigueur	Configuration phonétique et transcription en français	Ce que devrait être la transcription des noms en Français
الرباط	Rabat	Arribat(e)
المحمدية	Mohammedia	Almohammadia
البهليل	Bhalil	Albahalil(e)
طنجة	Tanger	Tanja
السهول	Sehoul	Asshoul(e)
الناضور	Nador	Annador
العرائش	Larache	Alaaraich
اسفي	Safi	Asafi
سبتة	Ceuta	Sabta

Source : Observations personnelles

C'est à la lumière de ces observations – certes générales mais instructives – que nous allons essayer d'appréhender les hydronymes amazighes en tant que termes géographiques dans le Maroc central.

**Tableau 4: Exemples de solutions apportées à l'absence de lettres d'un alphabet à l'autre**

Lettre de l'alphabet d'origine	Correspondance dans l'autre alphabet	Exemples	Nature de la solution apportée
V	ق	عين فيتال	Rajout de points
G	ك	كُوروكو كُليز	-
P	ب	پوراليوطي	-
ع	A, À et e	Ain Aouda, Ain Arma, Al Gaada, Drae.	Emploi d'une lettre simple avec parfois rajout de points ou d'un accent
خ	Kh	Khenifra, Khouribga,	Association de deux lettres
غ	gh ou rh	Gharb ou Rharb, Madagh ou Madarh	
ش	Ch	Chaouia, Chefchaouen	
ث	Th ou t	Souk Tleta du Gharb, Tleta de Ketama	Association de deux lettres ou emploi d'une lettre simple
ت	T	Tnine de..., Tiddas, Tighboula	Emploi d'une lettre simple
و	Oua ou w	Ouaouzaght ou Wawizaght.	Association de trois lettres ou emploi d'une seule lettre

Source : Constatations personnelles

P – V – W et X. Pour l’alphabet français, il faut noter l’absence de plusieurs lettres de l’alphabet arabe, notamment : ط، ر، خ، ت، ث، ش، ذ، ه، و، ع et un usage multiple pour plusieurs de ses lettres, comme il ressort du tableau suivant :

**Tableau 3: Exemples de lettres de l’alphabet français faisant usage de plus d’une lettre de l’alphabet arabe.**

Lettres françaises	Usage 1	Usage 2	Usage 3	Usage 4
C	ص	ك	س	ق
G	كَ	ج		
H	هـ	ح		
K	ك	ق		
R	ر	غ		
S	س	ز	ص	
Q	ك	ق		

Source : Constatations personnelles

Pour résoudre le problème des lettres et des sons, on a procédé à la substitution des lettres arabes manquantes dans l’alphabet français soit par des lettres simples auxquelles on a ajouté des signes complémentaires, soit par la combinaison de plusieurs lettres. Ainsi et à titre d’exemple, on utilise les correspondances (substitutions) suivantes :

initiale du fait de l'évolution socio-économique, culturelle et spatiale et il n'y a aucune certitude de pouvoir les restaurer et les restituer dans leur intégralité.

La question de la transcription des termes géographiques au Maroc, même en arabe, se pose toujours. L'exemple des noms de lieux est significatif. La transcription d'une partie importante de ces noms est loin de faire l'unanimité, car elle n'est ni normalisée ni formalisée. Les quelques exemples suivants illustrent cette situation :

**Tableau 2 : Exemples de transcription multiple en arabe des noms géographiques au Maroc**

Nom	Transcription 1	Transcription 2	Transcription 3
Ifrane	إفران	يفرن	
Ben Ahmed	بنحمد	بن احمد	إبن أحمد
Ben Grir	بنكرير	بن كيرير	بنجرير
Figuig	فكيك	فجيح	
Mhaya	مهاية	المهاية	لمهاية
El Adrej	أدرج	المدرج	
Triffa	طريقة	تريفة	الطريقة
Beni "Iznassen" ou Bni Snassen"	بني يزناسن	بني يسناسن	
Bhalil	بهاليل	لبهاليل	البهاليل

Source : Constatations personnelles à partir de documents variés sur le terrain.

Les risques d'altération des termes géographiques au niveau de leur transcription sont donc omniprésents. Il faut leur adjoindre ceux relatifs à la translittération sachant que pendant la période du protectorat l'alphabet français a été largement utilisé pour transcrire tous les noms géographiques et autres. Cet alphabet diffère des alphabets arabe et tfinagh, tant en ce qui concerne le nombre des lettres qu'en ce qui concerne les sons (sorties vocales) correspondant à chacune de ces lettres. En effet, on relève dans l'alphabet arabe l'absence de plusieurs lettres existant dans l'alphabet français, notamment les lettres E – G –

- ❑ Aghil, signifiant une petite crête avec un versant plus important, serait devenu Aghir ;
- ❑ Timadouine (pl. Tamda), signifiant Guelta et Daya serait devenu Timadrine. La mise en place de l'hydronyme Timadouine serait en rapport avec le contexte d'écoulement des eaux de la source portant ce nom jusqu'à son déversement dans l'oued Sebou ;
- ❑ Talmout, signifiant petit Almou, c'est-à-dire des terres humides (prairie) serait devenu Talmat.

Ces habitants emploient également et depuis à peu près les années 40 du siècle dernier les termes : "**Aberoual**", "**Alferma**", "**Annimro**" et "**Albrachma**" correspondant respectivement aux termes français abreuvoir, ferme, numéro et branchement mis en place et adoptés pendant l'époque du protectorat.

Ce problème d'altération phonétique des termes géographiques serait très certainement à l'origine d'un autre problème majeur, celui de leur transcription et translittération. A ce sujet, il faut rappeler que les termes géographiques représentent l'expression des pratiques et usages de l'espace par les sociétés humaines qui l'occupent et l'organisent. Ils sont de ce fait un aspect de leur vécu figé dans le temps et dans l'espace et transmis tel quel. La restitution fidèle de leur signification initiale ne peut avoir lieu que s'ils échappent aux altérations d'ordre phonétique d'abord et d'ordre "transcriptionnel" et "translittéral" ensuite. Ces altérations sont susceptibles de faire perdre aux noms géographiques leur signification initiale et originelle et de ce fait rendent les résultats de leur exploitation incertains.

Il est à noter que les liens entre la configuration phonétique d'un terme et celle de sa transcription et de sa translittération sont étroits. Toute altération d'ordre phonétique se traduit automatiquement par une altération d'ordre transcriptionnel et translittéral. La transcription correcte et intégrale des termes géographiques est seule susceptible de préserver l'exactitude de leur signification originelle. Afin de l'assurer, il est impératif d'utiliser un alphabet approprié, celui de la langue et de la culture ayant donné naissance auxdits termes d'une part et de recourir aux services d'une personne familière de la langue en question et de son alphabet d'autre part. Il est même fortement recommandé de faire appel à une équipe multidisciplinaire. Même dans ces conditions, des risques d'altération demeurent. Ce ne sont là que des mesures pour limiter les dangers d'altération, car de nombreux termes se sont déjà beaucoup éloignés de leur configuration

Il s'agit dans tous ces cas du processus de substitution. Parfois, les anciens noms ont presque complètement été oubliés et on n'en trouve des traces encore que dans les documents historiques tels les termes Fazaz désignant le Moyen-Atlas (partie occidentale) et Dern désignant le Haut-Atlas au sud de Marrakech.

L'altération phonétique des termes géographiques est un autre aspect rendant risqué leur usage et exploitation sans précautions. Elle peut intervenir soit au cours de l'adoption des noms déjà en place par les derniers arrivants sur un territoire donné, soit pendant l'adoption par les habitants en place des noms donnés par les derniers arrivants ou par le pouvoir aux lieux (déjà identifiés ou non). En règle générale, les arrivants sur un territoire qui dénomment les lieux, les éléments ou les objets géographiques sont des dominateurs - conquérants ou des personnes à pouvoir symbolique exceptionnel. Dans ce cas, l'altération phonétique provient de ce que dominateurs et dominés parlent deux langues différentes, voire possèdent deux cultures différentes. Les exemples ne manquent pas à l'échelle nationale. On peut en donner deux à titre indicatif :

- ▣ "**AL Camouni**" : désignation du centre de Sidi Allal Al Bahraoui situé sur la route principale Rabat - Fès (environ 30 km à l'est de Salé) et qui provient du nom originel de « **Camp Mounet** », nom donné par les Français lors des opérations militaires de conquête de la région au début du XX<sup>ème</sup> siècle.
- ▣ "**Bitija**", nom sous lequel les marocains connaissaient l'agglomération de Sidi Kacem dans le Gharb pendant la période du protectorat et même après. Il est le résultat d'une déformation de « **Petit Jean** », nom d'un soldat qui aurait trouvé la mort dans ce lieu pendant la guerre de conquête menée par l'armée française au début du XX<sup>ème</sup> siècle.

Au niveau local, les exemples ne manquent pas. Nous pouvons retenir le cas du douar Taghit dans la province de Sefrou<sup>5</sup>. Les habitants de ce douar utilisent aujourd'hui les noms de lieux suivants : « Aghir Mhamed », « Aghir ou Barris », Talmat et « Timadrine » : ces noms auraient déjà été en place lors de l'arrivée dans le finage des derniers habitants du douar et auraient subi une transformation en ce sens que :

5 Nous avons présenté en 1992 une communication relative aux noms géographiques dans le finage de ce douar sous le titre de « Les noms géographiques comme source d'étude de l'histoire agraire et du peuplement dans les campagnes du Maroc : cas de Taghit dans le Moyen-Atlas ». Le texte est publié In : I.U.R.S., D.C.F.T.T. : « Le nom géographique : Patrimoine et communication » - Actes du premier colloque national sur les noms géographiques (15-17 avril 1992) - Imprimerie Fédala-Mohammedia - oct. 1994 - pp.111-124

- **Source Aïn Aghbal:** Aïn et Aghbal signifiant source en arabe et en Tamazight,
- **Oued Assif** ou **Oued Aghzer.** Chacun des trois mots signifie cours d'eau,
- **Col de Bab Taza :** col en français, bab en arabe et Taza (Tizi) en Tamazight ont une même signification, à savoir le passage facile entre deux zones à relief plus ou moins vigoureux.

Les termes de ce genre sont incontestablement des indicateurs et repères des étapes majeures du peuplement au Maroc.

Pour la substitution des noms de lieux, c'est-à-dire leur remplacement par d'autres noms pour des raisons diverses, dont la plus courante est à caractère politique, l'histoire du Maroc en général et celle locale de ses différentes régions est riche d'exemples. Sans remonter très loin dans cette histoire, rappelons quelques cas d'agglomérations dont le nom a été remplacé par un autre au cours du XX<sup>ème</sup> siècle, en liaison avec la colonisation - décolonisation et autres circonstances :

**Tableau 1: Exemples de substitution de noms de lieux au Maroc**

Ancien Nom	Nouveau Nom	Ancien Nom	Nouveau Nom
Ahermoumou	Ribat AL Kheir	Marchand	Romani
Berguent	Aïn Beni Mathar	Mazagan	El Jadida
Boucheron	Al Gara	Mogador	Essaouira
Boulhaut	Ben Slimane	Petit Jean	Sidi Kacem
Camp Bataille	Souk Oued Beht	Port Lyautey	Kenitra
Christian	Zhiliga		
Fédala	Mohammedia	Saint Jean de Fédala	Louizia

Sources : Cartes d'Etat major au 1/50 000è et 1/100 000è et terrain.

- ❑ les déformations associées à la transmission des noms d'une génération à l'autre et d'un peuple à l'autre,
- ❑ la succession des peuples, autrement dit de dénominations différentes, pour un même lieu,
- ❑ la volonté de changer symboliquement des noms de lieu.

De ce fait, il n'est pas rare de trouver :

- ❑ des fleuves portant plusieurs noms de la source à l'embouchure,
- ❑ un même cours d'eau, une même source ou un même lieu avec plusieurs noms, combinés ou juxtaposés, relevant des langues des peuples qui se sont succédés sur les lieux,
- ❑ enfin des lieux-dits (villes, localités, ...) dont le nom a changé de par la volonté des maîtres pour différentes raisons, notamment politiques.

En général, les noms géographiques sont susceptibles d'évolution selon un processus qui peut prendre plusieurs formes notamment : l'adoption - adaptation, l'association – combinaison, la traduction, la substitution et la déformation. Dans nombre de cas, les altérations survenant lors du processus d'évolution peuvent rendre les termes inexploitable, leur signification se confondant avec celle d'autres termes ou n'existant plus.

Toutes ces remarques restent valables pour les termes géographiques au Maroc. En effet, toutes les rivières du pays n'ont pas toujours un seul et unique nom de leur source à leur embouchure. Au moins, les noms des affluents d'un même cours d'eau sont différents. Ainsi, Oued Sebou ne porte ce nom qu'à partir de la source portant ce même nom. A l'amont de celle-ci, il s'agit de trois affluents : Oued Guigou et Oued Mdez qui se rejoignent avant de rejoindre Oued Zloul à quelques km à l'amont de la source précitée. Pour Oued Oum Er Rbia, il a au moins quatre affluents provenant du Moyen-Atlas septentrional : Oued Fellat, Aghzer Arassoud, Oued Chbouka et Oued Srou.

D'un autre côté, nous relevons que les noms de nombreuses sources, agglomérations et lieux-dits, sont composés de deux ou plusieurs noms combinés et juxtaposés. Les composantes de ces noms retraceraient chacune un élément et une étape du peuplement. Ces composantes sont ordonnées de la dernière mise en place à la plus anciennement utilisée, chacune dans la langue de ceux qui ont successivement investi les lieux. Elles ont toutes une même signification. Parmi les noms géographiques de cette catégorie on peut retenir les exemples de :

La préparation de cette contribution est basée sur un premier dépouillement des cartes d'Etat-major au 1/50 000<sup>e</sup> et 1/100 000<sup>e</sup> couvrant l'espace retenu<sup>1</sup> et sur la connaissance de terrain, de par notre appartenance et la préparation de deux thèses<sup>2</sup>

## **I - Les mots géographiques comme sources d'information relevant de l'onomastique : observations d'ordre méthodologique et épistémologique préliminaire**

Lorsqu'on évoque l'expression de « Termes Géographiques », dans quelle langue que ce soit, on cible a priori un vaste champ de noms, mots et verbes, voire d'expressions. Ceux-ci sont employés pour désigner : soit les éléments naturels notamment physiques, identifiés et distingués par des qualificatifs appropriés, soit les aménagements réalisés par les hommes, soit les phénomènes résultant de l'interaction hommes/hommes, hommes/nature, nature/nature sur un lieu donné, soit encore les formes et niveaux d'organisation de l'espace mis en place par les sociétés humaines. Chaque élément, aménagement, phénomène d'interaction et forme et niveau d'organisation, étant distingué et désigné, est localisé. Il devient alors un objet géographique « connu et reconnu »<sup>3</sup> et de ce fait un toponyme. Sa considération relèverait alors de l'onomastique.

Ainsi, les termes géographiques présentent un grand intérêt dans la mesure où ils peuvent servir de source d'information pour nombre de domaines et de champs de connaissance, notamment l'histoire, la sociologie, l'anthropologie et l'environnement. Néanmoins, leur étude et leur prise en considération en tant que tels ne sont pas sans risque, compte tenu des péripéties qui pourraient les affecter et les altérer, notamment phonétiquement et au niveau de la transcription et de la translittération.

Roger Brunet et al<sup>4</sup> ont relaté une partie de ces problèmes qu'ils imputent à plusieurs facteurs, notamment :

- la diversité des populations qui dénomment les lieux et donc de leurs langues et dialectes,

---

1 La liste des cartes ayant fait l'objet d'un dépouillement est à trouver dans le second point de ce texte.

2 Mohammed Kerbout, 1981 & Mahammed Kerbout, 2003.

3 Selon l'expression relevée dans Roger Bruner et al, 1993, p 485.

4 Idem, pp. 485-486.

## ***Les hydronymes amazighes du Maroc central : Eléments pour un état des lieux et pour une exploitation fiable***

***Mohammed KERBOUT***

*Professeur de l'Enseignement Supérieur*

*Département de géographie, F.L.S.H. - Rabat*

### **Introduction**

Élément naturel de première importance et élément vital pour la vie et les activités des hommes, l'eau a fait l'objet d'un intérêt particulier à travers les âges. En témoignent les aménagements hydrauliques légués par les civilisations anciennes, la littérature et la mémoire collective. Cet intérêt est révélé, entre autres, par la richesse du vocabulaire développé et employé pour :

- ❑ exprimer les diverses formes de présence de cet élément à l'état naturel, son importance (débit, volume et étendue) et ses qualités (couleur, goût...),
- ❑ indiquer les effets de son interaction avec les autres éléments naturels,
- ❑ exprimer les conditions notamment techniques de son utilisation et ce du lieu de sa mobilisation jusqu'à celui de l'usage en passant par le parcours emprunté.

Cette communication se propose donc de contribuer à la connaissance du vocabulaire amazighe relatif à la question dans le Maroc central et plus précisément dans l'espace situé entre le versant septentrional du Haut-Atlas central et le Saïs. Elle retient particulièrement les termes relatifs à l'eau en tant qu'élément naturel. Trois points y seront étudiés :

- ❑ les mots géographiques comme sources d'information : observations d'ordre méthodologique et épistémologique préliminaire,
- ❑ les hydronymes amazighes du Maroc central : questions de fréquence et de transcription,
- ❑ intérêt et problèmes d'exploitation de ce patrimoine.



## ***Axe I : Toponymie***

---

2. **La gestion des ressources naturelles** : certains termes amazighes résument en un ou deux mots des phénomènes, des institutions socio-spatiales ou des manifestations géographiques. Le domaine de l'eau, principale ressource naturelle, a attiré l'intérêt d'un grand nombre de chercheurs (Ait Hassou, Allach, Asmhri, Bentaleb, El Faskaoui, Mahdan, Nouhi, Ouhajjou, Ramou, Yahyaoui, Zerguef). L'analyse de ce lexique, à travers les institutions, les aménagements, les techniques et les modes d'exploitation de la ressource, montre une richesse exceptionnelle.

3. **Le domaine agricole** : la terminologie pastorale et les pratiques culturelles ont fait l'objet de deux contributions : celle de M. Zerguef et d'Echaara.

4. **Le domaine géomorphologique** via l'analyse de la terminologie du relief (Ramou) et du sol (El Kerkouri)

La collecte de ces termes et la réalisation d'un lexique thématique revêt une importance particulière. Outre ses finalités pédagogiques, il permet une meilleure connaissance de la réalité du pays, une appropriation du territoire et contribue à la promotion de la culture amazighe.

Nous tenons à remercier M. Abdallah Salih, ex-directeur du CEHE, qui a initié ce lexique et qui a supervisé l'organisation de la journée d'étude organisée le 6 juin 2006 consacrée aux termes géographiques amazighes. Nous remercions également les professeurs et les chercheurs ayant contribué à la réalisation de cet ouvrage. Nos remerciements vont aussi à Monsieur Mohammed Ait Hamza directeur de CEHE et à Madame Amina Azergui, assistante du centre, pour leurs efforts louables.

**Hassan RAMOU**

## *Introduction*

Par sa position géographique, le Maroc est un pays de transition entre le monde africain au sud et le monde méditerranéen au nord. Cette transition recèle une diversité naturelle très accentuée à la fois en matière du relief, du climat, de la végétation et de la faune. Espace carrefour, le Maroc est aussi un pays de brassage humain : Outre les populations d'origine amazighe, il a connu, à travers son histoire millénaire, un ensemble de vagues humaines (phénicienne, romaine, byzantine, arabe, juive, africaine, et européenne). Au fil de l'histoire, ces composantes humaines entraient en interaction pour forger la culture marocaine d'aujourd'hui, riche et diverse.

Cette diversité culturelle se manifeste à travers les territoires et les espaces géographiques. Du Rif au nord au Sahara au sud, on peut apprécier la mosaïque des paysages agraires, la richesse des formes d'habitation, et la diversité des comportements humains et de leurs cultures. Les modes de gestion de l'espace et des ressources naturelles diffèrent ainsi d'un espace à l'autre et d'une communauté à l'autre. Chaque communauté a développé des formes d'adaptation avec son environnement en marquant son territoire.

Ce marquage de l'espace par les communautés passe par l'utilisation d'un lexique spécial pour désigner un phénomène, un lieu, une institution, un être vivant ou une chose.

Au Maroc, l'espace est marqué par l'importance de l'empreinte culturelle amazighe. Ainsi, et malgré le passage de différents vagues des peuplements, notre pays le Maroc, a gardé son lexique amazighe et a résisté à l'érosion culturelle.

Le présent ouvrage tend à mettre en exergue cette diversité et cet ancrage de la culture amazighe et ceci, à travers l'analyse des axes suivants :

**1. La toponymie en tant que système de marquage du territoire :** ce champ de recherche demeure encore à ses débuts. Qu'il soit dans le Rif, le Moyen Atlas ou dans le Sud marocain, la toponymie amazighe est très riche, diversifiée et très significative. Les communications de M. Hachimi, M. Amzil et celle de M. Kerbout le prouvent.



## Table des matières

<b>Introduction</b> .....	5
<b>Axe I : Toponymie</b> .....	7
<b>Mohammed KERBOUT</b> , Les hydronymes amazighes du Maroc central : Éléments pour un état des lieux et pour une exploitation fiable .....	9
<b>Lhoucine AMZIL</b> , La toponymie de la végétation dans le pays d'Idaw-tanan .....	51
<b>Axe II : Relief et sol</b> .....	63
<b>Hassan RAMOU</b> , Essai d'interprétation de quelques termes amazighes du relief .....	65
<b>Jamal EL KARKOURI</b> , Les termes amazighes relatifs à la ressource sol et à sa gestion dans le Rif central septentrional .....	79
<b>Axe III : Eau</b> .....	89
<b>Brahim EL FASKAOUI</b> , Systèmes et techniques d'irrigation dans le patrimoine amazigh du Sud-Est marocain .....	91
<b>Mohammed AIT HASSOU</b> , Des termes géographiques amazighes relatifs à l'eau chez les Ait Ouassif, vallée de M'goun .....	113
<b>Abdelaziz YAHYAOU</b> , Les mots géographiques de l'eau dans la vallée de Toudgha .....	125
<b>Ahmed ZERGUEF</b> , Définition de certains termes géographiques amazighes relatifs à l'eau d'irrigation, La région d'Igherm, Anti-Atlas Occidental. . .	131
<b>Hassan RAMOU</b> , Termes géographiques relatif à l'eau, Cas du territoire des Ait Ba-Amrane d'Essaouira .....	143
<b>Lkbir OUHAJJOU</b> , Termes géographiques amazighes dans le domaine de la gestion de l'eau de l'irrigation – Cas de la vallée du Dra Moyen . . .	161
<b>Axe III : Agriculture</b> .....	171
<b>Ahmed ZERGUEF</b> , Les termes géographiques amazighes relatifs à l'activité pastorale dans les tribus de la contrée d'Igherm, (Anti-Atlas occidental) . . .	173

**Publications de l'Institut Royal de la Culture Amazighe**  
*Centre des Etudes Historiques et Environnementales*  
*Série : Colloque et Séminaire N° 27*

Titre	: <b>Les termes géographiques amazighes</b> <b>(Troisième fascicule)</b>
Edition scientifique	: Hassan RAMOU
Editeur	: Institut Royal de la Culture Amazighe
Réalisation technique	: Centre de la Traduction, de la Documentation, de l'Édition et de la Communication (CTDEC)
Couverture	: Unité d'édition
La photo la couverture	: Tataoui (Ithoughayn), Hassan RAMOU
Dépôt légal	: 2011 MO 2816
ISBN	: 9954-28-099-7
Impression	: Imp. El Maarif Al Jadida - Rabat/2011
Copyright	: Institut Royal de la Culture Amazighe



المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية  
ⵜⴰⴳⴷⴰⵢⵜ ⴰⴷⴰⵢⴳⴰⵏ ⴰⴳⴷⴰⵢⴳⴰⵏ  
INSTITUT ROYAL DE LA CULTURE AMAZIGHE

**Centre des Etudes Historiques et Environnementales**

**Série : Colloques et Séminaires N° 27**

# ***Les termes géographiques amazighes***

***Troisième fascicule***

***Coordonné par : Hassan RAMOU***

**2011**





المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية  
ⵜⴰⴳⴷⴰⵢⵜ ⵜⴰⴷⵓⵏⴰⵢⵜ ⵜⴰⴷⵓⵏⴰⵢⵜ  
INSTITUT ROYAL DE LA CULTURE AMAZIGHE

# Les termes géographiques amazighes



Coordonné par : Hassan RAMOU

30 DH